الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص:

لسانيات عامة – النظرية والتطبيق -

أطروحـــة مقدمـــة لنـيل شهـــــادة الدكتـــوراه تحت عنـــوان :

خصائص اللسان العربي في ضوء الأبعاد التداولية

الخطاب السياسي الجزائري – أنموذجا -

إعـــداد الطالبـــة :
ناوي نبيلة

إشـــراف :
أ.د غيثري سيدي محمد

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د.عمر ديدوح	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د.سيدي محمد غيثري	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د.شارف عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشلف	عضوا مناقشا
أ.د.فاطمة الزهراء سعد الله	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران	عضوا مناقشا
أ.د. عبد الناصر بوعلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د. حسنية عزاز	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1439-1440هـ/-2017-2018م

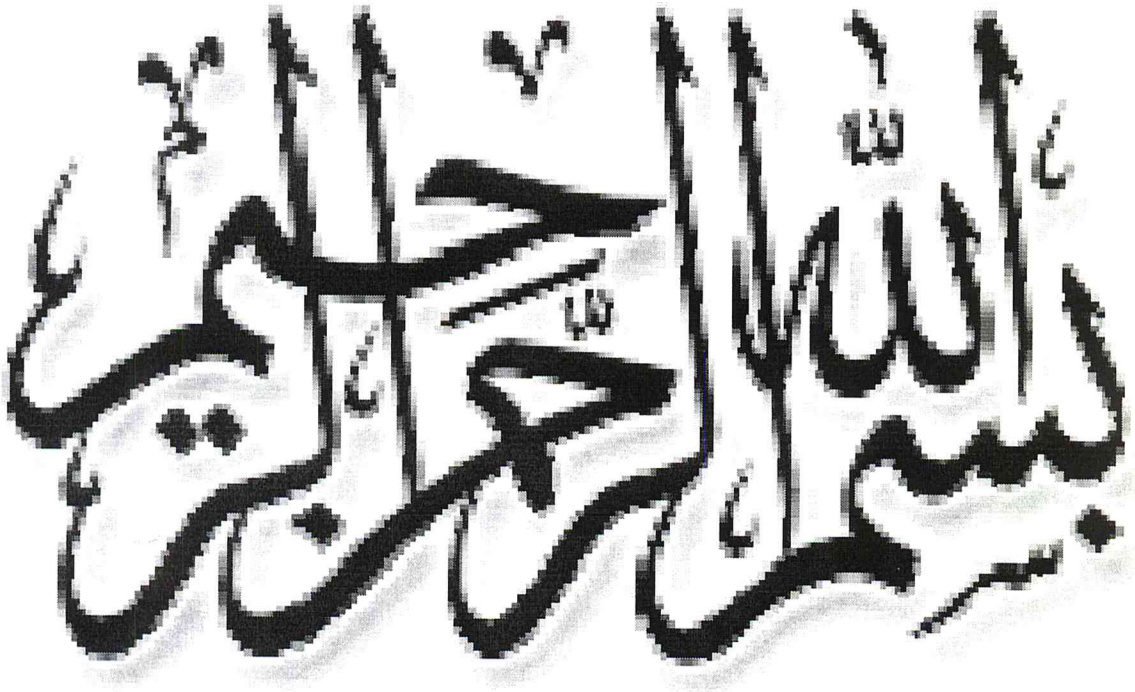
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء:

إلى روح أخي الذي رحل من زمن وجودي لكنه حي في نبض قلبي .

إلى أبي الذي أعطى لرجولة عنوان و علمني كيف أنجز عملي بإتقان.

إلى أمي التي علمتني كيف أعص الهوى لأنال رضا المولى

أهدي هذا البحث .

كلمة شكر :

أتقدم بالشكر إلى أستاذي المشرف

الدكتور خيتري سيدي محمد

الذي كان له الفضل في انجاز هذا البحث

بتقديمه النصائح و التوجيهات اللازمة .

والى كل من ساهم في انجاز هذا البحث من قريب أو

من بعيد .

شكرا جزيلا .

مـــقدمـــة

مقدمـــــــــــة :

لقد اهتمت الشعوب بلسانها مند القدم ، فاللسان ثابت من ثوابت الأمم و أحد مقومات الهوية الوطنية ، فقد حضه من الدراسة والتحليل .

ولعل عناية العرب بلسانهم خير دليل على دلك، اد أحاطوه بالدراسة و البحث والتمحيص من مختلف الجوانب : صوتية و صرفية و نحوية دلالية . والبحث لا زال مستمرا .

فكتب الأوائل تزخر بمختلف الدراسات التي تدل على ريادة الأولين إلى عدد من العلوم و تميزهم فيها . ومن ذلك ما نجده في مجال الدراسات الصوتية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي و النحو في كتاب سبويه .

وقد انصبت الدراسات لإبراز خصائص وسمات هدا اللسان. لأنه عبارة عن بحر من الألفاظ مكنون في صدفاته دلالة المخلوقات . فهو الواصف للخلق و الدليل للخالق و المنهج للقصد ، لقدرته على الاستعارة تارة و الكناية تارة أخرى، و التشبيه في مواضع الشبه باستخدام طباقه و جناسه .

فمن خلال تفحصنا و قراءتنا للمناهج اللسانية الحديثة .ارتأينا أن نتعامل مع اللسان العربي من منظور تداولي .فهو منهج لساني يهتم و يختص بدراسة نظام اللسان في الاستعمال الاجتماعي ، و ذلك بأدوات إجرائية تستوفي تفسير العلامة اللسانية ضمن الحياة الاجتماعية .

لإجراء هذه الدراسة لم أجد حقل خصب يستوفي اللسان، و يسلط الضوء على دوره في الحياة . أحسن من الخطاب السياسي ، لما لهذا الأخير من قدرة في تحفيز الشعوب و تقرير المصير و اتخاذ قرارات مصيرية .

فقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع تحديدا لدوافع موضوعية و أخرى ذاتية :

فالأولى تتمثل في نقص الدراسات اللسانية في ميدان الخطاب السياسي ، التي من شأنها أن توضح الاستراتيجيات التي يتخذها السياسي في خطاباته .

الدور الذي يمثله الخطاب السياسي على الشعب و انعكاساته عليه في توجيهه الى بر الأمان .فالكلمة عند الخطيب السياسي كالرصاصة إذا خرجت لن تعود ، فهي لها أثر ووقع في نفوس المتلقين و في تحديد مصيرهم .

أما الثانية تتمثل في رغبة منا في دراسة مدى مصداقية الخطاب السياسي ، لأنه في الآونة الأخيرة كثرت الأحزاب السياسية في الجزائر و اختلطت الصواعد بالنوازل .فلم نعد نميز معادن أصحاب هذه الخطابات ولا أغراضهم الخفية .

فأهمية الموضوع تتضح لدور الذي لعبه خطاب المصالحة الوطنية في إشراق شمس السلام على العشرية السوداء الذي عانى منها الشعب الجزائري . لذلك ارتأينا من تناول الخطاب و دراسته على ضوء أحدث المناهج اللسانية و أنجعها .

و قد انطلقنا من إشكالية :

- ما هي الخصائص المميزة للسان العربي في ضوء الأبعاد التداولية ؟
- إلى أي مدى يمكن للأبعاد التداولية الكشف عن مكنونات اللسان العربي ؟ و كيف يمكن تحقيق ذلك ؟
- ما هي الاستراتيجيات التي تستعملها التداولية لتمكننا من الكشف عن قوة وبلاغة خبايا خطاب المصالحة الوطنية ؟

و للإجابة على الإشكال السابق اعتمدنا في بحثنا هذا على **استقصاء** خصائص اللسان العربي من جميع جوانبه ، ودراسته مستوياته ، و تبيان أهم سماته وخصائصه المميزة له .

كما اعتمدت المنهج الوصفي في وصف المنهج التداولي، وتوضيح قواعده ومبادئه الذي يستعملها في تحليل الوقائع اللغوية و ربطها بالحياة الاجتماعية . ليبرز مدى فعالية هذه الوقائع و هل قامت بالغرض المطلوب أم لا .و المنهج التاريخي في تتبع تاريخ الجزائر إبان الثورة المجيدة و ربطه بالواقع .واستخدمنا المنهج التداولي لدراسة أبعاد الخطاب على مستوى الواقع ومدى تجسيده للخطط الإستراتيجية .

فقد وقع بحثنا في مدخل و ثلاثة فصول وخاتمة .

تناولنا في المدخل مفهوم اللسان العربي ، والفرق بين لفظي اللسان واللغة .
بعد ذلك سلطت الضوء على خصائصه. ثم قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول .

أما الفصل الأول فعنونته ب" **الإطارالمفاهيمي للتداولية** " ، تعرضت فيه الى مفهوم التداولية و إيضاح الالتباسات الموجودة في المصطلح .كما قمنا بتبيان الحقول المعرفية التي انبثقت من رحمها التداولية و كذا ذكر المراحل التي مرت بها لتنضج . . دون أن ننسى تسليط الضوء على القواسم المشتركة بين الدراسات التراثية و الحديثة و توضيح جهود العرب من خلال الإجراءات التداولية المستعملة ، التي تكمن في نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني .ثم انتقنا .

وجاء الفصل الثاني لتوضيح " الفرق بين الخطاب والنص " .أما الفصل الثالث فهو عبارة عن دراسة خطاب المصالحة الوطنية من المنظور التداولي .

فقد افتتحنا الفصل بالاستراتيجيات المستعملة في الخطاب ثم قمنا بتحليل هذا الخطاب لإبراز أبعاده التداولية .

بعد هذه الفصول الثلاثة ، خلص البحث إلى خاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصنا ليها في البحث .

وقد اعتمدت في البحث مجموعة من المراجع والمصادر أهمها :

- الخصائص لابن جني .
- التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي .
- إستراتيجية الخطاب لعبد الظافر الشهري .
- الخطاب و خصائص اللغة العربية لأحمد المتوكل .
- اللسان العربي و قضايا العصر رؤية علمية في الفهم – المنهج – الخصائص – التعليم –التحليل.لعمار ساسي .
- لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال لمحمود عكاشة

و لا يسعنا في الأخير إلا أن نشكر المولى عز وجل ، الذي منحنا القوة ووفقنا في الوصول إلى الموضوع . الذي نتمنى أن يكون هذا العمل المتواضع خالصا لوجهه الكريم .

نبيلة ناوي جوان 2018م

مدخل : ماهية اللّسان العربي و خصائصه.

المدخل :ماهية اللّسان العربي وخصائص

تبين المادة اللغوية التي تضمها أبحاث الأوائل بعض الظواهر اللغوية التي رأو أنها تميز اللسان العربي عن غيره من الألسن ، و هي الاشتقاق و الترادف و المشترك ....بل إنهم قد حرصوا على إحياء الألفاظ التي غابت أو كانت غير شائعة على ألسنة الناس ، فرصدوها و فسروها و أثبتوا فصاحتها وقيمتها في الاستعمال فيما عرف عندهم ب" النوادر و الغرائب و الشوارد " ، كما أنهم لم يغفلوا رصد ما دخل إلى العربية و صار مألوفا في لغة الناس ، وتتبعوا الدلالات الجديدة التي اكتسبتها ألفاظ عربية قديمة .

- **الفرق بين اللغة واللسان :**

فقد لاحظ العلماء أن هناك اختلاف بين اللسان واللغة . يتجلى دلك الاختلاف في ما يلي:

درج العلماء على تقسيم وجود الأشياء إلى أربع مراتب هي الكتابة والعبارة و الأذهان و الأعيان . وكل مرتبة دالة على لاحقتها ووسيلة لها . ولإخلاف في أن الوجود العيني أو الواقع هو الوجود الحقيقي الأصيل لأنه المرجع الأول لكل المراتب الأخرى وعلى الوجود الذهني أو النظر أن يتخذ من العينات مرجعا أول له ، فإذا فعل فانه يصبح علما يقصد به حصول غيره ،وان لم يفعل فانه يصبح نظرا لذاته يقصد به حصول نفسه فيدور حول نفسه دورا مغلقا و لا يفيد علما بالواقع .ومن العلوم المتصلة بالأعيان المطلوبة لغيرها معرفة اللسان "[1] واللسان العربي علم طبع عليه العرب من غير اعتقاد ولا قصد ، ولا علاقة له بالأنظار التي أقيمت على بنيانيه لان ملكة اللسان غير صناعة العربية . "[2]

نلاحظ أن هناك اختلاف بين اللسان واللغة زد على ذلك أننا لم نعثر على أصالة مصطلح (اللّغة) في المعاجم العربية كالصحاح ، ولسان العرب .[3]أما العلامة أبو الفتح بن جني فقد وضع حدا للغة صار عمدة بعده تتناقله كتب اللغة لدقته وعلميته بقوله " أما حدها فانّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ونظرته إلى اللّغة إذ هي عنده أصوات

[1] د عبد الرحمن بودرع " الأساس المعرفي للغويات العربية " منشورات نادي الكتاب الطبعة الأولى، 2000م ص 17
[2] ينظر المرجع نفسه ص 18
[3] د عمار ساسي " اللسان العربي و قضايا العصر " عالم الكتب ، الأردن دط، 2008م ص 13

إنسانية ، لكن الذي يلاحظ على كثير من الباحثين اكتفائهم بهذه الجملة فحسب ، رغم أن ابن جني لم يتوقف في بيان حد اللّغة عند هذا الحد ، وإنّما واصله بقوله :" و أما تصريفها فهي فعلة من لغوت أي تكلمت و أصلها لغو ككرة وقلة قبة وقيل من لغي يلغي اذا هذى قال :

ورب أسراب حجيج كظم ***** عن اللغا ورفث التكلم وكذلك اللغو**

قال تعالى : "وإذا مروا باللّغو مروا كراما " أي بالباطل وفي الحديث : من قال في الجمعة صه فقد لغا أي تكلم ."[1]

و في بيان عدم أصالة مصطلح اللّغة في العربية يقول الأستاذ محمود فهمي الحجازي : أمّا كلمة لغة فترجع إلى أصل غير سامي ،انّها من الكلمة اليونانية **LOGOS** ومعناها كلمة كلام لغة . وقد دخلت الكلمة العربية في وقت مبكر . فاللّغويون العرب جامعو اللّغة في القرن الثاني هجري فتحدثوا عن لغات القبائل العربية وكثيرا ما وصفت الصيغة اللّغوية التي اعتبروها ثانوية بأّنها لغة وقالوا مثلا إن كلمة شهد أو كبر فيها أكبر لغات شهد – شهد–وكذلك كبر ، فاللّغات هنا الصيغ أو الإشكال الفرعية ، ولكنّهم تحدثوا أيضا عن اللّغة بالمعنى الاصطلاحي الذي نعرفه اليوم لكلمة كلام . قالوا لغته فاسدة أو لغته جيدة ثم تغيرت دلالة هذه الكلمة في العربية إلى أن حلت شيئا فشيئا محل كلمة لسان "[2]

– تعريف اللسان العربي :

لقد خص الله سبحانه عز وجل اللسان العربي بسمات وميزه حتى يتبوأ مكانة عالية .

فاللسان هو قبل كل شيء أداة للتبليغ و التخاطب و بعملية التبليغ تتبلور و تتجدد الأفكار والمعاني بعد أن كانت مجرد أحاسيس و بذلك تستطيع الذات أن تبني كيانها فهذه هي وظيفته الأساسية ثم تتنوع بعد ذلك الإغراض في الخطاب نفسه "[3]

[1] د عمار ساسي " اللسان العربي و قضايا العصر " ص 10
[2] ينظر محمود فهمي حجازي " علم اللغة العربية " وكالة المطبوعات ، دط ،دت الكويت ص312
[3] د عبد السلام المسدي " اللسانيات من خلال النصوص" الدار التونسية للنشر ، الطبعة الاولى ، 1984م ص 49

مصطلح اللّسان في القرآن الكريم :

المتأمل في آيات القرآن الكريم يلاحظ أنّ الله عز وجل وظف مصطلح لسان ولم يوظف مصطلح لغة المعهود .

- بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ سورة الشعراء الآية 195
- فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ الدخان 58
- ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ سورة الاحقاف الآية 12.
- وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ سورة النحل الآية 103

دلالة اللّفظ في المعاجم العربية :

قال أحمد ابن فارس : اللام والسين والنون أصل صحيح واحد يدل على طول لطيف غير باء في عضو أو غيره من ذلك اللّسان معروف ، وهو مذكر والجمع ألسن فإذا كثر فهي الألسنة ويقال لسنته اذا أخذته بلسانك قال طرفة :

وَإِذَا تَلسَنُني أَلْسُنُهَا *****إِنَني لَسْتُ بمُوهون غُمرُو "[1]

واللّسن الجودة والفصاحة واللّسن اللّغة . يقال لكل قوم لسن أي لغة وقرأ ناس :" وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه " ونعل ملسنة على صورة اللسان ...

وقال الإمام الجوهري : اللّسان جارحة الكلام ...واللسن الفصاحة وقد لسن فهو لسن ألسن وقوم لسن وفلان لسان القوم إذا كان المتكلم عنهم ...واللّسن : اللّغة واللّسان جمع ألسنة .وألسن ولسن وهو جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم .

[1] أحمد بن فارس " مقاييس اللغة " ج5 ، دار الفكر ، ص 247

يظهر أن اللّسان ليس هو اللّغة . وبيان ذلك أن اللّسان هو الجارحة زائدة الآلة الصامتة الصائتة ، بينما اللّغة هي الأصوات التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، فإذا ذكر اللّسان ذكرت معه اللّغة تبعا بينما إذا ذكرت اللّغة فليس من الضرورة أن يذكر اللّسان ، لأنّ اللّسان في الحقيقة هو أعم من اللّغة لسابق بيان وهي جزء منه لا يتجزأ . قال تعالى" فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ " دخان 58

خصائص اللّسان العربي :

الخاصية الأولى : مستويات بنية اللّسان العربي :

يشمل النظام اللّغوي للسان العربي على ثلاث مستويات هي :

أ) المستوى الصوتي: وتمثله البنية الصوتية للكلمة المفردة. ويختص علم الأصوات اللّغوية بدراسة مكونات تلك البنية الصوتية و يرتبط بالمستوى الصوتي نظام الكتابة الذي هو وسيلة لتسجيل المستوى الصوتي ."[1]

ب) المستوى الافرادي للكلمات : وله جانبان متلازمان :

- البنية الصوتية للكلمة: ويختص بدراسة أوزانها علم الصرف .
- البنية الدلالية للكلمة : و يختص بدراستها علم المعجم ."[2]

ج) المستوى التركيبي للكلمات وله جانبان :

- **التراكيب غير الاسنادية و يختص بدراستها** علم النحو في بعض أبوابه كبابي المجرورات و التوابع .

- **التراكيب الاسنادية (الجمل):** ويختص بدراستها علم النحو و علم المعاني و سبب اشتراك علمي النحو والمعاني في دراسة الجملة : يرجع إلى جانبين متلازمين هما :

- جانب المبنى ويمثل البنية الصوتية للجملة .

- جانب المعنى الذي يمثل البنية المعنوية للجملة.

[1] ينظر المرجع نفسه ص 44
[2] ينظر المرجع نفسه ص 44

و يتجلى مستوى البنية الصوتية للجملة في ظاهرتين متلازمتين :

- **الأولى : ترتيب تسلسل الكلمات المكونة للجملة :** مجال الدراسة المنطقية للجملة . و هو ساكن لا يتغير حسب حال السامع. لأن الجملة تدرس فيه معزولة عن السياق الكلامي و المقام . و يشترط في هذا المجال توافر الإسناد المنطقي بين العنصرين **المكونين للجملة**، و هما المسند و المسند إليه، و يختص علم النحو بمجال الدراسة المنطقية للجملة

- **الثاني: جانب المعنى الذي يمثل البنية المعنوية للجملة:** مجال الدراسة البلاغية للجملة ، وهو مجال متغير حسب حال السامع ، لأن الجملة تدرس فيه حسب الحال و ضمن السياق الكلامي و المقام . ويشترط في هذا المجال توافر الإسناد من الدراسة توافر الإفادة بالنسبة للسامع .

. ويختص علم المعاني بمجال الدراسة البلاغية للجملة عن طريق تتبع أحوال المسند والمسند إليه **من أجل بيان كيفية ارتباط الإسناد بالإفادة التي تحملها للسامع في السياقات الكلامية و المقامات المختلفة** "[1]

الخاصية الثانية : خصائص بنية اللّسان العربي :

حين نصف لسانا ما بالأصالة نقصد به أن يتوفر فيه عنصران هما الإيغال في القدم من ناحية و الاستمرار في الحياة من ناحية أخرى ، وعليه فإن بنية اللّسان الأصيل بهذا المعنى يجب أن تتمتع بجملة خصائص من حيث المفردات و الأصوات و الصرف و النحو تشير إلى إيغاله في القدم . و أول قرينة على إيغال اللّسان ما في القدم هي وجود شبه بين ألفاظه و أصوات الحيوان و الطبيعة، لأن هذا الشبه يدل على محاكاة الإنسان لأصوات الحيوان و الطبيعة. ويؤكد بالتالي و يؤكد بالتالي بدائية نشأة ذلك اللسان ." [2]
ويرى الدكتور جعفر دك الباب أن خصائص النّظام اللّغوي للعربية يتسم بما يلي:

أ) – إن الخاصية المميّزة للبنية الصوتية العربية ، التي تتجلى في المبدأ التالي :لا وجود بشكل منفصل للصوت الصائت عن الصوت صامت بلفظ قبله و يتصل به ، تعكس طور

[1] عمار ساسي " اللسان العربي و قضايا العصر " ص45
[2] ينظر المرجع نفسه ص 45

محاكاة الإنسان القديم لأصوات الحيوان و الطبيعة ، وتؤكد بالتالي بدائية نشأة اللّسان العربي .

ب) انعكست الخاصية المميزة للبنية الصوتية العربية في الكتابة العربية و تجلت في أنها ليست مقطعية كما أنها ليست أبجدية تماما .

ت) أصل المفردات في المعجم العربي يتحدد على أساس الأصوات الصوامت التي يشتمل عليها فقط. هذا و يطرح المعجم سؤال وجود علاقة مناسبة طبيعية بين الصوت و المدلول نتيجة لمحاكاة أصوات الحيوان و الطبيعة. ونستنتج من ذلك كله أن اللّسان العربي لسان أصيل بدائي النشأة. "[1]

وفي بيان أصالة اللّسان العربي كتب الأستاذ زكي الأرسوزي ، " اللّسان العربي اشتقاقي البنيان ترجع كافة كلماته إلى صور صوتية مرئية مقتبسة مباشرة عن الطبيعة (أ)الخارجية تقليدا للأصوات الحاصلة فيها مثل ذلك : (قر ، فق ، خر ، زم ...)

(ب) أو الطبيعة بيانا لمشاعرها مثل : (أن ، أه) ويسترسل في توضيح هذا الرأي بقوله : " و أما اللغة العربية فهي ذات طابع بدائي ترجع كلماتها جميعا إلى أصوات الطبيعة و فضلا أن اللّسان العربي بدائي النشأة ، فان كلمات هذا اللّسان يبدأ تكوينها عفويا من انبثاق المعنى دون طائلة العقل . هذه الحقيقة تدل عليها أمور مختلفة منها ، أن أصوات الهيجان الطبيعية التي كانت مصدر اشتقاق لمعظم كلماتها تشير إلى العلاقة بين اللّغة و الطبيعة ،و اللّغة المصطلح عليها كرموز عند الجماعة ونحن نستخلص من ذلك أن معاني العربية تمثل تجربة الحياة تمثيلا عن اجتهاد المجتهدين ، فما للذهن إلا أن يستحضرها حتى ينبعث من النفس المعنى الذي أنشأها.

فاللّسان العربي ذو بنيان عضوي تنم فيه الكلمة عن المعنى و توحي به إيحاء حتى أن اتجاه المعنى هو الاتجاه المتغلب عن اللفظة مما يجعل صاحبه أكثر استعدادا من غيره لفهم الأخلاق و الديانة إنّما ،هو منظومة صوتية تعبر عن وجهة الأمة التي أنشأته و دلت عليه "[2]

[1] عمار ساسي " اللسان العربي و قضايا العصر " ص 46

[2] ينظر المرجع نفسه ص 46 ، 47

الخاصية الثالثة : الاقتصاد اللّغوي

يراد بها أن لا يبدل المتكلم مجهودا عضليا أو ذهنيا يزيد على كمية الفوائد التي من أجلها تصاغ المادة الأصلية للغة ، حتى يتحقق التوازن بين المجهود و المردود . و الصيغ التي أهملها العرب لا بد أنها مخلة بهذا التوازن و إلا كانت مجهودا ضائعا أو غير متكافئ مع عائده ،و الصيغ في حد ذاتها مظهر اقتصادي في اللّغة لأنها تعبر عن معان كلية عامة ، كالفاعلية و المفعولية . و الزمانية و المكانية ، وما كانت لتتحقق إلا بألفاظ كثيرة لولا توفر هذه الصيغ التي تختصر القول مع الإفصاح عن المراد . و بهذا المفهوم للاقتصاد اللّغوي قلل العرب في كلامهم مما يستثقلون ،و أكثروا مما يستخفون ومن مظاهر هذا الاقتصاد :

1) رفض جمهور الواضعين العرب استعمال الألفاظ التي تشابهت في الصوت . وما جاء في اللّغة من ذلك إما أن يكون من قبيل المعرب الدخيل أو من قبيل الغريب الذي استعملته قلة من العرب فلم يداول عند القدماء أنفسهم ، وباستثناء ذلك لا تجد مقاطع صوتية تتكون من – سص– أو – طف – لنفور الحس منها و المشقة على النفس لتكلفها . وإذا دعت الضرورة إلى استعمال ما تقاربت مخارجه قدموا الأقوى على الأضعف مثل – أحد – أخ – فالهمزة أشد الحروف تكلفا من الحاء و الهاء و الخاء . والمهمل من الصيغ العربية على ثلاثة أنواع :

أ) ما لا يجوز ائتلاف حروفه ، لتشابه الحروف في الصفة و المخرج .

ب) ما يجوز أن تأتلف حروفه ، و لكن العرب لم تقل به و ذلك كإرادة قائل أن يقول : – عضخ– فهذا يجوز تآلف حروفه ، و ليس بمتناقض بديل أنّهم قالوا من هذه الحروف الثلاثة – خضع – لكنهم أهملوا اللفظ الأول توفيرا للجهد و أخذا بمبدأ الاقتصاد اللّغوي .

ت) و هو أن يريد قائلا أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذلاقة م ، ر ، ب، ن ، ف ، ل "[1]

2) الصيغ الثلاثية هي أكثر الصيغ استعمالا كما يدل عليه الاستقراء و الإحصاء ، لأنّها أعدل الصيغ تركيبا . و الاعتدال اللّغوي ها هنا يظهر من حيث الابتداء

[1] عمار ساسي " اللسان العربي و قضايا العصر " ص 49

بالمتحرك و الانتهاء بالساكن و بينهما حرف متوسط بعين على التدرج من الحركة إلى السكون .

3) الألفاظ رباعية الأصول مستثقلة غير متمكنة، تمكن الثلاثي فالأصول الرباعية تتكون منها حاليا خمس و عشرون صيغة و أصلا لا تستعمل منها في الواقع إلا القليل مثال ذلك : مادة – عقرب – منها : عقرب ، برقع عرقب ، عبقر. و أوزان الرباعي أيضا أقل عددا من أوزان الثلاثي .

4) الإقلاق من الخماسي بصورة أوضح ، و بدرجة أكبر ، إذ لا تجد أصلا خماسيا في الأفعال أما الأسماء فلا تجد ما تصرف فيه بتغير نظم حروفه مثل : سفرجل – زبرجد .والألفاظ الثنائية في اللغة قليلة و محدودة لأن فيها انتقال من الحركة إلى السكون مباشرة، ولهذا لم يكثر هذا الثنائي كما كثر الثلاثي ."[1]

5) إن حد الوصول إلى بناء اللّسان العربي على قاعدة الاقتصاد اللّغوي هو في حد ذاته مستوى عقلي متحضر راق مفضي إلى تحقيق التوازن بين المجهود و المردود . وإذا كان اللّسان العربي به متميزا من دون اللّغات ، فلا أعتقد أن دقة محكمة مثل هذه قد تعجز اللّسان العربي عن حمل العلوم و الفنون التي جاء بها العصر ، ولا أعتقد أبدا أن مستوى رفيعا كهذا بلغة اللّسان العربي وحده دليل تخلف عقلي و حضاري في المجتمع الإسلامي كما يزعمون ." [2]

الخاصية الرابعة : الإعراب :

الإعراب هو تغيير الحالة النحوية للكلمات بتغيير العوامل الداخلة عليها ، فالاعراب من أقوى عناصر اللغة العربية و أخص خصائصها به "[3]

يعرفه العلامة ابن جني بقوله " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، ألا ترى أنك إذ سمعت أكرم سعيد أباه ، و شكر سعيدا أبوه ، علمت برفع أحدهما ونصب الأخر بأن لك

[1] ينظر المرجع نفسه ص 49
[2] ينظر المرجع نفسه ص 49
[3] عبد الرزاق السعدي " مجلة آفاق الثقافة و التراث " العدد63، 1429ه ص 47

الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرحا واحدا لا ستبهم أحدهما من صاحبه .و يقترب منه إلى حدّ كبير"[1]

تعريف العلامة أحمد بن فارس ، إذ يقول :....فان الإعراب هو الفارق بين المعاني ، ألا ترى أن القائل إذا قال : (ما أحسن زيد) لم يفرق بين التعجب و الاستفهام و الجزم إلا بالإعراب " و الإعراب بهذا الشكل موقوف على مبدأ اقتصادي كبير . فربما بحركة النصب أو الرفع نستطيع أن نوفر جهدا كبيرا من أجل الإبانة ، فلو لم يكن الإعراب بعلامته هذه لتداخلت المعاني بما بينها و لاختلطت ، ثم يستبهم الخطاب العربي فيما بعد إلى درجة العجمة و يكفي فضلا أن يكون الإعراب خاصية مميزة في اللسان العربي لا تشاركه فيها لغات العجم"[2] . ويؤكد هذا الفضل العلامة أحمد بن فارس في موضع ثان من كتابه الصحابي ، إذ يقول : " من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولو لاه ما ميز فاعل من مفعول ،و لا وضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ، ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد .." ففضلا عن وظيفة الإعراب الأساسية في نظام الكلام و هي الإبانة عن المعاني و التميّز بينها فانه يعد مظهرا اقتصاديا دقيقا و مميزا ، أي يكون اللّسان العربي به قد وفر كثيرا من المجهود اللّغوي للإبانة عن المعاني . ويكفي لمعرفة قيمته أن يتصور لسانا عربيا بدون إعراب .

و المظهر الاقتصادي هذا هو معلم حضاري في اللّسان العربي يفيد فيه القوة و القدرة في الاستعمال على خط الزمن . في مقابل الضعف و العجز في كثير من اللّغات اليوم . "[3]

الخاصية الخامسة : الصوت و المعنى في اللّسان العربي :

يعرف العلامة أبو الفتح ابن جني الصوت تعريفا دقيقا ما زالت الدراسات اللّغوية الحديثة تستند إليه و تعتمده لدقته و علميته ، اذ يقوله " أعلم أن الصوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلا حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشتين مقاطع تثنية عن امتداده و استطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا " و معنى هذا أن الصوت عند ابن جني ليس حدثا

---

[1] ابن جني "الخصائص " تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ط الثانية ،دت ،ص 35

[2] أحمد بن فارس " مقاييس اللغة " تحقيق عبد السلام محمد هارون ج2 ، دار الحيل .، دت ،دط ، لبنان ص 246

[3] ينظر عمار ساسي " اللسان العربي و قضايا العصر" ص51

إنما هو عرض الحدث ، إذ الحدث هو النّفس القائمة عليه حياة الإنسان فالنّفس أصلا و الصوت تبعا و عرضا .

و صف الصوت عنده الاستطالة و الامتداد . و يسمى المقطع أينما عرض له حرفا . و تختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها . فمن هذا فكل من الصوت و الحرف هما على الجانب الملفوظ و المنطوق من الكلام . كأن الحرف هو انحراف و انقطاع لامتداد و استطالة الصوت و كأنه بهذا هو الطرف الصوت الذي هو عرض يخرج مع النفس مستطيلا ممتدا ."[1]

وما نستنتجه من كلام أبي الفتح ابن جني :

-للصوت دلالة ثابتة و معنى قار هو باق معه و ملازم له ملازمة له ملازمة الروح للجسد في حالة الانفراد و تتقوى و تستحكم في حالة التركيب .

-نوافق الصوتيات الحديثة حين تقول الصوت هو أصغر وحدة في السلسلة الكلامية لا تحمل معنى . ولا نوافقها في كونها لم توضح ماهية هذا المعنى و طبيعته ، هل هو المعنى في السكون أم المعنى في الوظيفة ؟" الحركة " ،أي في حالة تبليغ الغرض ، ويبقى للصوت معناه في العربية ، فإذا كان علماء العربية و على رأسهم ابن جني قد ثبتوا لصوت دلالته الكلية الثابتة في حالة الفصل فدلالته أثبتت برأينا في حالة الوصل و معنى هذا أن أصوات العربية كلها تحمل دلالتها الثابتة ، غير أن العربية لا يستعمل فيها الصوت الواحد للتعبير به عن الغرض و الإبلاغ .

-لا بد من التمييز في هذا الشأن بين مصطلحي الدلالة و الوظيفة ، **إذ تمثل الدلالة برأينا السكون ، و تمثل الوظيفة الحركة** . فمارتيني نظر إلى الصوت من جهة الوظيفة لذلك قال هو : أصغر وحدة في السلسلة الكلامية لا تحمل معنى في الوظيفة . أما الصوت في أصله الثابت أي قبل الوظيفة فهذا لم يشر إليه ."[2]

[1] عمار ساسي " اللسان العربي و قضايا العصر " ص 53

[2] ينظر المرجع نفسه ص 54

-الخاصية السادسة : المصطلح في اللّسان العربي

لقد أولى العلماء الأقدميون أهمية كبرى لموضوع المصطلحات ضمن اهتمامهم بموضوع اللّغة و أبحاثها و قدموا في هذا الاتجاه دراسات كان لها أعظم الأثر في بيان الترابط بين المصطلحات الشرعية و اللّغوية "[1]

الخاصية السابعة :الاشتقاق و علم الصيغ :

الاشتقاق تلك الخاصة التي تتيح للغة العربية إنتاج عدد كبير من الكلمات من جدر واحد "[2]فألفاظ العربية تتجمع في مجموعات ، كل مجموعة منها تشترك مفرداتها في حروف ثلاثة . و تشترك في معنى عام ثم تنفرد كل كلمة في المجموعة ، وتتميز في قريباتها في النسب بصيغها أو مبناها ، وتختلف في معنى خاص بها ناشئ عن صيغتها أو عنها و عن غيرها من الملابسات التي أكسبتها حياة خاصة . فلكل كلمة حياة وتاريخ . وقد تبتعد قليلا أو كثيرا عن المعنى الأصلي الذي ظل شبحه مخيما بظله عليها ، ولكنّها مهما ابتعدت في معناها و حياتها و تاريخها تحمل طابع نسبها في الحروف الثلاثة التي تدور معها أنى دارت .

و هذه المزية للعربية و ليست لغيرها من اللغات .."[3]

فالمادة الاشتقاقية هي الحروف الأصول الموجودة بأعينها في مشتقاتها الممكنة و أينما وجدت في استعمالاتها في استعمالاتها كثرت أم قلت . وتتمثل الدلالة الاشتقاقية في المعنى الذي جعل للمادة الاشتقاقية مستمرا معها في مشتقاتها بتمامه أو نسبيا حين يتفرع عنه معنى مميزا."[4]

- **الخاصية الثامنة : في مبدأ الترادف اللّغوي :**

لقد كتب كثير من علماء اللّغة الترادف : فمنهم من جمع أراء جهابذة اللّغة و أبان عن موقفهم إزاء هذه الظاهرة اللّغوية ، ومنهم من سلك موقفا مبينا لهم ، وكل من ذكر في هذا الموضوع لا يخرج عن رأيين و موقفين متمايزين :

---

[1] ينظر المرجع نفسه ص 55

[2] علي عبد الواحد وافي " فقه اللغة " دار النهضة ، دط ، 1997م ص 86

[3] ينظر نفس المرجع السابق ص 63،

[4] دهني سنية "مجلة مطارحات في اللغة والأدب " العدد الرابع ديسمبر 2015م

- **الأول** : موقف يتبنى و يؤيد ظاهرة الترادف في اللّسان العربي ، ويعتبرها من باب ثراء اللّغة و تكيفها و مرونتها مع مستجدات العصر .و جرجي زيدان يؤيد هدا الرأي بقوله " في كل لغة مترادفات أي عدة ألفاظ للمعنى الواحد ، ولكن العرب، فاقوا في دلك سائر أمم الأرض "[1]

- **الثاني** : ينكر ظاهرة الترادف اللّغوي و لا يعتبرها دليلا على نماء اللغة و تطورها و ثرائها ، إنما يرى في ذلك خروجا عن خط دقتها الموسومة به . و يرى في ذلك انحرافا عن أصلها الذي وضعت له . وهذا الاتجاه اذ ينكر الترادف إنما ينطلق من مبدأ الدقة العلمية ، ومن أصل أن كل كلمة و جدت لمعنى دقيق ، والاختلاف في المبنى يؤدي حتما إلى الاختلاف في المعنى . يلاحظ اليوم على اللغة العربية شيوع مرض العموم والغموض و الإبهام ، حتى أصابت هذه الآفات التفكير نفسه ، فضاعت الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة فغدت مترادفة ، وكثر استعمال الألفاظ المجازية وصرفت عن معانيها الأصلية فضاع الفكر بين الحقيقة والخيال ، وزالت الخصائص المميزة ....[2]

الخاصية التاسعة الدخيل :

قال الله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ الحجرات الاية 40

و جاء في قول الحكيم النّاس :

للنّاس من بدو و حاضرة بعض ***** لبعض و إن لم يشعرو خدموا .

لقد توثقت العلاقات المادية و السياسية منذ أقدم العصور بين العرب و جيرانهم الآراميين في الشمال عن طريق التجارة و الهجرة و الرحلات ، وامتزاج بعض القبائل الآرامية بالعالم العربي في الحجاز ، و كان من أثار ذلك أن انتقل إلى اللّغة العربية كثير من المفردات هذه اللّغة ، و خاصة المفردات المتصل بمظاهر الحياة الحضارية ، وما إليها من الأمور التي لم تكن مألوفة في البيئة العربية وخاصة ألفاظ منتجات الصناعية و شؤون التفكير الفلسفي ، وما وراء الطبيعة .

[1] جرجي زيدان " تاريخ آداب اللغة العربية " دار الهلال ،دط ،دت ، ص 45
[2] عمار ساسي " اللسان العربي و قضايا العصر " ص 70

و ما إن دخل العربية من ألفاظ غريبة لم يبق في أكثر الأحوال على حاله بل صيغ في قالب عربي ، فغيرت حروفه ، إذ كان فيه من الحروف ما ليس في العربية ، و بدل شكل اللّغة العربية هو صورة لظاهرة عام ة في كل اللّغات فهي جميعا تستورد الدخيل كما تستورد المنتج الصناعي ، والزراعي غير أنه لما كانت العربية لغة ذات نظام منسجم و متماسك تجري فيه الألفاظ على نسق خاص في حروفها و أصواتها و في مادتها و تراكيبها ، وكان أثر اللّغات الأعجمية فيها مقتصرا على دخول بعض المفردات الغريبة في العربية ، وهو ما أسماه علماء اللّغة تعريبا كالألفاظ التالية : الأستاذ ، التلميذ ، الديوان ، النرجس ، الفلسفة ، القانون ...الخ ، أما المواطن الأخرى التي يحدث فيها التأثير عادة بين اللّغات كالأصوات والصيغ و التراكيب ، فيكاد يكون تأثير اللّغات الأخرى فيها منعدما إذ تتغير لا أصوات و لا حروف و أبنية و تعددها ، فهو تطور طبيعيي نشأ عن تطور الحياة و الفكر بعد الإسلام ، وليس تبدلا أساسيا في تركيب الجملة العربية . فقد بقيت الجملة الاسمية و الفعلية بدون تغير ، وكذلك طريقة الإضافة و الوصف ، وثبات التركيب كان السبب فيه القرآن الكريم الذي حفظ على اللّسان العربي و نظامه و بنيته ، هذا و إن من خصوصية اللّسان العربي أن بعض حروفه لا تجتمع مع بعضها الأخر ، فان حصل ذلك في كلمة القرائن الدالة على عجمة الأصل في الكلمة – كالجيم–و القاف – في الجر دقة وهو الرغيف الجيم – الصاد – في الجص و الأجاص و الصولجان ، وما كان أوله – نونا – ثم راء – نحو : نرجس .."[1]

الخاصية العاشرة : ربط النحو بالبلاغة

لقد زاوج عبد القاهر الجرجاني بين النحو والبلاغة اد حاول تقوية الكفاية البلاغية التواصلية التي تظهر من خلال كيفية الأداء البليغ للمعاني النفسية "[2] فادا كان النحو يدرس بناء الجملة والأحوال من حيث الجواز والوجوب والامتناع ، أي من حيث الحكم و إمكان الاستعمال ، فان البلاغي يهتم بالأسرار المخفية وراء هده الأحوال ." [3]

[1] عمار ساسي " اللسان العربي و قضايا العصر رؤية " ص 74
[2] حامدة تقبايت " البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الإعجاز " الطبعة الاولى ، دار الامل ، الجزائر ، 2013م ص 80
[3] ص 163

الخاصية الحادية عشرة : الزمنية و المقصدية والاستجابة في اللّسان العربي :

إن خطاب اللّسان العربي المحكم هو أن أنجز في أسرع ظرف زمني . وان استوي الخطابان دقة و علما فانه أبلغ ما كان أنجز في أسرع ظرف ، وذاك يدعمه من القرآن " أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك " سورة النحل الآية 40. وقبله جاء قوله : " أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ". فكانت " قبل أن يرتد إليك طرفك " أسرع و أبلغ . وعليه فثمة عين البلاغة ، إذ أنه بالملاحظة علم أن الوحي في نزوله سرعة خارقة ، وبالتالي **فالزمنية**

تعد عنصرا أساسيا في بلورة بلاغة الخطاب وفي المقابل كانت القصيدة في التراث القديم خطابا بلاغيا من جهة البيانية ."[1] فالمقصدية في انجاز خطاب اللّسان العربي :

نريد بهذه المواصفة الثابثة مراد المتكلم من الخطاب ، بمعنى ، قل لي ماذا تريد أصوغ لك خطابا علميا دقيقا ، لأن الخطاب لا يتشكل من بنية لغوية و معنى فحسب إنّما لا بد من إدراج المقصدية كركن أساسي في بناء هيكل الخطاب العلمي الحديث لّلسان العربي ."[2]

[1] عمار ساسي " اللسان العربي و قضايا العصر رؤية علمية " ص 78
[2] ينظر المرجع نفسه ص 79

الفصل الأول :

الإطار المفاهيمي للتداولية .

المبحث الأول:

لقد أصبح موضوع التداولية في اللّسانيات الحديثة ، حديث الساعة من خلال المسلمات والمفاهيم التي تمثل المنهج التداولي ،فقد أثرى مناهج البحث بأدوات إجرائية جديدة كان الباحث في أمس الحاجة إليها لإضاءة جزئيات من الظاهرة اللّغوية لطالما ثم تهميشها من طرف المناهج الصورية الشكلية .فالتداولية اقتحمت البحث اللّساني لأنها السبيل الوحيد التي تقوم بإعطاء جميع الوسائل والأدوات التي تسمح على استنطاق الخطاب اليومي كما هو دون استئصال أي جزء منه .وذلك بأسلوب دقيق وسوي لأنه يراعي جميع جوانب هذا الخطاب .لأنها تجاوزت العديد من الأخطاء التي وقعت في البنيوية ، بسبب إقصاء الخطاب من الأبعاد التي تشكل الأسس والقواعد التي بنيت عليها اللّغة البشرية .وقد فتحت التداولية الباب أمام الباحث ليتناول آفاق جديدة في البحث والتحليل والفهم الدقيق للغة .

1) تحديد المصطلح :

تطورت الدراسات اللغوية في العصر الحديث لتأخذ منحى علميا عند اللغويين العرب فقد أحدث هذا التطور فوضى بسبب تعدد المصطلحات و التسميات للمسمى الواحد

- "[1]

يترجم مصطلح pragmatics لعدة كلمات في اللّغة العربية فهناك :الذرائعية ، التداولية ، البراغماتية ، الوظيفية ، الاستعمالية ،والتخاطبية والتبادلية والنفعية

و التبادلية ....لكن أفضل مصطلح في منظورنا، هو التداولية لأنه مصطلح يحيل على التفاعل و الحوار والتخاطب والتواصل و التداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى .

_أما مفهوم الذرائعية ، فيدل على مدرسة فلسفية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية

[1] واضح عبد العزيز " المصطلح العربي مشاكل وحلول " الملتقى الوطني حول المصطلح والمصطلحية 2014" ص 416

في القرن التاسع عشر ، مع جون ديوي ، ووليام جيمس اللذين يريان أن الحقيقة تكمن في طابعها المنفعي . ويعني هذا أن الحقيقة الصادقة و اليقينية هي التي تحقق المنفعة و المصلحة للإنسان "[1]

فالبراجماتيون يرون أن الأفكار الحقيقية هي" تلك التي نستطيع أن نستوعبها،ونستطيع أن نصادق على صحتها ، ونستطيع أن نعززها بفعل انخراطنا فيها ، و أخيرا أن نتحقق منها .هذه هي الأطروحة الذي دافع عنها وليام جيمس ، حقيقة فكرة ما ليست خاصية متضمنة فيها ، وتبقى غير فاعلة .الحقيقة هي حدث يتم إنتاجه من أجل فكرة ما ، وتصير هذه الأخيرة حقيقة بفضل بعض الوقائع. إنها تكتسب حقيقتها من خلال العمل الذي تنجزه .أي :العمل الذي يقتضي أن تتحقق .يهدف إلى نتيجة تتمثل في إثبات مصداقيتها "[2]

إذا لا يرى البراجماتيون في الحقيقة إلا طابعها المادي ومنحاها المنفعي والمصطلحي لتحقيق التنمية والتقدم ..[3]

2) ماهية التداولية:

أ) – المفهوم اللّغوي:

يرجع المصطلح في أصل اشتقاقه إلى مادة (دَوَلَ) ف : الدَّولة و الدُولة : العُقبة في المال والحرب سواء ... يقول الجوهري : الدولة بالفتح في الحرب أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال كانت عليهم الدَّولة بالضم في المال ، يقال : صار ألفي دولة بينهم يتداو لونه مرّة لهذا و مرة لهذا، قال أبو عبيد : الدولة بالضم ، اسم للشيء الذي يتداولُ

[1] د جميل حمداوي "التداوليات وتحليل الخطاب " الألولة ،للطباعة ونشر دط ، دت ص 5
[2] ينظر المرجع نفسه ص6
[3] د جميل حمداوي "التداوليات وتحليل الخطاب " ص 7

به أي مداولة على الأمر "[1]. قال سبويه " وان شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال ، ودَالَتْ الأيام أي دارت . والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة ...ابن الأعرابي: يقال دواليك من تداولوا الأمر بينهم يأخذ هذا دولة وهذا دولة ، وقولهم دواليك أي تداولا بعد تداول "[2]

وجاء ي مقاييس اللّغة أن " الدال والواو واللام أصلان : أحدهما يدلُّ على تحول شيء من مكان إلى مكان . والأخر يدل ُّ على ضعف و استرخاء . فأما الأول فقال أهل اللّغة: أندال القوم ، إذا تحولوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تدَاول القوم الشيء بينهم : إذا صار من بعضهم إلى بعض "[3]

ويرى الفيروز أبادي أن لفظ " تداولوه " : أخذوه بالدّول . والدواليك ، أي : مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول "

فالتداول هنا جاء بمعنى التحول من مكان إلى مكان تارة ، والتعاقب على أمر تارة أخرى . أما في معجم " النفائس الوسيط " فالتداول من قولنا : " أدال الشيء إدالة جعله متداولا وأدال الله بني فلان من عدوهم : نصرهم و غلبهم عليه ونزع الدولة منه وحوّلها إليهم

داول الله الأيام بين النّاس أي صرفها لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى " ولقد ورد لفظ التداول هنا بمعنى انتقال الملك أو المال من شخص إلى آخر ، أو من قوم إلى قوم .

ويرى "الفيروز أبادي "أن اللفظ : " تداولوه : أخذوه بالدول . و دواليك أي : مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول "[4]

---

[1] د يوسف تغزاوي " نماذج تداولية " مكتبة ووراقة العمران ، دط ، 2016م ص4

[2] ينظر نفس المرجع ص4

[3] أحمد بن فارس " مقاييس اللغة " تحقيق عبد السلام محمد هارون ج2 ، دار الحيل .، دت ،دط ، لبنان ص314

[4] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي " القاموس المحيط " تحقيق : أبو الوفا نصر الهوريني ، دار الكتاب الجديث القاهرة ، دط ،دت ص 1014

ومن خلال هذه المفاهيم نخلص إلى أن " التداولية " وردت في المعاجم العربية بمعنى

- تعاقب وتناوب القوم على الأمر .
- انتقال المال والملك من قوم إلى قوم .
- التحول من حال إلى حال أو من مكان إلى مكان
- ب)- المفهوم الاصطلاحي :

إن أقرب حقل معرفي إلى **La pragmatique** هو اللّسانيات التداولية ، وبما أن التداولية نتاج تقاطع مجموعة من العلوم المعرفية كالفلسفة التحليلية وعلم النفس المعرفي وعلوم الاتصال .فهي تشترك معهم في بعض الأسس العلمية نظرية كانت أو إجرائية . وعلى الرغم من تباين وجهات نظر الدارسين للتداولية ، ومدى نجاعتها كمنهج جديد .ولكن معظمهم يقر بأن التداولية: " هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللّغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللّغوي ، وتصير التداولية ، من ثمَّ، جديرة بأن تعرف بّأنها **علم استعمال اللّغة** : بأنّها نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية ، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية "[1] ويعرها محمود نحلة "التداولية هي دراسة اللّغة في الاستعمال أو في التواصل لأنّه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها ، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ، ولا السامع وحده ، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللّغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي ، اجتماعي ،لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما "[2] ورأى فرانسواز ريكاناتي " أنّ البراغماتية فرع من استعمال اللّغة في الخطاب وبعدها " فان جاك " تخصصا يتناول

[1] د مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب " دار التنوير، الجزائر، الطبعة الاولى ، 2008م ص 25
[2] د محمود أحمد نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر " دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، دط ،دت ص 14

اللّغة على أنّها ظاهرة خطابية وتبليغية و اجتماعية و رأى رودولف كارنب :أن التداولية قاعدة اللّسانيات "[1]

ونصل من هذه الآراء إلى أن التداولية لم تكتف بدراسة اللّغة لذاتها كما فعلت البنيوية ، بل تجاوزتها إلى " دراسة استعمال اللّغة ، واستدعت عناصر أخرى مرتبطة بهذا الاستعمال وتابعة له وهي: (المتكلم والمتلقي والكلام واللفظ والمقام والتواصل والغرض)

والبراغماتية تدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه و أساليب استخدام العلامات اللغوية في " الخطاب " والسياقات و الأنماط المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها ، وبحث عوامل نجاح التواصل فيه ، ويدرس في استعمال اللّغة في الخطاب وتوظيفها في الأنماط التفاعلية وكيفية استخدام النّاس للأدلة اللّغوية في صلب أحاديثهم وخطابهم ، وكيفية تأويلها والعلاقة

بين مستخدمي اللّغة (المتكلم ، المتلقي) وعلاقتهما بالسياق التواصلي ، والعلاقات التأثرية بينهما في ضوء ما ينتجانه من حوار ، فبعض الأشكال اللّسانية لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها ومعرفة القصد منها .

ولاتساع حدود التداولية و وغزو مجالها مختلف النظم الفكرية الحديثة يتعين علينا أن نقف على إجراءات النظريات شكلت التداولية .فقد نقصد به ميدان من ميادين الدراسة اللّسانية أو تيار تحليل الخطاب أو كتصور للّغة :

- **3) التداولية كنظرية في التحليل اللّساني:**

يعود مصطلح التداولية بمفهومه الحديث إلى الأمريكي تشارلز موريس والذي قصد بها "أنّها تهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها "[2] الذي حصر التداولية بمستعمليها ، بعد حصره لعلم الدلالة في العلاقة الرابطة بين العلامة اللّغوية و ما تدل عليه ، وعلم

[1] نفس المرجع السابق ص14

[2] د محمود أحمد نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر " دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، دط ،دت ص 9

التراكيب فيما يربط العلامات اللّغوية بعضها ببعض ، ونقصد بعلاقة العلامات بمستعمليها هو النظر في الاجراءات التي تسمح بتأويل الملفوظات ضمن السياقات التي نتجت عنها "[1] وبالتمييز الثلاثي لموريس فان التداولية وحدها تبيح إشراك البشر في عملية التحليل .فهي تمكننا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس لتعبير عن افتراضاتهم و أهدافهم، وما يصبون إليه. "[2]

ـ **التداولية كتيار في دراسة الخطاب وتحليله** : يتعين علينا تحديد مضامين هذا التيار في دراسة الخطاب الإنساني وتحليله، باعتباره مجموعة من الأقوال غير المصرح بها، يبينها المتخاطبون في شكل استنتاجات تخضع لمعطيات السياق ، وقد وضع أسس هذا التيار الفيلسوف الانجليزي جرايس ، أثناء وصفه لما سماه مبدأ المشاركة و أحكام المحادثة ، كما تدخل جهود ديكرو في هذا التيار بأعماله حول قوانين الخطاب و الاقتضاء و الأقوال المضمرة..."[3]

ـ **التداولية كتصور للّغة** : ليست التداولية مجرد نظريات لدراسة اللّغة وتحليل الخطاب ،فقط ، بل هي أيضا، نظرة وتصور للغة ، نتجت عن إدراك الإنسان لتداخل وتشابك عوامل عديدة .شكلت عالم التبليغ اللّغوي ، وتمتد هذه النظرة إلى جهود الإغريق القدامى ، حين تحدثوا مثلا عن الشروط اللّغوية وغير اللّغوية لتحقيق التبليغ الفعال ، و أفضل من يمثل ذلك فن الخطابة لأرسطو ، إضافة إلى جهود العلماء العرب ، باختلاف علومهم ، في إبراز هذه النّظرية المتعددة الأبعاد للّغة ."[4] فالتداولية " هي ايجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي ، والتعرف على القدرات الانسانية للتواصل اللغوي " [5]

---

[1] د عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب "دار الامل ، الجزائر ،دط ، 2013م ص 46

[2] جورج بول " التداولية " ترجمة د قصي العتابي ، دار الامان ، المغرب ، دط ،دت ص 20

[3] د عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب "دار الامل ، الجزائر ،دط ، 2013م ص 46

[4] ينظر نفس المرجع ص 47

[5] مسعود صحراوي " في الجهاز المفاهيمي للتداولية " دار التنوير، الجزائر، الطبعة الاولى ، 2008م ص42

4 انعطاف المسار اللّساني :

إنّ دراسة اللغة شهدت نموا في ظل المناهج المتعاقبة ، حيث انتقلت من الحيز الذي كان يتعامل مع اللّغة على أساس أنّها نظام في الأرضية البنيوية والتوليدية إلى حيز آخر يركز على الاتجاه الاتصالي والوظيفي ولهذا التحول عوامل عدة أهمها :

ــ تعدد الحاجات والمصالح الاجتماعية ، مما دعا إلى ضرورة تحديد دور علم اللّغة في المجتمع.

ــ ظهور مشكلات جديدة في الممارسة اللّغوية ، تحتاج إلى معالجة جديدة تتجاوز الإخلاص للنظام اللّغوي، نحو : التوثيق ، المعالجة الآلية للمادة اللّغوية، اكتساب اللّغة ، تعليم اللّغة الترجمة التوجيه اللّغوي، العلاج باللّغة تأثير اللّغة في الاتصال اليومي ."[1] ونجد الباحثين

قد أوضحوا ما تتميز به التداولية عن غيرها من اتجاهات البحث اللّغوي بما يأتي:

ــ التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللّغوي أو هي لسانيات الاستعمال ّاللغوي، وموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغّوي في استعمال الفعلي من حيث صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى .

ــ ليس للتداولية وحدات تحليل خاصة بها ، ولا موضوعات مترابطة .

ــ التداولية تدرس ّاللغة من وجهة وظيفية عامة (معرفية ، اجتماعية، ثقافية) ذات الصلة باللّغة بوصفها وصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللّغوية .[2]

[1] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " بيت الحكمة ، الجزائر ، الطبعة الثانية ،2012م ص 36

[2] د محمود أحمد نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر " ص 14

فظهور حقل التداولية في الدراسات اللّسانية المعاصرة ، هادفا إلى إعادة الاعتبار للعامل غير اللّساني في ساحة الدراسات ّاللسانية ، وذلك بجعل السياق وظروف المقام من بين شروط نجاح العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي بتفعيل دور اللّغة في التواصل والذي يظهر أثناء الاستعمال .و إذا كان نجاح الترسيمة التواصلية بين الطرفين مرهون بفهم طبيعة الظرف الذي تنشأ فيه ، فان وسيلة تجسيد هذا التواصل أمر لا يمكن إغفال دوره ، وهذه الوسيلة تتمثل في اللّغة .[1]

ويظهر اهتمام الدراسات المعاصرة باللّغة ليس من خلال قواعدها التي تسير وفقها وإنّما في طريقة استعمالها وربطها بلحظة الانجاز ، وهو ما مكن تيار التداولية من عقد أواصر الالتقاء والتلاحم مع حقول معرفية مختلفة (علم النّفس ، اللّسانيات ، فلسفة اللّغة ..) بالنظر إلى أهمية السياق في فهم الخطابات ."[2]

5 ــ المرجعيات الفكرية والثقافية للتداولية :

إّن الحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يفرض الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنّها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة كالبنية اللّغوية وقواعد التخاطب ، والاستدلالات التداولية ، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللّغويين، وعلاقة البنية اللّغوية بظروف الاستعمال .... فنحن نرى أن التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة "[3] وهي موزعة بين الفلسفة والمنطق ، وبعض اللّسانيات الحديثة .

وقد ساق ذلك بعض اللّسانيين ، ومنهم (رولان بارث) أن يجعل علم اللّغة أصلا لعلم العلامات "[4].مخالفا لما جاء به فيرناند دي سوسير الذي أقر أن علم اللّغة هو جزء من علم

[1] حامدة تقبايت " البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني "دار الامل ، الجزائر ، دط ، 2013م ص 6
[2] حامدة تقبايت " البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني " ص 6
[3] د مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب " ص 25
[4] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 39

علم الإشارات العام .إذ ذهب ايميل بنفست : إن اللّغة هي النّظام الوحيد الذي تتحقق دلالته على المستويين (الإشاري والدلالي)بينما لا تمتلك الأنظمة الأخرى بعد دلالي واحد ، إما

بعد سيمنطيقا مثل التحيات وإما بعد سيمنطيقي مثل أشكال التعبير الفني "وتستند الصفة الأولى للغة البشرية (الإشارية) إلى **الظواهر الصورية المتوافرة في البنية** ، أما الصفة الثانية (الدلالية) فتقوم على **الدلالات التي تحققها هذه البنية ، وتؤذيها** ."[1] فهو يرى أن الوظيفة الجوهرية للغة هي "**الوظيفة الرمزية** " فيها يستطيع الإنسان أن يحول العالم رمزيا بواسطة اللّسان دون عناء، وأن يحول التجارب الإنسانية إلى مفاهيم ، كما يتمكن بها من أن يرتب ويسلسل القضايا عند الاستدلال . وعندها تبلغ الملكة الرمزية لديه تحقيقها الأعلى "[2]

و قد اقتصر البحث اللّساني الحديث على دراسة هاتين الصفتين ، وقد حددها أحمد المتوكل في اتجاهين باعتبار تصورها لوظيفة اللغات الطبيعية وهما :

ـ **نظريات لسانية صورية** : وهي النّظريات اللّسانية التي تعتبر اللّغات الطبيعية **أنساقا مجردة**

ـ **نظريات لسانية وظيفية** : تعتمد على أن اللّغات الطبيعية بنيات تحدد خصائصها (جزئيا على الأقل) ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية ، وظيفة التواصل ."[3]

يرجع الفكر التداولي إلى تقاطع مجموعة من الحقول نذكر منها الفلسفة التحليلية والمنطق وبعض اللّسانيات الحديثة .فقد تنوعت مصادر استمداده إذ كان لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي ينتج عن مادته العلمية وتصوراته عن اللّغة والتواصل

[1] ينظر المرجع نفسه ص 40
[2] د عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 17
[3] د أحمد المتوكل " الوظائف التداولية في اللغة العربية " ، دار الثقافة ، الدار البيضاء المغرب ، الطبعة الالى ، 1985 م ص 08

اللغوي،ف"الأفعال الكلامية "مثلا مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو الفلسفة التحليلية " بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا،وهو أول مفهوم تداولي انبثق إلى الوجود وكذا مفهوم "نظرية التخاطب"الذي انبثق من الفلسفة الحديثة،أما نظرية الملائمة فقد ولدت من رحم "علم النفس المعرفي ."[1]

5 ـ 1 فلسفة التحليلية :

بعد الأزمة التي شهدها العلم وحطمت بعضا من مبادئه الراسخة ابتداء من سنة 1900م وظهور نظريات علمية جديدة مثل " نظرية الكم théorie des quanta سنة 1914م ، ونظرية النسبية الخاصة la relativité retreinte سنة 1905م والنسبية العامة la relativité سنة 1914م فقد قلبت الموازين وأحدثت تغيرات جذرية في التصورات والمفاهيم و تبعا لهده التحولات الكبيرة ظهرت حركة نشيطة استهدفت العلم ووضعته تحت الدراسة النقدية أمثال " هنري بوانكاريه و " وأرنست ماخ " بالنمسا فقد اختير " ابستمولوجيا " لدلالة على أنه بحث علمي خالص ،فقد بادر عالم المنطق الألماني " فريج غوتليب" إلى تأسيس المنطق الرياضي باختراع لغة صورية تسمى "idéographie"أو الكتابة الرمزية التي ترمز إلى المفهوم le concept[2]

فقد اعتمد هؤلاء الفلاسفة على مبدأ التحليل مع اختلافهم في آليات تطبيقه ومواضعه ، و باعتمادهم هذا المبدأ فقد انطلقوا يراجعون جميع الإشكالات الفلسفية ، ويعيدون صياغتها على أساس علمي هو اللّغة ، ولذلك فان فلسفتهم تعد ردة فعل قوية على الفكر الفلسفي القديم استدركت عليه اهماله للّغات الطبيعية ، فسعت إلى دراستها وتحليلها " [3]

[1] د مسعود صحراوي" التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ، ص 36
[2] د أحمد ملاح " المختصر في تاريخ الفلسفة الغربية من طاليس الى باشلار "رياض العلوم ، الجزائر ، الطبعة الولى ، 2006م ص 187
[3] د محمود طلحة " مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الاصوليين " عالم الكتب الحديث ، الاردن ، الطبعة الأولى ، 2014م ص 18

إن أهم التحليلات اللّغوية التي أجراها على العبارات اللّغوية وعلى القضايا،تمييزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميا ووظيفيا وهما: إن هذا التمييّز من اكتشافات المنطق الحديث،لأن أرسطو كان يخلط بين القضية الحملية وغير الحملية .

ولم يتم التمييز بينهما إلا بعد صياغة المنطق الحديث .والقضية الحملية هي التي تتكون من طرفين :اسم العلم ، ومحمول يسند إلى اسم العلم . والقضية غير الحملية هي التي تتكون من علاقات أخرى خارجة عن الإطار الحملي .

بين فريجيه أن **المحمول** يقوم بوظيفة **التصور** ، **أي** يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم فانه يشير إلى شيء فرد معين وهو عاجز تماما عن استخدامه كمحمول ."[1] فالجديد الذي جاء به هو رؤيته الدلالية، خصوصا تميزه بين اسم العلم والاسم المحمول وبين المعنى والمرجع ، محدثا قطيعة معرفية ومنهجية بين الفلسفيتين القديمة والحديثة ، كما ربط بين مفهومين تداوليين هامين ، هما الإحالة والاقتضاء ، ولا شك في أن ذلك من نتائج اعتماد " التحليل " منهجا فلسفيا جديدا ."[2] وعمل فريجيه تأثرت به مدرسة فينا l ecol de Vienne التي بنت مذهبها الفلسفي على تحليل اللّغة و ألفاظها فسميت بالوضعية المنطقية .[3] وكذلك هوسرل وكارنب وفينغشتاين و أوستين وسيرل ،وقد تجمع هؤلاء الفلاسفة على مسلمة عامة هي : **فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللّغة".**[4]

وقد انقسمت الفلسفة التحليلية الى ثلاثة فروع هي :

5ـ1ـ1 الوضعية المنطقية le positivisme logique: لأنّها جعلت من الدراسة العلمية القائمة على التحليل اللّغوي للمفاهيم أداة بحث.و تجعل من مبدأ التحقيق إحدى

[1] د مسعود صحراوي" التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 28
[2] ينظر نفس المرجع ص 28
[3] د أحمد ملاح " المختصر في تاريخ الفلسفة الغربية " ص 188
[4] مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 31

مسلماتها الأساسية .فباسم هذا المبدأ ينفي أنصار الوضعية كل المقولات الصورية ، وباسم تقنيات التحليل المنطقي يقدمون الأدلة على القضايا العلمية "[1]

5ـ1ـ2 الظاهراتية اللغوية phénoménologie du langage: فيؤخذ عليها أنّها انغمست في البحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية .وقد جاءت الفلسفة الظاهراتية بمبدأ إجرائي جد مفيد في اللّسانيات التداولية هو القصدية (Intentionnalité)[2]

5 -1-3 فلسفة اللّغة العادية :

تقوم على دراسة الجوانب الدلالية والجوانب التداولية للغات الطبيعية، وتجاوزوا الفكرة القائلة بأن المشكل الفلسفي يكمن في اللغة ذاتها، الى تحديده في الاستخدام السليم للغة ، ولذلك تجدهم يلحون على وصف اللّغة في استعمالاتها دون تجريدها من تداولها العادي ،وحصروا المعنى في الاستعمال ."[3].

أ - **فينجتاين و ألعاب اللّغة :** وقد اقتفى الفيلسوف النمساوي لودفينغ فيتغنشتاين أثر فريجيه ، فانتقد مبادئ الوضعانية المنطقية"[4] حيث ميزت بدراسة الوظيفة التمثيلية للغة اعتدادا بمدى صحة الملفوظات أو خطئها .ثم اهتم بدراسة العلاقة بين اللّغة والفكر ، وأنّهما غير منفصلين .كما أنه لا وجود للّغة خاصة بالفرد . وقد انتهى بذلك إلى استبدال معنى التواصلية في اللّغة ، بالتعبيرية. واللّغة بهذا المفهوم ليست وسيلة للفهم أو تمثيلا للعالم بقدر ما هي وسيلة تأثير في الآخرين، لارتباطها بالمواقف المحسوسة في التواصل ."[5].

[1] د أحمد ملاح " المختصر في تاريخ الفلسفة الغربية " ص189
[2] مسعود صحراوي" التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص33
[3] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 42
[4] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص29
[5] ينظر المرجع نفسه ص 42

وعرض في ذلك فكرة ألعاب اللّغة ، فقد شبهها بأشكال الحياة و النّشاط اللّغوي ينطوي على تنوع غير متناه ، وهكذا لا توجد طريقة واحدة لاستخدام جملة ما بل ثمة عدد غير متناه من الطرق . ويذكر أنه هناك أنواعا شتى من الألعاب اللّغوية التي تمثل عددا مماثلا من أشكال الحياة ."[1] لقد ميّز بين المعنى المحصل الذي يرتبط بالكلام، وبين المعنى المقدر الذي يرتبط بالجملة . والناطق في كل ذلك يتبع قاعدة ويمتثل إليها. "[2]

ب –أوستين : ويمكن لنا كذلك إرجاع نشأة التداولية إلى سنة 1955، عندما ألقى جون أستين John Austin محاضرات وليام جايمس .اذ لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللّغة ، بيد أن محاضرات وليام جيمس بونقة اللّسانيات التداولية .[3] حين قدمها بجامعة هارفاد بعنوان " **كيف ننجز أفعالا بالألفاظ** " [4] **إذ** طور من وجهة نظر المنطق التحليلي مفهوم العمل اللّغوي "[5] فقد ساوى بين بنية اللّغة وبنية الفكر ، وجعلهما شيئا واحدا. واللّغة في مفهومه تتجاوز وظيفة الاتصال إلى وظيفة التأثير، وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية "[6]

فقد وضع أوستين أساس مفاده أن اللّغة تهدف خاصة إلى وصف الواقع : فكل الجمل (عدا الاستفهامية والامرية وال تعجبية) يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة .فهي صادقة إذا كان الوضع الذي تصفه قد تحقق فعلا في الكون وهي كاذبة بخلاف ذلك."[7]

انطلق اوستن من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف أي شيء، فاستنتج أنه توجد جمل لا تصف الكون ولا يمكن

[1] محمد يحياتن " مدخل الى اللسانيات التداولية " ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر ،دط ، دت ص 18
[2] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 43
[3] آن روبل ،جاك مولاش " التداولية اليوم علم جديد في التواصل "ترجمة د سيف الدين دغفوس ، دار الطليعة ، دط ، لبنان 1998م ص 29
[4] ينظر نفس المرجع ص 43
[5] فيليب بلانشيه "التداولية من أوستين الى غوفمان " ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار والنشر ، سوريا ،الطبعة الالى ،2007م ص 17
[6] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 43
[7] آن روبل ،جاك مولاش " التداولية اليوم علم جديد في التواصل " ص 30

الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب ، من ذلك أنها تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلا من قبيل "أمر "و "وعد" يفيد معناه على وجه الدقة انجاز عمل ."[1]

وقد أقر أوستين بأن كل جملة بمجرد التلفظ بها على نحو جاد توافق على الأقل انجاز عمل قولي وعمل متضمن القول ، وتوافق أحيانا كذلك القيام بعمل تأثير القول .[2]

ويمكن تمييز ثلاث مراحل في بحث أوستين لتحديد معنى(القول يعني الفعل)، حيث فصل في البداية مدلول القول ومدلول الفعل فصلا يقوم على مبدأ أن الكلام يناقض الحدث ، وبذلك فبين القول تضادٌ .أما في الحالة الثانية فقد جعل ترادفا نسبيا بينهما في حالة القول الملفوظ بشروط معينة ، حيث يصبح مرادفا للفعل . وتطور هذا الترادف النسبي إلى ترادف تام .[3]

سيرل ونظرية الأعمال اللّغوية : لقد أعاد تناول نظريو أوستين وطور فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هما : **المقاصد والموضوعات** . ويتمثل إسهامه الرئيسي في التمييّز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته ، وهو ما يسميه **اسم القوة المتضمنة في القول**، وما يتصل بمضمون العمل وهو ما يسميه **اسم المحتوى القضوي**

وتمثل الإسهام الثاني لسيرل في تحديده للشروط التي بمقتضاها يكلل عمل متضمن في القول بالنّجاح .فيميز بين القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل (يتحدث المتخاطبون اللغة نفسها وبنزاهة ..الخ) وقاعدة المحتوى القضوي (يقتضي الوعد من القائل أن يسند الى نفسه انجاز عمل في المستقبل).[4]

ج ــ بيرس إن النواة الأولى لميلاد التداولية لا تعود للسانيين بل عند بعض فلاسفة اللّغة الامريكيين ومنهم المؤسس لعلم السيمياء (Semiotics) وموضوعه الدراسة العلمية للأدلة

[1] نفس المرجع السابق ص 31
[2] نفس المرجع السابق ص 32
[3] د د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 45
[4] آن روبل ،جاك مولاش " التداولية اليوم علم جديد في التواصل " ص34

وهو شارل سنديرس بيرس (sanders charles Peirce) .وانطلق في ذلك من الثلاثية الدلالية الأرسطية ويسمى كل ركن فيها باصطلاح خاص.وها هو ذا رسم الثلاثية باصطلاحيات بيرس :

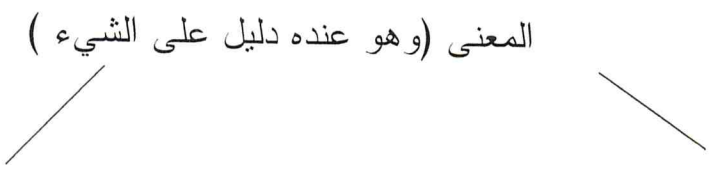

الشيء (العين) اللفظ ـــ

الدليل

ثم بنى على هذه الثلاثية التي هي للدلالة وهو عنده Semiosis نمطه الذي عرف به على أساس التناسب بين المفاهيم السيميائية الثلاثية وبين الميادين الدراسية التي تخصها وهي التراكيب النّحو /الدلالة /الاستعمال .أما تسمية البراكماتيك التي يقابل بها النّحو والدلالة من جهة أخرى فقد كان اختياره لها جد مناسب لانها تمثل الجانب ألاستعمالي للغة .ففي هذه الكلمة نجد الكلمة اليونانية Pragmaومعناها العمل أو الشيء الموجود الواقع وفي كلمة الاستعمال التي جاءت في مقابل الوضع أو اللّغة معنى العمل بالشيء واستخدامه ."[1]

فالدرس التداولي يدين كثيرا إلى بيرس، وهو من الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلامة انطلاقا من مفاهيمها الفلسفية " ويعدها أساس النشاط السميائي ، حيث أضحت عنده أوسع من مجالها اللّغوي، إلى حد أن الإنسان حسب قوله علامة وحين نفكر فنحن علامة. "[2]

[1] د عبد الرحمن الحاج صالح " الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال " سلسلة علوم اللسان عند العرب 3 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ص211

[2] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 45

يؤكد بيرس أن وضع العلامة موجه نحو الفعل ،ما دامت فكرة صنع الإنسان أشياء لنفسه تعادل الآثار الملموسة والممكنة بواسطة تلك الأشياء التي يخلقها .وقد ألزم بيرس بوضوح الدراسة اللّغوية بالمنظور التواصلي و الدلائلي الذي يسم المقاربة التداولية التي تعنى بورود العلامة ."[1]

نلاحظ أن بيرس يربط فهم اللّغة بحال التواصل ، ويقرن المعنى بظروف الاستعمال ، على نحو ما مر مع فينغنشتاين ومن أهم ما أسهم به في نشأة الدرس التداولي :

ــ التميّيز بين التعبير بعده نمطا، وبين ما يقابله أثناء الاستعمال .

ــ التمييز بين كل من العلامة ، الرمز ، الإشارة و الإيقونة .وفي هذا الشأن قدم شروحا وافية في مفهوم الدليل ،حيث يقوم على مبدأ التأويل ، ويتنوع بحسب علاقته بموضوعه. و الأيقونة تطابق الموضوع صوريا ، و الإمارة (المؤشر) تقوم على علاقة العلة بالمعلول ."[2]

د – موريس : ثم تلاه الفيلسوف (تشارلز موريس) انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائية ،من خلال تميزه بين ثلاثة فروع،وهي :

ــ علم النحو أو التراكيب (Syntax)وهو:دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض .ــ الفرع الثاني الدلالة (semantic) وهي : دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات .

ــ والفرع الثالث التداولية (Pragmatics)وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها .[3]

---

[1] فيليب بلانشيه "التداولية من أوستين الى غوفمان "ص 43

[2] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 45

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 21

نلاحظ ان موريس قد سلط الضوء على جانب آخر لدراسة العلامة اللّغوية وهو علاقتها بمستعمليها .بحيث اقتصرت الدراسات السابقة على دراستها ذهنيا وتتمثل تلك الدراسة في أعمال تشومسكي .

وقد وضح موريس ذلك في الخطاطة التالية :

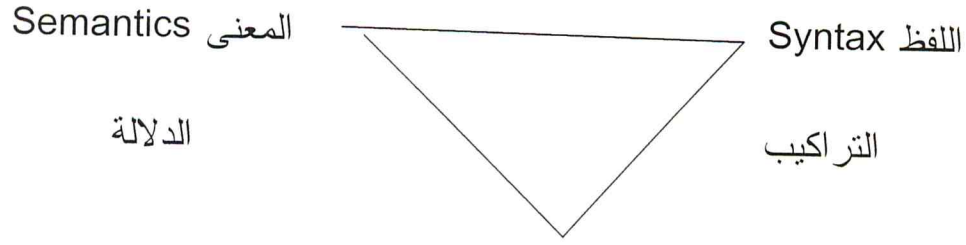

الاستعمال pragmatics

الجانب الخطابي[1]

إن الاختلاف إذن بين التركيب والدلال من جهة والتداولية من جهة أخرى إنما هو تقابل بين النّظام (اللسان)واستعمال هذا النّظام والرسم التالي يوضح ذلك:[2]

[1] عبد الرحمن الحاج صالح " الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال " سلسلة علوم اللسان عند العرب 3 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ص 212

[2] جاك موشلر آن ريبول " القاموس الموسوعي للتداولية "ترجمة عزالدين المجدوب ، دار سينتارا ، تونس 2010م ص 30

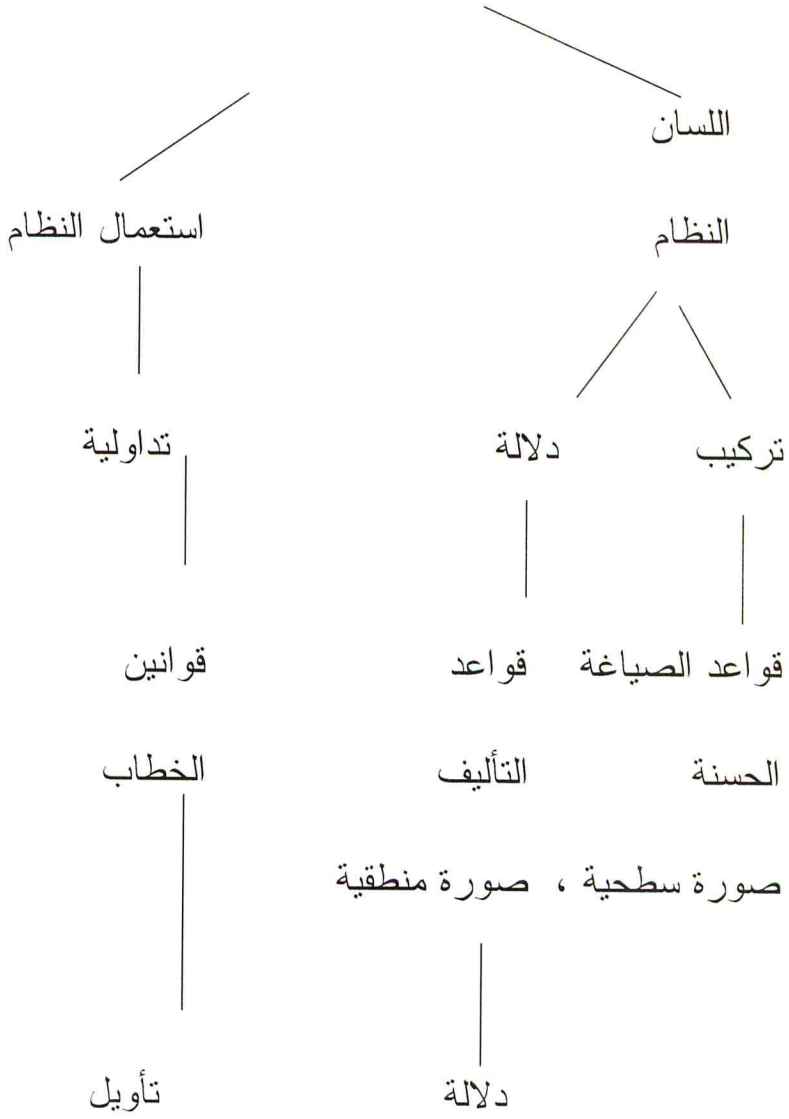

نقصد بعلاقة العلامات بمستعمليها هو النّظر في الإجراءات التي تسمح بتأويل الملفوظات ضمن السياقات التي نتجت عنها ، فالتداولية كعلم،هي أيضا دراسة اللّغة ضمن الاستعمال ،بمقابل دراسة اللّسان كمنظومة مغلق من الأدلة .[1]

فالتداولية في رأي موريس تعنى بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها .والذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان

[1] عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب " دار الامل للطباعة والنشر ،دط ، 2013م ص46

(الآن، هنا) و التعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللّغة نفسها ، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل .ومع ذلك ظلت التداولية كلمة لا تغطي أي بحث فعلي"[1]

لقد جعل موريس التداولية أحد الأسس التي يقوم عليها علم السيمياء ،يقول فرنسوا لا ترافارس: إن مجموع المقترحات والتعريفات والفرضيات التي قدمها موريس في كل المجالات ، تسعى إلى التمييّز هدفين : يتعلق الأول بتعريف هذه المجالات وتحديد عدد الاحتمالات والخصائص التي يمكن أن تكون ممثلة للأفكار الجاهزة . ومن ناحية أخرى ، دمج المجالات وضمها ، ثم تعريف بنيتها بالنّسبة إلى مجموع السيمياء .والتداولية تباشر عملها ضمن أسس أجوبة هذين الهدفين ."[2]

نلخص موقع اتجاهات الثلاثة للتداولية وموقفها منها من المخطط التالي :"[3]

[1] آن روبل ،جاك مولاش " التداولية اليوم علم جديد في التواصل " ص 29
[2] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 4
[3] مسعود صحراوي" التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص

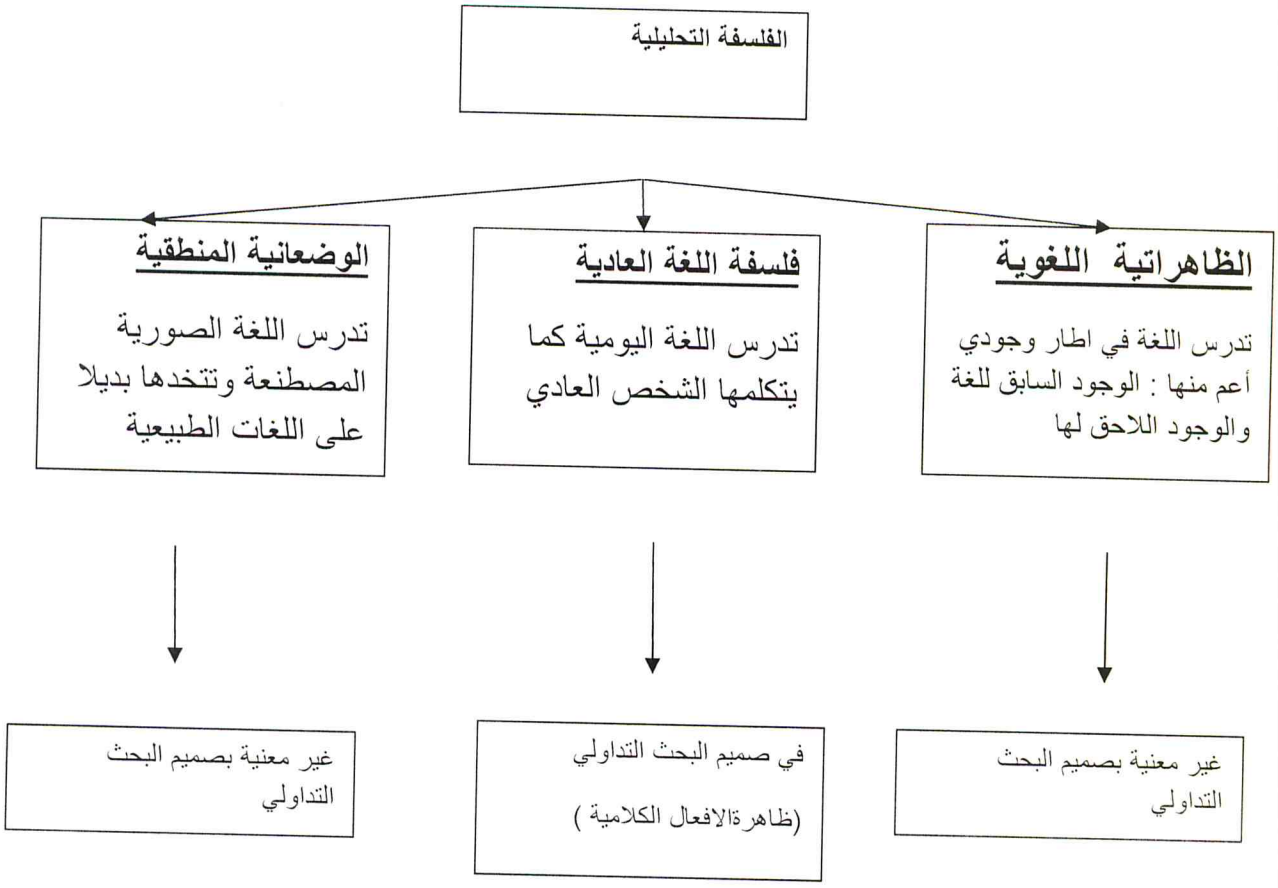

خلاصة :

وخلاصة القول أن الأرضية الفلسفية التي نمت فيها ظاهرة الأفعال الكلامية .جاءت بعد انفصالها عن الميتافيزيقيا واتجاهها إلى دراسة اللّغة العادية أي دراسة العينة الحقيقية فقد أسهمت في تسليط الضوء على جوانب من اللّغة كانت مهمشة .

وهكذا نصل إلى "أن بدايات التداولية كانت مستندة إلى مقاربة ترميزية تماما للغة واستعمالها ولم تترك هذه المقاربة مكانا للعمليات الاستدلالية ، واعتبرت أن تأويل اللّغة بمثابة عملية شفافة أساسا .[1]

[1] آن روبل ،جاك مولاش " التداولية اليوم علم جديد في التواصل " ص 49

5 -2علم النّفس المعرفي : هو علم دراسة العمليات المعرفية التي تتضمن استقبال المعلومات وتحليلها وتنظيمها وخزنها لوقت الحاجة أو لتوجيه استجابة الأفراد المباشرة .فهو ذلك العلم الذي يدرس ذاكرة الإنسان والعمليات المتضمنة في اكتساب المعلومات واسترجاعها مرة أخرى" [1]ونجد كل من العالمين دان سيربر(D.Sperber)وديردرولسن (D.Wilson) ينخرطان في التوجه القائل بأنّه توجد العديد من المظاهر الترميزية في اللّغة .وهذه المظاهر ينبغي ألا تهمل .لا بد إذن أن تكون نظرية تأويل الأقوال المشتركة .وأن تتوصل إلى التأليف بين العمليات الترميزية والعمليات الاستدلالية . و أنه يعتبران تأويل الأقوال يوافق نوعين مختلفين من العمليات : الأول ترميزي ولغوي ،وثاني استدلالي وتداولي .فالتداولية حسب سيبر وولسن تتكفل فعليا عند تأويل الأقوال بكل ما لا يتم بكيفية ترميزية .والعمليات التي تسمح بهذا الاستدراك بدون منازع هي العمليات الاستدلالية ."[2].

وهكذا أرسى كل من سيبر وولسن معالم **نظرية الملائمة Théorie la pertinence**

و تأتي أهميتها التداولية من أمرين :

ـ أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية .

ـ تبين بدقة موقعها من اللسانيات ، وخصوصا موقعها من علم التراكيب "[3].

فنظرية الملائمة تدمج، إذن بين نزعتين كانتا متناقضتين، فهي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة وتعد في نفس الوقت نظرية معرفية لأنها حوصلة تقاطع مشروعين معرفيين :

ـ أحدهما : يستفيد من نظرية جرايس الحوارية 1975م.

---

[1] د عدنان العتوم " علم النفس المعرفي " دار الميسرة ،الاردن ، الطبعة الأولى 2004م ص 20

[2] آن روبل ،جاك مولاش " التداولية اليوم علم جديد في التواصل " ص 80

[3] مسعود صحراوي" التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 50

ـ وثانيهما : مستمد من علم النفس المعرفي خاصة النّظرية القالبية "[1]

تقدم النّظرية التي اقترحها الفيلسوف وعالم النّفس الامريكي جيري فودور Jerry Fodor

صيغة حديثة ومعرفية لعلم نفس الملكات متجذرة بصفة مطلقة في الوظيفة التمثيلية .فهو يرى أن اشتغال الذهن البشري اشتغال تراتبي وتجري فيه معالجة المعلومة مهما كان مصدرها (مرئي ، سمعي، لغوي ..) عبر مراجل متلاحقة وكل مرحلة منها تقابل مكونا من مكونات الذهن"[2] ويحدد فودور مراحل المعالجة كالآتي :

-**المرحلة الأولى** : يطلق عليها فودور **مرحلة اللواقط Transducers** التي تتعدد وظيفتها في ترجمة الإدراكات المباشرة (Perception) مهما كان مصدرها ،ونقلها إلى الدماغ قصد المعالجة .

-**المرحلة الثانية** :يطلق عليها مصطلح **الأنظمة الدخل (input)** ، وهي متخصصة في معالجة المعطيات المستمدة من اللواقط **قصد تأويل ملفوظ معين** غير أن هذا الأخير يظل غير مكتمل، لأنه في هذه المرحلة يكون التعامل مع المعطى اللغوي محصورا في المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي .

ـ المرحلة الثالثة : تعرف **بالانظمة المركزية central systems** معها يكتمل التأويل بموجب عملية دمج الأخبار الناتج عن اللاقط و الأنسقة الدّخل بالإخبار المخزون في الذاكرة التصورية قصد إنتاج استدلالات غير برهانية ."[3]

فإنّه من بين المهام التي ينجزها النّظام المركزي تأويل المعطيات فضلا عن الاستدلال

[1] ينظر المرجع نفسه ص 50
[2] آن روبل ،جاك مولاش " التداولية اليوم علم جديد في التواصل " ص 83
[3] مسعود صحراوي" التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 51

المتصل بالحياة اليومية "[1] ويبين سيبربر وولسن أنّه في قلب هذه المرحلة تتكون وتترسخ الفرضيات وتظفر الأقوال بتأويل تام ، لأن الأنظمة الدخل لا تتعدي المظاهر الترميزية للأقوال ، بينما يتمّم النّظام المركزي عملية التأويل بصرف عنايته إلى كل المظاهر غير الترميزية ، أي الاستدلالات غير البرهانية ، انطلاقا من السياق التأويلي .بهذا يتبين أن عملية التأويل تزاوج بين الترميز والاستدلال ."[2]

من خلال ما سبق نلاحظ أن هناك مرحلتين في تأويل الأقوال ، مرحلة ترميزية و أخرى استدلالية .

4-**3 اللّسانيات** : منذ أن بدأت الانتقادات الموجهة للبنيوية ، بوصفها (الشكلانية الصورية) أي البعد عن أحداث اللّغة العادية في الواقع الملموس إلى التعيين و الإحالة . ظهرت اتجاهات مختلفة أدت إلى ظهور بوادر التداولية ، فبعد الانتقال من الشكل إلى المعنى .

وتعددت القراءات للنص الأدبي الواحد .بإخضاعه لمستويات اللّغة .بدأت مرحلة جديدة مرحلة ما بعد البنيوية .التي شهدت تقاطعها مع بحوث فلسفية ومعرفية .

وتجاوز تيار ما بعد البنيوية اعتماد الكلمة وحدة تحليل إلى الاعتداد بالجملة ، وسرعان ما تجوزوها هي الأخرى إلى النص وظروفه المقامية ، ليصبح موضوعا للسانيات، بعده وحدة التحليل الأساسية . وسادت مفاهيم (نحو النص) بدل (نحو الجملة) ويرى علم النص أن مهمته الأساسية أن يصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللّغوي في ترابطها الداخلي والخارجي "[3]

بالإظافة إلى ما قدمته الانتقادات الموجهة للبنيوية بما دعت إليه وهو الاهتمام بالجانب التبليغي في اللّغة و ما قدمته لسانيات النّص في الإلمام جوانب البحث التداولي .

---

[1] آن روبل ،جاك مولاش " التداولية اليوم علم جديد في التواصل " ص 84

[2] مسعود صحراوي" التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 51

[3] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 48

وبعد رفض الوظيفيون التقسيم المنطقي لعناصر الجملة (مسند ، مسند إليه) في ضوء هذه وبالمفاهيم الجديدة المبنية على مبدأ الوظيفة .تبلورت مساعي النّحو الوظيفي ويقوم على أن الشروط التداولية هي التي تحدد الخصائص التركيبية والصرفية .أي أن ظروف التواصل تحدد بنية اللّغة والى أن" يكون نظرية خطاب شاملة ، وتفسر الوصف والتفسير الملائمين خصائص الخطاب الطبيعي أيّا كانت أشكاله و أنماطه و إنتاجه ."[1] ويعده سيمون ديك simon Dik جزءا من نظرية تداولية موسعة ، مجالها التفاعل الكلامي ، حيث يعكف على كشف خصائص العبارات اللّغوية الواردة ، وكيفية استعمالها ، وكيفية ارتباطها بقواعد التفاعل الكلام

خلاصة :

نلاحظ أن التداولية شهدت نموا مطردا في الآونة الأخيرة ، وأصبحت جزءا ذا أهمية بالّغة في اللّسانيات لعدم تطابقها مع الصورة الشكلية و أصبحت تغطي جانب آخر من اللّغة في القول أن التداولية أفضت في نهاية المطاف إلى" ما صار يعرف بالمنعرج الألسني فهو بمثابة حاضنة جديدة لدراسة أوجه العلاقة بين المتكلم واللّغة بحيث لا نكتفي في إطارها بدراسة الجمل صوتيا وتركيبيا ، بل تتعدى كل ذلك إلى المعنى التواصلي المتضمن فيها ، [2]

.فهي تمثل حلقة وصل قوية بين عدد من العلوم الإنسانية كما أشرنا ويمكن تصوير ذلك في الشكل الآتي :

[1] ينظر نفس المرجع ص 50
[2] ينظر نفس المرجع 12

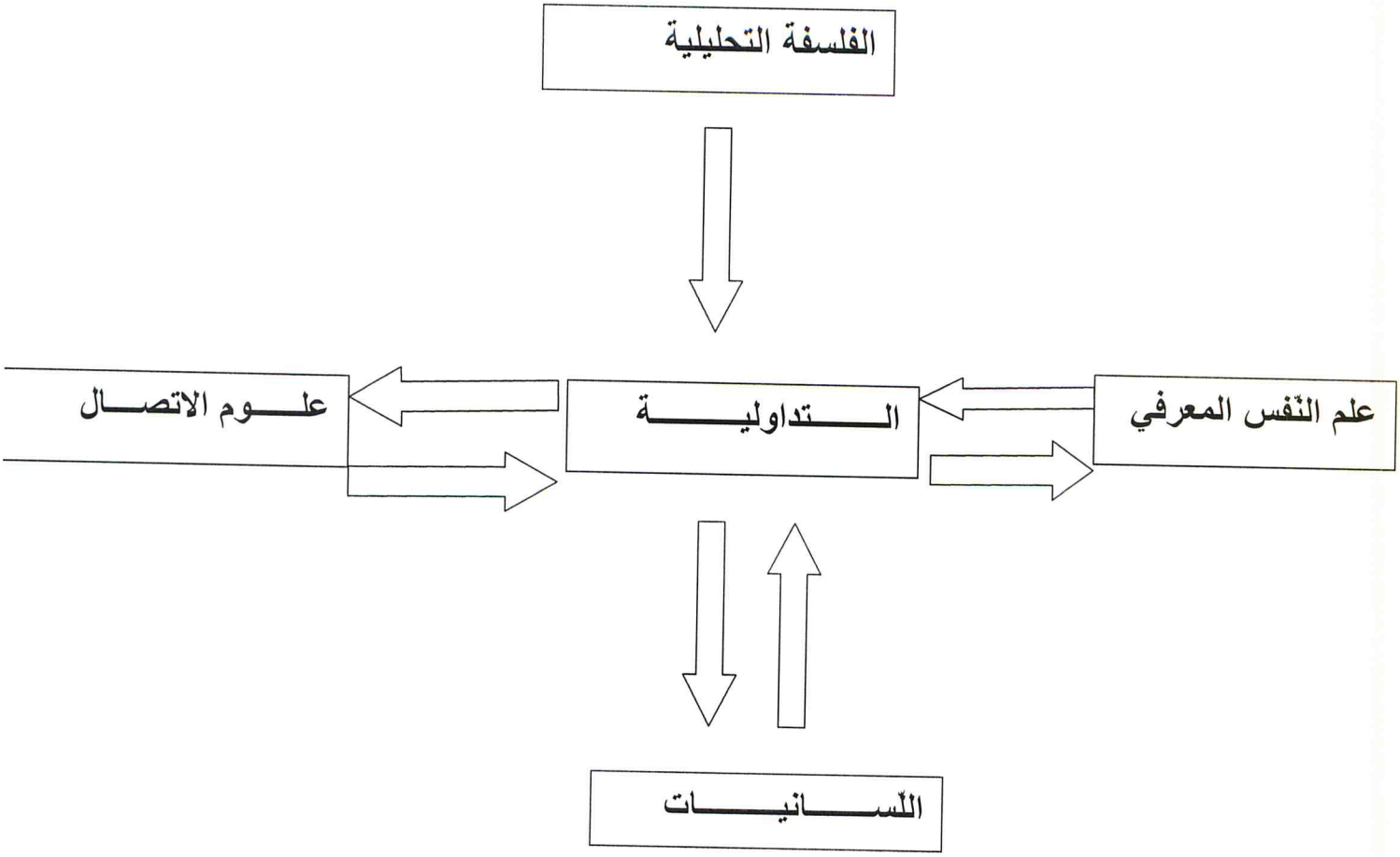

6- لحظة التداولية : شكل مبحث التداولية منعرجا حاسما في بلورة مبحث التواصل بشكله الحالي ، ذلك أن التداولية وعبر بنيتها القاعدية المستندة إلى اللّغة كمدخل مفتاحي لأية معرفة ممكنة ، كان بمثابة الضامن لاستمرار بناء هيكلتها الداخلية منهجيا ومعرفيا .وقد بدا ذلك واضحا منذ الإسهامات الأولى لأحد أقدم المؤسسين لمبحث التداولية وهو الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس ch.Pearce مرورا بزميله تشارلز موريس CH.Morris، وصولا إلى ديتر بيلر في ألمانيا ، ومن ثم عند كل من أوستين وتلميذه سورل .

ومع أن أغلب القائلين بالتداولية يثمنون الفتوحات الالسنية منذ دي سوسير لجهة أن نظرتنا إلى اللّغة نظرة ثورية ، على الأقل في مستووين اثنين :

ــ من حيث أن اللّغة مستقلة عن الواقع ، ما يؤدي في النّهاية إلى فك الارتباط القائم بين المعنى وهذا الواقع .

ــ تبيان الأفاق الادراكوية التي تعبر عنها كل لغة وتميزها عن الأفاق الأخرى ، فكل لغة هي بنية دالة منغلقة على ذاتها ، ومن ثمة تمتلك إدراكها الخاص بها .[1]

7-مراحل تطور التداولية :

لقد انبثقت التداولية من تقاطع مجموعة من العلوم ، وكنقد للسانيات السوسيرية ، فبذلك نلاحظ أن الدراسة اللّسانية أضحت بين حدين مختلفين : حد يمثله التيار السوسيري من خلال (علم اللّغة العام) والحد الثاني يمثله التيار الأستيني الذي أعاد بعث قضايا تجاوزها التيار الأول .من خلال تيارات علمية مختلفة .فقد عملت هذه الأخيرة بتطوير التيار الثاني من خلال نظرياتها و أدواتها الاجرائية . ولعل أحسن ما يوضح تطورها التصورات التي قدمها كل من فرانسواز أرمينكو ، وهانسون، وجان سرفوني ، وفي ما يلي بعض هذه التصورات :

7-1 تصور فرنسواز أرمينكو: جعلها في اتجاهين لا تقاطع بينهما :

أ – تداولية اللغات الشكلية وتداولية اللغات الطبيعية : نشأت تداولية اللغات الشكلية من الاتجاه الكانطي في اللغة ، وسرعان ما التقت بفلاسفة بتحليل فلاسفة اللغة العادية بدءا من السبعينات، لاسّيما عند ستالناكر ، ثم هانسون. فقد قامت على مبادئ الفلسفة والمنطق في معالجة العلاقة بين التلفظ وملفوظه ، وبين الجمل وسياقاتها، من خلال أعمال فيتغنشتاين ، وشتراوس وغيرها .وامتد مجال التداولية من دراسة شروط الحقيقة القضايا الجملة ، الى دراسة حدس المتخاطبين ، والاعتقادات المتقاسمة ."[2]

[1] جان مارك فيري ترجمة عمر مهيبل " فلسفة التواصل " الدار العربية للعلوم الناشرون ، مصر ، الطبعة الاولى ، 2006م ص 11
[2] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 64

فالتّداولية الشّكليّة ــ إذا – تجمع عددا من الأفكار ، من المشكلات ، من النّظريات المشتركة لمناطقة ، نحو (مونتاجو)، (سكوت) وغيرهما ، ممن هم أيضا بصدد إعطاء معالجة منطقية لبعض ظواهر اللّغات الطبيعية .

أما تداولية اللّغات الطبيعية فتشمل البحوث التي لجأت إلى دراسة اللّغة بوصفها وسيلة وحيدة للتعبير عن مشكلات الفلسفة و المجتمع .

ب – تداولية التّلفظ : التي تتفرع بدورها إلى :

ــ-تداولية صنيعة التلفظ : و تتناوله من حيث هو صناعة ، ومما يدفع إلى صياغته و تشكيله ، و تمثلها فكرة ألعاب اللّغة لفيتغنشتاين ، ومفهوم الأفعال لدى أوستين ، ثم لذى سورل .

ــ- تداولية صيغ الملفوظ التي تهتم بشكل الملفوظ وعبارته : و مدى علاقته بالدلالة المرتبطة بهذا الشكل ، أو هذه العبارة ، وضبط خطوط السياق المناسب .

7-2تصور هانسون :

قام هانسون في 1974م لتقريب أهم التفرعات التي وسّعتها الداولية من خلال توحيد أجزائها وفق درجة تعقد السياق من جزء الى آخر فميز بين :

أ – تداولية الدرجة الاولى : تتمثل في دراسة رموز التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالها . وتعتمد هذه التداولية السياق الوجودي، المتمثل في المخاطبين، ومعطيات الزمان والمكان . وتعكسها أعمال دارسي الإشارة والرمز. نحو بيرس ، روسل ....وبعض إشارات (بنفست) في البعد الإشاري للزمن .

ب ــ تداولية الدرجة الثانية : تتمثل في دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه ملفوظه ، أي دراسة حجم ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ الذي يؤذي ذلك ،

ومدى نجاحه أو إخفاقه . وسياقها في هذه الحال يكون أوسع من السابق ، حيث يمتد من الموجودات، إلى نفسية المتخاطبين وحدسهم، و الاعتقادات المشتركة بينهم . وتهتم خلال ذلك بقضايا مختلفة ، نحو شروط التواصل ، التمييّز بين المعنى الحرفي و المعنى التواصلي .أو المعنى الحرفي و المعنى السياقي .أو المعنى الحرفي و المعنى الموضوعي "[1]

فغرايس أتى "بمبدأ التعاون" لتفسير كيف يقول المتكلم شيء ويعني شيء آخر . وهو مبدأ حواري عام يشمل أربع مبادئ : الكم والكيف والعلاقة والصيغة "[2]

ج – تداولية الدرجة الثالثة : تتمثل في نظرية أفعال الكلام ، مما قدمه أوستين ، وطوره سورل . ولا يتحدد الفعل الكلامي إلا من خلال السياق الذي يتكفل بتحديد جدية التلفظ أو الدعابة ، أو انجاز فعل معين "[3]

7-3 تصور جان سرفوني : ذكر أن التداولية بعد أوستين ، تتلخص في ثلاث وجهات نظر هي :

أ- وجهة نظر (أوزوالد): تتمثل في دراسة اللّسان والعلاقات المتبادلة intersubjectif بين القول واللاقول Dire et ne pas dire: فطرح سؤال في نظره ، يعني وجوب الإجابة من السائل ، وليس فقط الرغبة في المعرفة ويعني أيضا إعطاءه دورا على نحو دور المتكلم . ويتناول أيضا القول الفاعل الذي يتجاوز تصور أوستين للأفعال ، فهو يتضمن أيضا الافتراض المسبق الذي هو وسيلة للقول أو عدم القول ، وكذلك دراسة المضمرات والحجاج وخلاصة ذلك أن اللّسان عكس ما تصوره سوسير ، فهو مجموعة

[1] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 65
[2] [2]د محمود أحمد نحلة " أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر " ص 34
[3] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 66

من الاتفاقات التي تسمح بالفعل المتبادل بين الأفراد ، مما يتيح لهم فرض أنفسهم وتبادل الأدوار في عملية الكلام ."[1]

ب- وجهة نظر (آلان بيريندونيه): تتضح من خلال مناقضة لطرح أوستين القول هو الفعل ، بمذهبه " حينما نقول فنحن لا نفعل شيئا " حيث يمكن أن نتخلى عن مفهوم القول الفاعل (أوستين).حين نعلم بأن قيمة أي فعل ، تنتجها الملفوظية بين القيمة الوصفية وبعض شروط السياق النوعي فمفهوم القول الفاعل مفهوم عالي الكلفة . والأفعال الانجازين في نظره ليست مهمتها الانجاز ، بل عدم انجاز الفعل حيث تستخدم لإحلال الكلام محل الفعل المادي مثال : أتنازل عن ملكيتي لفلان استبدال حركة الإعطاء بصيغة كلامية تعادل تلك الحركة . وبالتالي فمفهوم الفعل لديه متصل بمفهوم الحدث (الحركة) ويمكن التصرف دون تحريك اليد أو الرجل .....

فالكلام نقيض الفعل أو العمل ، بهذا الطرح . والفعل الوحيد المنجز ــ في نظره ــ حين التلفظ هو حركات صوتية ، أي ملفوظ بالمعنى الحرفي للكلمة . "[2]

ج – وجهة نظر (ر.مارتان) : من خلال كتابه " من أجل المنطق للمعنى " يذهب إلى أن مجال البراغماتية ليس الجملة ، ولكنّها تتداخل على مستوى الملفوظ وهي نتيجة للآلية الدلالية المنطقية التي تشكل هذه الكلمة علامة لها ."[3]

والنّظر إلى التداولية على أنها نسق معرفي متداخل الاختصاصات والمعارف يتجاوز التعريفات التي تدخلها ضمن مستويات التحليل اللّساني. وقد اقترح الفرنسي أوزوالد ديكرو O.Ducrot الذي اقترح تسميتها بالتداولية المدمجة la pragmatique intégrée

[1] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 64
[2] ينظر نفس المرجع ص 64
[3] ينظر نفس المرجع 41

لذا نستطيع التفريق إبتداء بين تدواليتين: تداولية مدمجة ، تداولية متأصلة أو عرفانية La pragmatique و أصحابها يرون في التداولية نسقا مستقلا عن اللّسانيات لكنّه يتداخل معها ، ومن معالم التميّز فيها تداخلاتها مع حقول معرفية عديدة ، كما أنّها لا تهتم بالمكونات اللّسانية للخطاب المدروس بقدر ما تهتم ببعض المكونات الأخرى للعملية التواصلية وهذا ناتج عن التداخل مع الحقول المعرفية الأخرى التي تفرضها الظاهرة المدروسة في إطار ما صار يصطلح عليه باسم : تداخل الاختصاصات .

أما التداولية المدمجة فهي تستمد مفاهيمها من لسانيات التلفظ lalinguistique de l'énonciation إن التي أسهم في التأسيس لها كل من اميل بنفست وانطوان كوليولي .

والتداولية تحت هذا التصور ليست مكملا للتحليل اللّساني كما تذهب إليه التداولية العرفانية ، بل هي جزء من اللّسانيات يدخل في تأويل الملفوظات ليكون بدلا لعلم الدلالة حين تنتهي مهمته ويستنفد إمكاناته ."[1]

لقد استطاع التداوليون بإجابته عن مجموعة من الإشكاليات المطروحة أمام البحث اللّساني أن يتجاوز الوصف الصوري والتقعيدي للّغة الذي يعتبرها نظاما قارا في أذهان مستعمليها إلى وصف الواقع اللّغوي في انجازاته واستعمالاته العامة والخاصة ، الخاضعة لمقامات الكلام ومقاصد المتكلمين ، ويبدو أن هذا التوجه الابستمولوجي الجديد لم يكن المنطلق فيه من أساس لساني محض، بل استُمد من مكونات التداولية المختلفة والتي أسهمت في تشكلّها ورسم معالمها وجعلتها اتّجاها عاما يعنى بدراسة الاستعمال اللّغوي وهي بذلك تتجاوز الدراسات اللّسانية السابقة لها التي تجلت في اتجاهين رئيسيين هما البنيوية والنحو التوليدي ، وكلا الاتجاهين ركزّ على دراسة نظام اللغة أكثر من دراسة هذا النّظام ."[2]

[1] د محمود طلحة " مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين " ص 16
[2] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 64

فلسفة اللّغة : ينظر إلى اللّغة في كيانها ذاته بمقابلته بالأشياء التي تباشرها والتي هي مع ذلك متميّزه عنها "[1] وتشمل بحوث رواد الفلسفة الطبيعية على دراسة كيفية توصيل معنى اللّغة الإنسانية الطبيعية من خلال الإبداع . وتلك هي المنابع التي نشأت فيها التداولية".[2]

أهمية المنهج التداولي :

لا يمكن للمتكلم إن ينتج خطاباته في معزل عن السياق وعن المرجعية للدلالة التي تحملها العلامة اللغوية .فبالإمكان دراسة المستوى اللّغوي كل واحد على حدى إلا أن هذه الدراسة تبقى مبثورة عن الواقع .ولا يمكن تطبيقها على الخطاب ،إذ لا يمكن استعمال التراكيب المجردة بمعزل عن الدلالة.إذ لا يمكن إنتاج خطاب دون مرسل إليه ولا يمكنه إنتاجه .

مما يؤيد ذلك ارتباط المرسل بالسياق الخارجي ، إذ يستجيب له عند التلفظ بخطابه من خلال التنبه إلى ما يستلزمه ،فيغدو معنى الملفوظات هو القيمة التي يكتسبها تركيب الخطاب في سياق التلفظ،أي أن المعنى كقيمة للملفوظ لا تتحكم فيه اللّغة بقدر ما يتحكم فيه مستعملوها.فالخطاب نسيج من اللّغة في المقام الأول رغم أن الاستعمال هو ما يجعله فاعلا. وان كان اللّغويون يقسمون الجمل إلى خبرية و إنشائية،فان هذا التقسيم مبني على الشكل التركيبي، إلا أن كلا من هذين الصنفين يحمل قوة انجازيه متغيرة حسب السياق،فلم يعد الشكل التركيبي هو المعيار . "[3]

إن الدرس اللّغوي التداولي يدرس المنجز اللّغوي في إطار التواصل،وليس بمعزل عنه،لأن اللّغة لا تؤذي وظائفها إلا فيه، فليست وظائف مجردة.وبما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية،فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز.

---

[1] روبير مارتان " مدخل لفهم اللسانيات " ترجمة د. عبد القادر المهيري ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 2007م ص 114

[2] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 41

[3] ينظر د عبد الهادي بن ظافر الشهري "استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية" دار الكتاب الجديد المتحدة،الطبعة الاولى،ليبيا ص 22

ومراعاة السياق أو دراسته من جانب،أو تحليله في ذهن المرسل من جانب آخر،ليس بالأمر اليسير، لأهميته ودقته،ولذلك يعترف أن التداولية درس غزير وجديد،بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله إنها قاعدة اللّسانيات،إذ أنها محاولة للإجابة عن أسئلة تطرح نفسها على البحث العلمي،ولم تجب عليها المناهج الكثيرة،وقد لا تسلم من المشكلات حالها حال أي منهج لدراسة اللّغة ."[1]

فقد برزت عدة مشكلات في التحليلات اللّغوية الشكلية،ولذلك يرى ليتش أن في المنهج التداولي حلا لبعض هذه المشكلات،من وجهة نظر كل من المرسل والمرسل إليه،فالمرسل يبحث عن أفضل طريقة لينتج خطابا يؤثر به في المرسل إليه،كما يريدها عند إنتاج خطابه لحظة التلفظ وهذه الإجراءات لا تتبلور عبر منظومة خوارزمية تجريدية كما هو الحال في النّحو،بل عبر تقدير ذهني عام ومحتمل وفقا لعناصر السياق ."[2]

ـ 7 أبرز المفاهيم والمبادئ التداولية :

كما رأينا سابقا التداولية تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ، وبين مستعمليها أو مفسريها (متكلم ، سامع، قارئ ، كاتب ...) وتحديدا ما يترتب عن هذه العلامات "[3] فالقول المتبادل بين طرفي عملية التواصل يعتبر عمل لغوي لتحقيق غاية القصد الذي يريد من خلاله المرسل إيصال ما يدور في ذهنه وهنا يتجلى عمل التداولية . فعملية التواصل لن يكلل لها النّجاح إلا إذا توفرت جميع الشروط التي تستوجب نجاحها. لذلك استوجب على الدرس التداولي مجموعة من المفاهيم نحو : الأفعال الكلامية ، الاستلزام الحواري، الافتراض المسبق ..:

[1] ينظر المرجع نفسه ص 24
[2] ينظر المرجع نفسه ص 24
[3] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 55

7-1**الافعال الكلامية** : هي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللّسانيات التداولية ومن أهم مراجعها .بل يمكن التأريخ منها [1] بل أن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية ، فليس بغريب إذن أن يعد جون أستين J.Austinأبا للتداولية "

بحيث أنكر أستين أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم state of fallacy وصفا يكون إما صادقا و إما كاذبا و أطلق عليه المغالطة الوصفية descriptive fallacyورأى أن هناك نوعا آخر من العبارات يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها لكنه لا يصف وقائع العالم ولا يوصف بصدق ولا كذب، كأن يقول رجل مسلم لزوجته أنت طالق .فهذه العبارة لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي ، ولا توصف بصدق أو كذب بل انّك لو نطقت بواحدة مثلها لا تنشئ قولا to make stateement بل تؤذي فعلا perfrom action

فهي أفعال الكلام "[2] نلاحظ أن وظيفة اللّغة الأساسية ليست إيصال المعلومات بل انجازها.

فقد أصبح مفهوم "**الفعل الكلامي (Speech act)** نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية . وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري .وفضلا عن ذلك ، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية Locutoires Actes إلى تحقيق أغراض انجازية Actes Perlocutoiresوغايات تأثيرية Actes Perlocuoires

تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب أ اجتماعيا أو مؤسساتيا ثم انجاز شيء ما."[3] ويعني أوستين " التصرف أو العمل الاجتماعي المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام "[1]

---

[1] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم "ص 70

[2] د محمود نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" ص 43

[3] مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 54

وقدين توصل أوستين إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية هي كالأتي :

أ – **فعل القول أو الفعل اللغوي Acte locutoire:** وهو إنشاء تعبير لغوي \ي معنى الذي يعتبر فعل للفظ الأساس "[2] ويراد به " إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم .

ذات دلالة .ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية ، وهي المستويات اللّسانية المعهودة : المستوى الصوتي،التركيبي ، الدلالي . ولكن أوستين يسميها أفعالا: الفعل الصوتي ، وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة ، وإما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة ، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هده الأفعال حسب معان و إحالات محددة ."[3]

الفعل المتضمن في القول Acte illocutoire: ينجز عبر قوة الفظ التواصلية لإنشاء جملة خبرية أو لتقديم عرض أو توضيح ، أو لغرض تواصلي آخر "[4] وهو الفعل ألانجازي الحقيقي إذ انه عمل ينجز بقول ما وهدا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها ، ولدا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللّسانية الثاوية خلف هذه الأفعال : الأفعال الانجازية ا"[5] واستطاع أن يميز بين

الأفعال الانجازية المباشرة: هي التي تطابق قوتها الانجازية مراد المتكلم أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه .أي كلما وجدت علاقة بين البنية والوظيفة .

---

[1] علي محمود حجي الصراف " الافعال الانجازية في العربية المعاصرة " مكتبة الاداب ، الطبعة الاولى ، الكويت 2010م ص 22

[2] جورج بول " التداولية " ص 82

[3] مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 56

[4] جورج بول " التداولية " ص 82

[5] مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 56

الأفعال الانجازية غير مباشرة : فهي التي تخالف قوتها الانجازية مراد المتكلم أي لا توجد علاقة مباشرة بين البنية والوظيفة ."[1]

الفعل الناتج عن القول Acte perlocutoire: وأخيرا يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول وما يصحبه من فعل متضمن في القول "القوة" فقد يكون الفاعل قائما بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر ومن أمثلة تلك الآثار : الإقناع ، التظليل ، الإرشاد ، التثبيط ، "ويلخص مسعود صحراوي البنية العامة للأفعال الكلامية عند أوستين في الشكل الأتي :

الفعل الأول : فعل القول وبنيته كالأتي :

[1] جورج بول " التداولية " ص 50

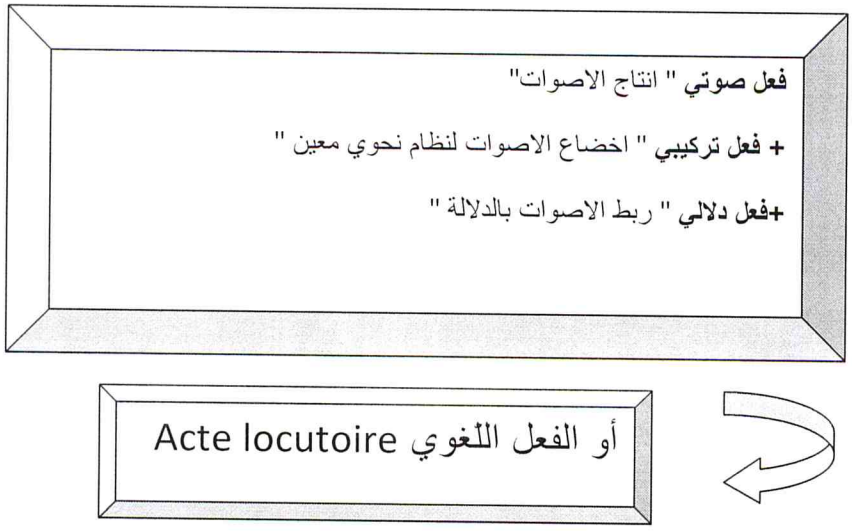

الفعل الثاني والثالث: الفعل المتضمن في القول ، والفعل الناتج عن القول

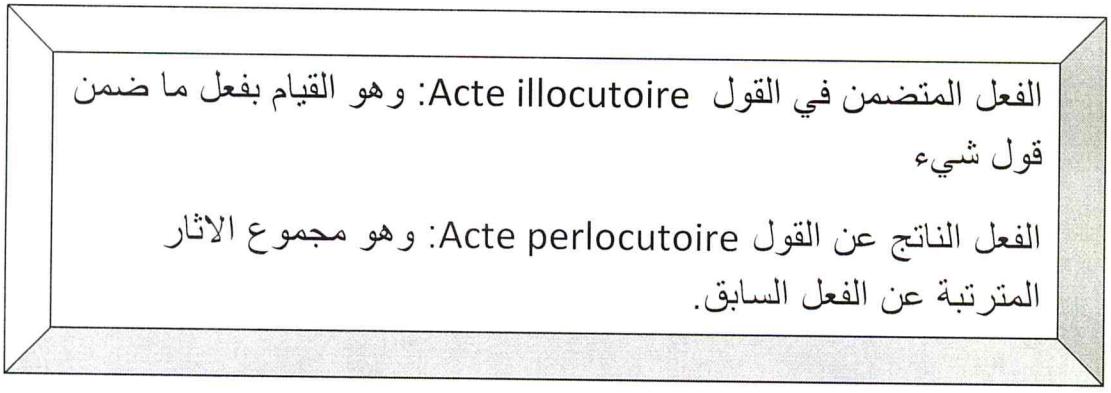

الفعل الكلامي الكامل وبنيته كالآتي:

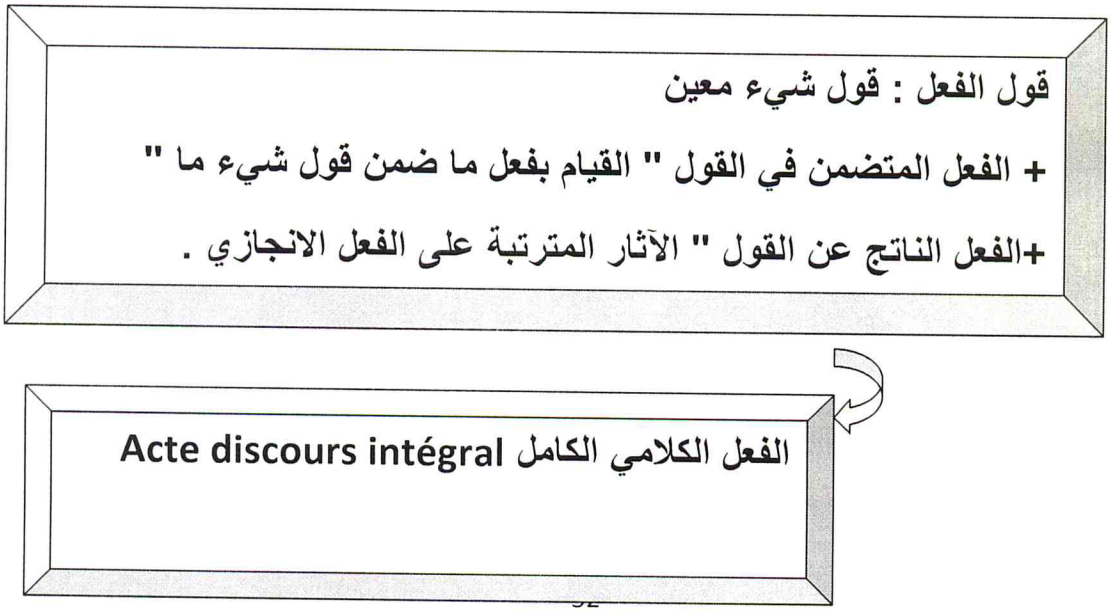

وتصنف خمسة أنواع لوظائف عامة تنجزها أفعال الكلام :

- الإعلانات declaration: تلك التي تغير الحالة عبر لفظها .
- الممثلات representatives: تلك التي تبين ما يؤمن به المتكلم .و تمثل جمل حقيقية والجزم والاستنتاجات والأوصاف .
- المعبرات expressives تلك التي تبين ما يشعر به المتكلم .فهي تعبر عن حالات نسية ويمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور أو ألم أو فرح .
- الموجهات directivesتلك التي يستعملها المتكلون ليجعلوا شخص آخر يقوم بشيء ما وهي تعبر عما يريد المتكلم .
- الملزمات commissives : تلك التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي لأنّها تعبر عما ينويه المتكلم ، وهي وعود وتهديدات وتعهدات .ويمكن أن ينجزها المتكلم فقط أو المتكلم باعتباره عضوا في المجموعة .ويلخص الجدول التالي الوظائف العامة الخمس لأفعال الكلام ومميزاتها الأساسية :"[1]

نوع فعل الكلام	العمـــــــــــــــــــــــليـــــــــــــــــــــــة	س= المتكلم/ص= الحالة
الإعلانات	الكلمات تغير العالم	س بسبب ص
الممثلات	جعل الكلمات تلائم العالم	س يؤمن ص
المعبرات	جعل الكلمات تلائم العالم	س يشعر ص
الموجهات	جعل العالم يلائم الكلمات	س يريد ص
الملزمات	جعل العالم يلائم الكلمات	س ينوي ص

[1] جورج بول " التداولية ص 91

2-7 متضمنات القول Les Implicites: مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب ، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره "[1]ومن أهمها :

1-2-7الافتراض المسبق pré supposition: في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم . تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النّجاح في عملية التواصل "[2]هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام أي أنه موجود عند المتكلمين وليس في الجمل ."[3] يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له . فإذا قال رجل لآخر : أغلق النافذة فالمفترض سلفا أن النافذة مفتوحة ، وان هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها ، و أن المخاطب الحركة ، وان المتكلم في منزلة الآمر ، وكل ذلك موصول بسياق الحال ، وعلاقة المتكلم بالمخاطب "[4] ويرى التداوليون أن **الافتراضات المسبقة** ذات أهمية قصوى في عملية التواصل و الإبلاغ ، ففي التعليميات تم الاعتراف بدور **الافتراضات المسبقة** منذ زمن طويل ، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه ."[5] وقد ميز بعض الباحثين بين الافتراض : (المنطقي أو الدلالي) و(التداولي) فالأول محكوم بشرط الصدق بين القضيتين .أما الافتراض التداولي السابق فلا دخل له بالصدق والكذب ، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفي دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق "[6] وعند تحليلنا لكيفية التعبير عن افتراضات المتكلمين، ربطنا الافتراض المسبق باستعمال عدد كبير من الكلمات والعبارات و البنى .وسنعتبر هذه الصيغ اللّغوية هنا على أنها مؤشرات لافتراضات مسبقة كامنة potential

[1] مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 42
[2] ينظر المرجع نفسه ص 42
[3] جورج بول " التداولية ص 51
[4] د محمود نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" ص 26
[5] مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 44
[6] د محمود نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" ص 28

presuppositiions والتي يمكنها أن تصبح افتراضات مسبقة واقعية فقط عند وجودها في سياقات المتكلين .فيمكن معاملة المعلومة الافتراضية المسبقة على أنها حقيقية وتسمى الافتراض المسبق الواقعي factive presuppositionوهناك عدد من الصيغ الاخرى التي يستحسن معاملتها على أنها مصدر الافتراضات المسبقة المعجمية Lexical presupposition يفسر استعمال صيغة بمعناها المؤكد عادة بالافتراض المسبق أن معنى آخر (غير مؤكد تم فهمه).بالإضافة إلى الافتراضات المسبقة التي ترتبط باستعمال كلمات وعبارات معينة، توجد أيضا الافتراضات المسبقة البنيوية structural presupposition في هذه الحالة ، تحلل بعض من الجمل عرفيا و بانتظام على أنها تفترض مسبقا ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحته "[1]

7-2-2 الأقوال المضمرة : وهو يشكل النّمط الثاني من متضمنات القول، ويرتبط بوضعية الخطاب ، على عكس الاقتضاء الذي يحدد على أساس معطياته اللّغوية .

تقول أوركيني: هو كل المعلومات التي يمكن للكلام أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات السياق . "[2]

ومثال ذلك قول القائل :

" إن السماء ممطرة ".

إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى :

ـ المكوث في بيته .

ـ أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد .

---

[1] جورج بول " التداولية " ص 55

[2] دعمر بلخير " تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية " ص 68

ـ أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر .

ـ أو عدم نسيان مظلته عند الخروج .

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب . والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي المتنامي تدريجيا والثاني وليد ملابسات الخطاب "[1] ويذهب ديكرو إلى أن من مميزات القول المضمر أنه غير مستقر وهو تابع للحال الصادر ضمنها ، حين يقول الزبون لصاحب الفندق :" إن الكعكة طرية هذا الصباح " فقد يفهم أنها كانت غير ذلك في اليوم السابق .وقد يبرر صاحب الفندق ذلك بأن الخبازين كانوا في إضراب ذلك اليوم .

وميزته الثانية هي أن المتكلم وخشية من ردود أفعال مستمعيه التي قد تضر به ، يتخفى وراء المعنى الحقيقي ليبعد عنه مسؤولية ما اعتقده الأخر، فإذا قال " الوضعية سيئة "، قد يتهم بالتشاؤم والانهزامية ، لذلك يلجأ إلى وضع تأويلات ليخرج نفسه من تلك الوضعية كأن يقول :" أنا لم أقصد ذلك "، " ليس هذا هو مقصودي "، " أنت الذي تقول ذلك ، وأما أنا ...." فالقول المضمر هو الذي يملك صاحبه القدرة على التبرؤ من مسؤولية ما يترتب عن القول من نتائج .

والميزة الثالثة له أنه يعرف عن طريق عملية استنتاجية ، ولكنّها لا تتوقف فقط على محتوى الكلام ، بل يتدخل فيها سياق الحديث ." والحركة الفكرية التي أنتجت القول المضمر تتمثل فيما يلي : إذا كان (س) اعتقد أنه من المستحسن أن يقول (ق) فانه يفكر في (ل) وبالتالي نتيجة حتمية ...فإذا قال بان الوضعية سيئة ، وقد اعتاد على إعطاء أخبار حسنة ، فإن الوضعية حقا سيئة. "[2]

[1] مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 44

[2] دعمر بلخير " تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية " ص 69

3-7 الاستلزام الحواري conversationl implicatur: "هو الكيفية التي يتم بها الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم حواريا ؟ وكيف يتم ضبط و معرفة المعنى الذي تخرج اليه جملة محددة ؟" [1]

فهو واحدا من أهم الجوانب في الدرس التداولي ، فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه ، و أبعدها عن الإلتباس بمجالات الدرس الدلالي "[2] فقد لاحظ غرايس أن جمل اللّغات الطبيعية في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها القضوي ، ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين أ وب :

- **الأستاذ** (أ) : هل الطالب ج مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة ؟

-**الأستاذ (ب)** : إن الطالب ج لاعب كرة ممتاز . (1)

لاحظ الفيلسوف " غرايس " أننا اذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت ، أحدهما حرفي والأخر مستلزم .معناها الحرفي أن الطالب ج من لاعبي الكرة الممتازين ، ومعناها الإستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتعابة دراسته في قسم الفلسفة .هذه الظاهرة الغوية سماها غرايس الاستلزام الحواري "[3] فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللّفظية ، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال ، أراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن "[4] فالإستلزام هو شيء ينبع منطقيا مما قيل في

---

[1] العياشي أدراوي " الاستلزام الحواري في التداول اللساني "دار الامان ،الطبعة الاولى ، المغرب ،2011م ص 18

[2] محمود نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" ص 22

[3] مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص47

[4] د محمود نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" ص ص33

الكلام أي أن الجمل هي التي تحوي الإستلزام ، وليس المتكلمون .[1] ولوصف هذه الظاهرة يقترح غرايس 1975م نظرية المحادثة ، التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) يمثل توفر قدر متوقع من المعلومات في محادثة مظهرا لكرة أعم مفادها أن الأشخاص المشتركين في المحادثة سيعاون أحدهما الأخر ويكون افتراض التعاون في معظم الأحيان متغلغلا للغاية "[2] فالمبدأ التعاوني هو أن تجعل مساهمتك في المحادثة كما يتطلب منها أن تكون ، في مرحلة ورودها ، وفقا للغرض المقبول أو اتجاه تبادل الحديث الذي تخوضه "[3] وبمسلمات حوارية ينهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات :

أ – **مسلمة القدر (Quantité) : وهي** المواضع التي يقع الاحتكام في صلاحيتها الى مقولة الكم والعدد "[4]و تخص قدر كمية الإخبار الذي يجب أن يلتزم به المبادرة الكلامية ، وتتفرع إلى مقولتين :

*اجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

ب– مسلمة الكيف Qualité: نصها :" لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه .

ج– مسلمة الملائمة Pertinence وهي عبارة عن قاعدة واحدة : " لكن مشاركتك ملائمة"

د– مسلمة الجهة Modalié: التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث فرعية :

---

[1] جورج بول" التداولية " ص 51
[2] نفس المرجع السابق ص 66
[3] جورج بول " التداولية " ص 68
[4] د عز الدين ناجح " العوامل الحجاجية في اللغة العربية " دار نهى صفاقص ، الطبعة الاولى ، تونس 2011م ص 84

*-ابتعد عن اللّبس .

*- تحر الانجاز .

*- تحر الترتيب "[1]

وتحصل ظاهرة **الاستلزام التخاطبي** ، إذا تم خرق إحدى القواعد الأربع السابقة .فالجملة " **إن الطالب ج لاعب كرة ممتاز** " تستلزم حواريا معنى العبارة " **ليس الطالب ج مستعدا لمتابعة دراسته الجامعية بقسم الفلسفة** " ، لأنّها خرق للقاعدة الثالثة ، قاعدة الملائمة ."[2]

ويقترح غرايس تنميطا للعبارات اللّغوية (1) يقوم على المقابلات الآتية التي تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة على أساسها إلى معان صريحة ومعان ضمنية :

1-**فالمعاني الصريحة** : هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها ، وتشمل ما يلي :

ـ المحتوى القضوي :وهو مجموع معاني المفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة الإسناد .

ـ القوة الانجازية الحرفية :وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية ما : كالاستفهام ، والأمر ، والنهي ، والتوكيد والنداء و الإثبات والنفي ....

2-**المعاني الضمنية** :هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجه إليها ، و تشمل ما يلي :

- معان عرفية : وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين ، مثل معنى الاقتضاء .
- معان تخاطبية : وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجم

[1] مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 46
[2] مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 47

- لة مثل الدلالة الاستلزامية ."[1]

7-4 **الاشاريات indeixicals** : مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام .والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة، ويطلق على أية صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه الإشارة مصطلح التعبير التأشيري"[2] فكل اللّغات كلمات ، والتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه "[3] تعتمد جميع هذه التعابير في تفسيرها على متكلم ومستمع يتشاركان في السياق ذاته .تستعمل التعابير التأشيرية بشكل أساس ومتزايد في التفاعل المنطوق وجها لوجه "[4] ويرى أغلب الباحثين على أن الإشاريات خمسة أنواع :

- **الاشاريات الشخصية personal deictics:** أوضح العناصر الاشارية الدالة على شخص هي ضمائر الحاضر ، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن ، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا، مذكرا أو مؤنثا . وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية ، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي يستخدم فيه "[5] ويضيف فلاسفة اللّغة بعد آخر يتمثل في شرط الصدق .وينبه بيرس إلى أن الإشاريات ينبغي أن تكون محددة المرجع بتحقق العلاقة الوجودية بين العلامة وما تدل عليه .على أنّه قد ينشأ نوع من اللّبس في استخدام الضمائر إذا تعددت مراجعها أو تبادل كل من المتكلم والمخاطب أدوار الكلام ،أو نقل المتكلم كلام متكلم آخر. "[6]

---

[1] مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي " ص 48
[2] جورج بول " التداولية " ص 27
[3] محمود نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" ص 16
[4] جورج بول " التداولية " ص 27
[5] محمد نحلة "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر " ص 18
[6] ينظر المرجع نفسه ص 19

- **الإشاريات الزمانية temporal deictics** : الإشاريات الزمانية كلمات تدل على زمن يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم فزمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية "[1] فلحظة التلفظ هي المرجع ، ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى، ونربط كذلك بين الزمن والفاعل ، لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ ، فيتخذها مرجعا يحيل عليه ويؤول مكونات التلفظ اللّغوية بناء على معرفتها "[2] إذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع فقولك مثلا بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر .فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود وزمن الفعل نلتقي ينفي أن يكون اللقاء قد حدث ،فعلا بل يصرف زمن اللّقاء إلى زمن لم يمض بعد ."[3].

ولتداولية المرجع الذي يصاحب هذه الأدوات ، فإن المرسل يلجأ .في خطابه إلى توظيف الإشاريات الزمانية في سياق الإنتاج خطاب الإعلانات التجارية مثل : **انتهزوا فرصة التخفيضات الآن** ."[4]

- **الاشاريات المكانية spatial deictics :**

هي عناصر اشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم .فتحديد المكان له أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو جهة "[5] فالمرسل لا ينفك عن المكان عند تلفظه بالخطاب ، وهذا ما يعطي الاشارات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب ، فنجد أنها تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط

---

[1] ينظر المرجع نفسه ص 19

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري " ا إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 83

[3] د محود أحمد نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر " ص20

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري " ا ستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 84

[5] د محمود أحمد نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر " ص 21

مرجعية في الحدث الكلامي ، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الإشارة إلى الأشياء بالتسمية أو بتحديد أماكنها من جهة أخرى "[1] و أكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة نحو هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية و هو المتكلم "[2]

وقد يكون الأساس التداولي الحقيقي للتأشير المكاني تباعدا نفسيا يميل المتكلم إلى معاملة الأشياء البعيدة ماديا على أنها بعيدة نفسيا مثل : دلك الرجل هناك ."[3]

- **8اشاريات الخطاب discourse deictics**

قد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق anaphoraأو لاحق cataphora . و قد يبدو طبيعيا أن تستعار إشاريات الزمان والمكان لتستخدم إشاريات الخطاب ، فهي تتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين ."[4]

9- الاشاريات الاجتماعية social deictics

هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة . والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما من المتكلم، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما ، أو حفاظا للحوار في إطار رسمي .

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " ا ستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 84
[2] د محمود أحمد نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر " ص 22
[3] جورج بول " التداولية " ص 33
[4] د د محمود أحمد نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر " ص 24

الوظائف التداولية les fonctions pragmatiques

من أهم ما يتميز به الدرس التداولي تحديده لما يعرف بالوظيفة التداولية للغة ، حيث تجاوز فكرة الوظيفة الوحيدة للّغة (التواصل) التي هيمنت زمنا طويلا ، إلى تعدد الوظائف ، وأهمها أن اللغة ذات وظيفة تأثيرية في السلوك الإنساني "[1]

ففكرة تعدد وظائف اللغة نشأت مع رومان ياكبسون في مخطط التواصل وتطورت مع دارسين آخرين .فالوظيفة لسانيا حسب معجم جون ديبوا هي : الدور الذي تؤديه الوحدة اللّسانية ..في البنية التركيبية للملفوظ ، يعد كل عنصر من الجملة مشاركا في معناها العام

وفي معجم (جورج مونان)" تقوم وجهة النّظر الوظيفية في التحليل لساني على وصف بنية اللّغة ما ، والتي تعرف قبل كل شيء بأنها وسيلة تواصل ، وفي هذا الحال كل الوحدات اللّسانية والعلاقات المتبادلة بينها ، تحلل وتوصف اعتدادا بدورها (وظيفتها) في مؤسسة التواصل " [2]ومن خلال هذين التعريفين يبدو أن تحديد الوظائف اللغوية التي تكتنف البنى اللسانية يقوم أساسا على فكرة التواصل ، ببيان قيمة العنصر أو دوره أو دوره ي الجملة بعدّه واحدا من مكونات عناصر الإبلاغ العام ، ولذلك عدت الدراسات الوظيفية نظريات خطاب لا نظريات جملة .لأنها تهتم بهذا العنصر بوصفه معطى ضمن سياق ومقام معروفين ويكتسب قيمته منها ، ويؤدّي دوره خلالهما."[3] ولقد ذكر أحمد المتوكل أن التواصل بوجه عام يقتضي ثلاث بنى متضافرة هي :

ـ البنية التداولية :تحكمها طبيعة التواصل وشروط الأداء .

ـ البنية المكونية : وتحددها العلاقات القائمة بين الوحدات اللّسانية للبنية .

---

[1] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 94

[2] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم 64

[3] ينظر المرجع نفسه ص 64

ـ البنية الدلالية :التي يحددها مستوى تشكيل معنى الملفوظ سياقا ومقاما .

بحيث تخص **البنية التداولية** بيان علاقة التخابر بين المتخاطبين في مقام ما ويرتبط إسنادها بكم من المعلومات ونوعيتها التي يعتقد المتكلم توفرها عند المخاطب . ومهمة الوظائف التداولية أن تحدد وضعية مكونات الجملة ، بالنّظر إلى البنية الإخبارية ، في علاقة الجملة بالطبقات المقامية المحتمل أن تنجز فيها . فهي إذا وظائف مرتبطة بالسياق والمقام ، وبمدى إنجازيتها في واقع التواصل"[1] .

[1] ينظر المرجع نفسه ص95

المبحث الثاني : التداولية عند العرب .

تناولت العرب قديما الدراسات اللّغوية وقفا لاتجاهين ، فقد استعملوا:

– الاتجاه الشكلي في تقعيد النّحو العربي .خصوصا في مرحلة التأسيس لدى سبويه .فكانت أحكامه معيارية ، يتضح ذلك ، فيما أشار إليه من باب الاستقامة من " الكلام"و " الإحالة " إذ فرق بين صحة التركيب النّحوي والجملة وقبول دلالتها اللّغوية ، كما تتجسد في النحو العربي سمة الصرامة المنطقية ، كما أن هناك سمات مشتركة يتفق النحاة العرب مع النحو التوليدي مثل : ربط البنية العميقة بالبنية السطحية عن طريق التأثير والتأثر .بافتراض العامل .و اهتمامهم بقضايا الأصل / الفرع مثل: (النكرة/المعرفة)(المفرد/الجمع)(المذكر/المؤنث).وقد ظهرت الصرامة المنطقية كذلك في التحليل الصرفي عند معالجتهم لقضايا الإعلال ، الإبدال وذلك برد الألفاظ الى أصولها عند وزنها ."[1]

الاتجاه التواصلي :

لقد كان مصدر التقعيد للغة العربية هو الاستعمال وذلك ضمن حدود مكانية و أخرى زمانية كما تنبهوا إلى أنه لا يوجد الكلام أصلا ، إلا منطوقا ، في سياق تواصلي اجتماعي .

تعد الدراسات البلاغية من أهم الدراسات التي تؤكد الارتباط بين دراسة اللّغة و استعمالها في السياق . فمن أهمها دراسات ابن سنان الخفاجي والسكاكي والجرجاني والجاحظ والقرطجاني. ومن هذه الدراسات ما بلوره الجرجاني في نظرية النظم "[2]

[1] د عبد الهادي بن ظافر الشهري "استراتيجية الخطاب " ص 6
[2] ينظر المرجع نفسه ص6

بوصف النظم دليلا على الكفاءة الذهنية التي يعتمد عليها المرسل في انجاز الخطاب ، بناءا على الملائمة بين الكفاءة اللّغوية الكامنية في الذهن وعناصر السياق الخارجي ، وقد مثل للنظم في مستوى التراكيب بوصفه أبرز مستوى تتجلى فيه تلك الكفاءة ."[1]

1) **مصادر التفكير** اللّغوي التداولي عند العرب :

إن دراسة اللّغة في التراث العربي ، ميزتها بعض السمات التي هي من أهم المبادئ التداولية الحديثة ، فقد تناول الدارسون مثلا :

ـ أن التكلم يتم لغايات و أهداف أو إشباع حاجات أو الحصول على فائدة .

- تستعمل اللغة للأغراض والمآرب ذاتها .
- يضفي المتحاورون على الملفوظات دلالات أخرى غير ظاهرة .
- لا تغفل البلاغة العربية ذلك بل إنها تعتمد مبدأ : " لكل مقام مقال " وقد تعددت أشكال الاهتمام بدراسة الخطاب والإقناع ، فتناولوا نص الخطاب في ذاته ودرسوا ما يرتبط بالمخاطب وطريقة أدائه ، والمخاطب وطريقة تلقيه ، ومطابقة الخطاب لمقتضى الظاهر ومخالفته إلى غير ذلك من المسائل التي يمكن أن يجمعها موضوع التداولية ."[2] ويؤكد ذلك (سويرتي) بقوله : إن النحاة والفلاسفة المسلمين ، والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما و رؤية ، فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة "[3]

ومن أهم مصادر التفكير التداولي اللغوي عند العرب : علم البلاغة ،علم النّحو والنقد والخطابة إضافة إلى ما قدمه علماء الأصول الذين يمثلون إلى جانب البلاغيين اتجاها

[1] ينظر المرجع نفسه ص 7
[2] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص114
[3] ينظر المرجع نفسه 114

فريدا في التراث العربي يربط بين الخصائص الصورية للموضوع والخصائص التداولية [1]"

2 – المجالات المفهومية لمصطلح التداولية في العربية :

كما رأينا سابقا أن مصطلح التداولية لا يقتصر على مجال معين .فهو وليد تقاطع عدد من المجالات ، وقد امتدت توجهاتها ، ذلك الامتداد أعطاها عدة تعاريف .فكل مجال يختص بتعريف محدد .لذلك فإن التعريف سيكون مقاربا لاتساع دلالتها .

ولقد تناول (طه عبد الرحمن) هذا المفهوم لتقديم منهج التّقريب التداولي للتراث الإسلامي باقتراحه مفهوم المجال التداولي ، ومما ذكره " أن الفعل (تداول) في قولنا (تداول النّاس النّاس كذا بينهم) يفيد معنى (تناقله النّاس و أداروه بينهم) وجعله قسيما للفعل (دار) الذي من دلالته نقل الشّيء وجريانه ، نحو قولنا: دار على الألسن جرى عليها ، ليخلص إلى أن المعنى الذي يحمله الفعل هو " التواصل "ومقتضى التّداول – إذا – أن يكون القول موصولا بالفعل "[2]

مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ ﴿٧﴾ (الحشر : 07)

وبيانها : (كي لا يكون) ذلك الفيء (دولة) يتداوله الأغنياء منكم بينهم ، يصرفه هذا مرّة في أبواب البر وسبيل الخير " [3] فمجال الدلالة (الذُولة) العام ، هو التداول : أن يكون مرة لدى هؤلاء ، ومرة لدى آخرين . ولعل أهم معنى يستأثر به هذا اللفظ هو معنى المشاركة وتعدد مواضيع التّداول ، وهو المعنى الذي تأخذه إحدى اشتقاقاته في قوله تعالى

[1] ينظر المرجع نفسه ص114
[2] ينظر المرجع نفسه ص 121
[3] القرآن الكريم وبهامشه مختصر من تفسير الامام الطبري للتحيني ، مذيّلا بأسباب النزول للنيسابوري، و المعجم المفهرس لمواضيع آيات القرآن الكريم لمروان العطية ، قدّم له وراجعه مروان سوار ، دار الفجر الاسلامي ، ط7 ، 1995م ، ص 546

"وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ (البقرة 188) ومنه أيضا ، قوله تعالى : ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

نداولها : نصرفها بين النّاس ، نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء ، كقوله : وهو من أبيات الكتاب :

فَيومـــا علينـــا ويومـــا لنـــا ويوما نُســـاءُ ويومَـــا نُســرُّ

2-1 المفهوم الاصطلاحي ل (التّداولية): يرى طه عبد الرحمن في كتابه " أصول الحوار وتجديد علم الكلام) حيث يستند إلى المنطق، والفلسفة ،واللّسانيات في دراسة التراث في دراسة التراث ، وينطلق من أنَّ الخطاب في حقيقته لغة تبليغية ،تدليلية ،توجيهية "[1] واللّسانيات في نظره ثلاث مجالات :

ـ الذّاليّات: تشمل الدّراسات العاكفة على الدّال الطبيعي ، وتمثّلها العلوم الثلاث الصوتيات الصرفيات والتركيبيات .

ـ الدّلاليّات : تشمل الدراسات الواصفة لعلاقات الدّوال ومدلولاتها ، سواء أكانت تصورات ذهنية أم أعيانا في الخارج .

ـ التّداوليات : تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية و مدلولاتها مع اللدالين بها ، و أبواب هذا القسم ثلاثة : أغراض الكلام ومقاصد المتكلمين وقواعد التخاطب ."[2]

[1] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ص 27
[2] ينظر المرجع نفسه ص 28

إن ما يميّز الدرس اللغوي العربي القديم أنه يقوم على دراسة اللّغة أثناء الاستعمال منذ بدايته وقد بدا هذا واضح من خلال تعريف ابن جني للّغة " أما اللّغة حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[1] والبحوث اللغوية العربي القديمة تتجه في مجملها (علم النحو والبلاغة) فالقرآن الكريم هو موضوع دراستها .فالدراسة اللغوية القديمة كانت تركز على دراسة الانجاز اللغوي بعده خطابا متكاملا .

3) اختلاف جهات اهتمام بين الباحثين القدامى في التداولية :

إن البحث الظواهر التداولية كان بحثا عرضيا غير مقصود لذاته ، واهتم به كل من : الأصوليين و المناطقة ، بخلاف بحث البلاغيين والنحاة الذي كان في صميم التخصص اللّغوي ،وكان البحث فيها مقصود لذاته ، بل إن بحث المناطقة و الاصوليين زادها عمقا ودقة ، لكن مع شيء من العقيد ، بعل اعتماد الأدوات التحليلية المنطقية التي طورها الفلاسفة و المناطقة العرب المسلمين .ويتجلى الاختلاف بين الطوائف الثلاثة فيما يلي :

ـ جل البلاغيين والنحاة توسعوا في بحث كل من أسلوبي " الخبر "و " الإنشاء " باستفاضة باعتبارهما مقصد وغاية لذاتهما .

ـ الفلاسفة و المناطقة فاستبعدوا التراكيب غير الخبرية ، ولو كانت دالة ومفيدة ، وقصروا تحليلاتهم على التركيب الخبري وحده .

ـ الأصوليون والفقهاء قد تميز بحثهم للظاهرتين الأسلوبيتين معا ، برؤية تداولية محكومة بآلية " البعد المقاصدي " [2]

لقد مّيز أحمد المتوكل الدراسات القديمة بين قسمين من البحوث ، قسم يعتمد على الاهتمام بالخصائص التداولية تأويليا ، مطابقة المقال لمقتضى الحال ، نحو مفتاح العلوم

[1] ابن جني "الخصائص "تحقيق عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوقيفية ، سيدنا الحسين 1418ه ج1 ص44
[2] د مسعود صحراوي " التداولية عند العماء العرب "ص 82

- أولهما : أن الطلب من غير تصور إجمالا أو تفصيلا لا يصح .
- ثانيها : أنه يستدعي مطلوبا لا يكون حاصلا وقت الطلب .

والشرط الأول الموضوع لصحة الطلب يعود إلى معنى منطقي لا يختلف عن المعنى اللّغوي فالتصور في علم المنطق هو الإدراك الساذج للأشياء من غير حكم بأمر على أمر نفيا أو إثباتا ، والتصور إجمالا هو تصور النسبة بين شيئين من غير حكم أو تصورهما على سبيل الشك أو الإمكان . أما التصور تفصيلا فهو تصور الأشياء أو الكليات مفردة كتصور أحد طرفي النسبة في الذهن ."[1]

وقد وضح أن الفرق بين طلب الحصول في الذهن وطلب الحصول في الخارج أنك في " الإستفهام تطلب ما هو في الخارج ، ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق فتنقش الذهن في الأول تابع وفي الثاني متبوع " [2] والشكل التالي يوضح أقسام الطلب :

[1] ينظر المرجع نفسه ص 116
[2] ينظر المرجع نفسه ص 117

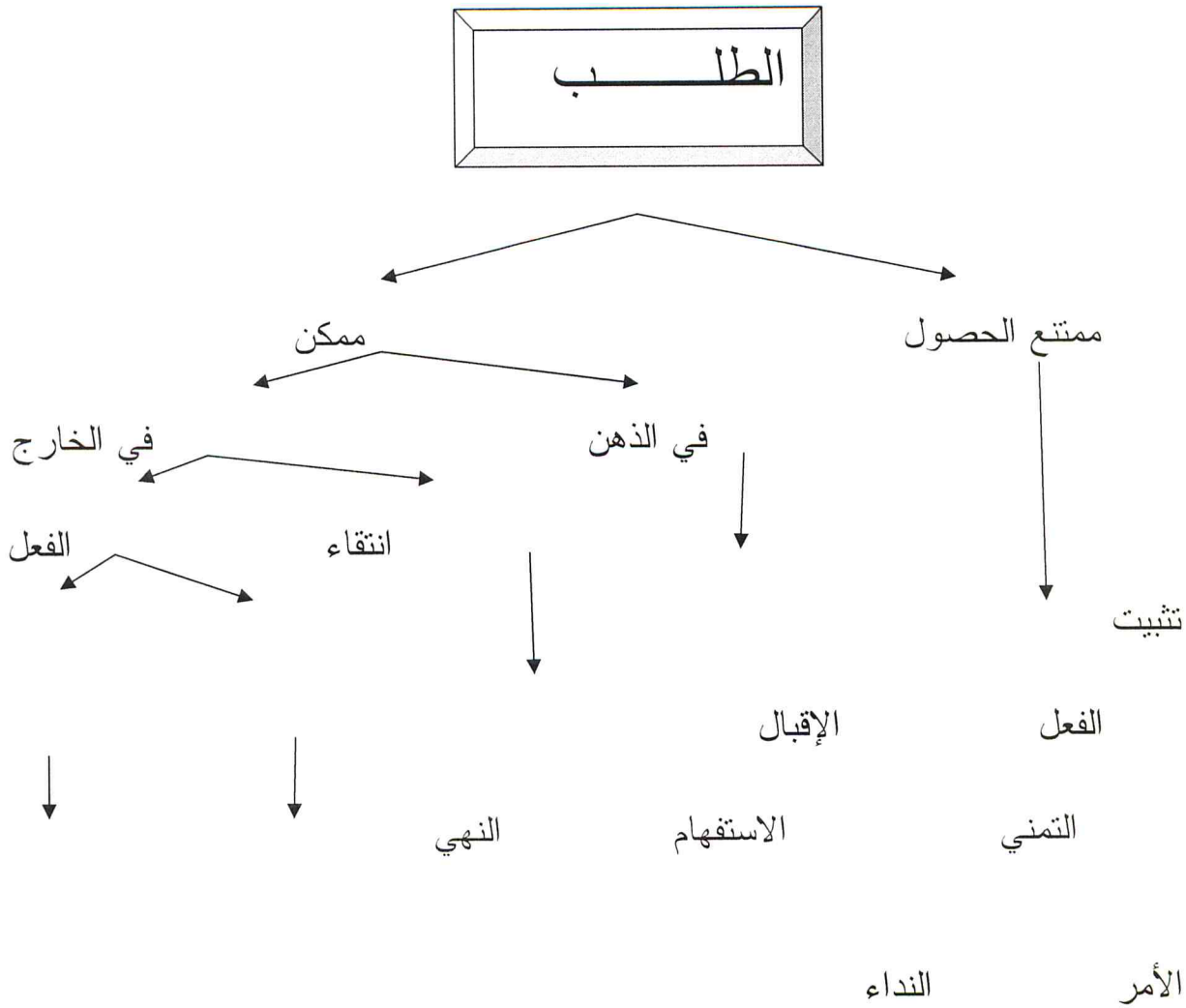

نظرية أفعال الكلام : تتمركز نظرية أفعال الكلام عند السكاكي في بؤرة اهتمامه بالاساليب الانشائية من حيث البنية و الدلالة و الغرض والقصد "[1]

الاستفهام حده و أنواعه :

- **حد الاستفهام** : الحد في الإستفهام أن يقع من السائل طلبا للفهم إذا كان جاهلا لما يسأل عنه ، ويتخذ بهذا الشكل معنى السؤال إلا أن بين الاستفهام و السؤال بعض الفروق ، وقد ورد في لسان العرب "سألته الشيء و سألته عن الشيء سؤالا ومسألة.و سألته بمعنى استعطيته اياه قال تعالى :إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ

[1] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ص 117

وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ "سورة مجمد الاية 36" في هذا السياق يتخذ معنى السؤال استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به فيكون بمعنى الإستفهام ويكون معناه طلب العطاء .[1]

فالسكاكي يعرف الاستفهام بأنّه :" و الاستفهام لطلب حصول في الذهن ، والمطلوب حصوله في الذهن ، إما أن يكون حكما بشيء على شيء أو لا . والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين والثاني هو التصور ، و لا يمتنع انفكاكه من التصديق ثم المحكوم به ، إما أن يكون نس الثبوت أو الانتقاء ، كما نقول الانطلاق بالثبوت أو الانتقاء بالإطلاق ، أو ثبوت كذا أو انتقاء كذا بالتقيّيد ، كما تقول : الانطلاق قريب أو ليس بقريب، فتحكم على الانطلاق أو بثبوت القرب له أو بانتقائه عنه ، لا مزيد للتصديق على هذين النوعين ، والنوع الأول لا يحتمل الطلب إلا في التصديق ، والمسند إليه لكون المسند فيه نفس الثبوت والانتقاء مستغنيا عن الطلب . والثاني في التصديق وطرفيه "[2]

أنواع الاستفهام : لقد تعددت الآراء في تحديد أقسام الاستفهام منهم من يقسم الاستفهام إلى حقيقي ، وهو أصل الباب ، ومجازي وهو دلالته على معان بلاغية فيقسمونه بموجب هذه المعاني ، وذلك كما فعل ابن القيم الجوزية ويظهر هذا من خلال قوله " الاستفهام : وهو على قسمين استفهام العالم بالشيء مع علمه به ومراده ذلك معان ستة ..." وبعد إن يذكر هذه المعاني الستة المجازية يستأنف الكلام بذكر الاستفهام الحقيقي والذي يقول عنه أنه أصل الباب ، ويقدم الاستفهام المجازي على الاستفهام الحقيقي رغم أصله .

كما قسموا الاستفهام إلى دال على التصور ودال على التصديق ، ولكل نوع ذاته الخاصة ، عدا الهمزة فإنها لهما جميعا ، وهو التقسيم الذي يقدمه السكاكي للاستفهام ، كما

[1] ينظر المرجع نفسه ص 118
[2] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ص 119

يرى أن اتجاه المطابقة هو المعيار الأساسي لتحديد أنواع الاستفهام ذلك أنّك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ، ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق وعلى هذا الأساس يقسم السكاكي الاستفهام إلى أربعة أقسام :

ــ طلب حصول تصور . وهو ما عدا الهمزة وهل .

ــ طلب حصول تصديق .مثل هل .

ــ طلب انتقاء تصور ، مثل الهمزة لعراقتها في الاستفهام .

ــ طلب انتقاء تصديق . مثل الهمزة لعراقتها في الاستفهام .[1]

الأبعاد التداولية للاستفهام عن السكاكي : إن العودة إلى تراثنا اللّغوي الموزع بين كتب النّحو ، واللّغة والبلاغة وجدنا فيه اتجاهين بارزين يماثلان اتجاهين بارزين يمثلان اتجاهي النّظريات اللسانية المعاصرة :

ــ أحدهما يعني بالنّظام اللّغوي الذي يشمل أنظمة فرعية صوتية صرفية ونحوية ودلالية ،و لكل منها مكوناته وعناصره ، وعلاقته بالمكونات والعناصر الأخرى داخل النّظام الفرعي ثم علاق كل نظام فرعي بالأخر ، دون التفات مقصود إلى مقتضيات المقام و قرائن الأحوال .

ــ الثاني يعني بالمقام وما يتصل به من قرائن غير لفظية تشمل منزلة المتكلم والسامع وعلاقة كل منهما بالأخر ، وحالة كل منهما النّفسية والذهنية ، وحركاته الجسمية ، وسكوته ، والبيئة المكانية التي تشهد الحدث اللغوي وجمهور المشاركين فيه .[2]

[1] ينظر المرجع نفسه ص122

[2] د محمود أحمد نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر " ص 85

فالسكاكي يجعل من البنية النّحوية مستوى من مستويات الدلالة وعنصرا من عناصرها يسهم مع العناصر الصرفية و المقامية في تكوين دلالة القول .

ولعل السكلكي أهم من عرض **للأفعال الكلامية** التي تجاوزت معناها الأصلي إلى معنى مقامي ،كما تجاوز سرد الأغراض التي يخالف فيها ظاهر اللّفظ مراد المتكلم إلى بيان كيفية انتقال المعنى الأصلي إلى المعنى المقامي ، إذ نجده يشير في مناسبات عديدة إلى " أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ...ومقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام ، بناء على الاستخبار أو الإنكار ، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار ... ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الأخر ." وبهذا الشكل يلعب المقام وما يتعلق به من عناصر تواصلية دورا مهما في بلاغة السكاكي .وقد ذكر أن الاستفهام يخرج عن المعنى الأصلي إلى المعنى المقامي حين يمتنع بقرائن الأحوال مقامات الكلام إجراؤه على الأصل ، فيتولد عنه معنى آخر يخالف المعنى الأصلي ، وهو المعنى الذي أطلق عليه التداوليون **معنى متكلم** أو **معنى السياقي** إذ يستفاد من الاستفهام باعتباره لفظا ، ومن قرائن الحال باعتبارها معنى مقاميا منمطا وذلك حسب المخطط التالي:[1]

مقام الاستخبار	لفظ الاستفهام
معنى نحوي مقامي مخبر استفهام حقيقي	

مقام (علم) حال	لفظ الاستفهام
معنى نحوي مقامي منجز قصد المتكلم استفهام تقريري	

[1]" الممارسة اللغوية " جامعة مولود معمري - تيزي وزو - جوان 2015م العدد32 ص 123

ففي الاستخدام الأول طابق لفظ الاستفهام ما اقتضاه من مقام ، أما في الاستخدام الثاني فإن لفظ الاستفهام لم يكن من مقتضى مقام الاستفهام فتولد عن عدم التناسب بين اللّفظ والمقام معنى ثان يتمثل في التقرير.وقد فصل البلاغيون القول في الحال ومقتضاته ومقامات الكلام وتفاوتها ، فبينوا أن المراد بالحال الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص أي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤذي به أصل المعنى خصوصية ما ، وهو مقتضى الحال وقد أفاض السكاكي في بيان كيفية انتقال المعنى من الاستفهام وهو المعنى الأصلي إلى معان مقامية و أكثر من الأمثلة بحيث أصبح ما يريده شديد الوضوح ، وهو يدرك أن المقام قد يمنع إجراء الاستفهام على أصله فيقتضي المقام أن يتولد عنه تركيب آخر في البنية الباطنية ثم لا يلبث أن يتحول إلى البنية الظاهرة حاملا معه المعنى المقامي أو التداولي ، وبهذا تكون النظرة البلاغية للاستفهام نظرة تداولية يراعي فيها حال السائل (المتكلم) و المسؤول(المخاطَب) وكذا ظروف السؤال و أسبابه "[1]ويمكن توضيح ذلك كما يلي :

أ) – **مراعاة حال السائل** : وهي أن يبين البلاغي أحوال المتكلم المؤثرة في السؤال ذكرا أو حذفا أو إشارة وما إلى ذلك فحال المتكلم (السائل) قد تفصح عن كثير من الأمور يستغني بها عن الذكر وذلك من ملامح الوجه ، والهيئة ونبرة الصوت ونغمته وغيره من قبيل مقام الكلام وقرائن الأحوال .

ب)**مراعاة حال المسؤول**: تكون عناية السائل بالكلام على حسب حال المخاطب (المسؤول) من الإدراك ، وعلى قدر مشاركته في بعض الوائد والمعلومات ، يضمر ما علمه المخاطب ويظهر ما جهله وغاب عنه فمعرفة حال المسؤول تنبأ عمّا ينبغي للسائل بناء سؤاله ، فالمخاطب وما يكون عليه من أحوال عنصر محوري من عناصر المقام ي كل عمل قولي ، ولئن المتكلم ممثلا بالبنية النّحوية

[1] ينظر المرجع نفسه ص 124

المجردة فإن المخاطب ممثل في البنية المنجزة ،تمثله أفعال المتكلم الإنشائية التي اقتضتها حال مخاطبه .

ت)**مراعاة حال السؤال** : يجب أن يكون بناء السؤال على أذا مناسبة للمعنى أو المقصد المراد تبليغه ، وأن يكون السؤال مفهوما ، غير مبهم ، و أن كلمة الاستفهام إذا امتنع حملها على حقيقته تولد منه بمعونة القرائن ما يناسب المقام ، ويخرج بهذا الشكل الاستفهام عن الحقيقة إلى المعنى المجازي ، ويذهب ميلاد إلى اعتبار أن العنصر الدلالي التداولي هو المقام بكل ما يشتمل عليه من مكونات منها الزمان والمكان ومنها المتكلم والمخاطب وحالهما وما يصل بينهما من علاقات وما يتصل بهما من أوضاع ومواقع. وبهذا يكون السكاكي قد أحاط بجوانب الموقف الكلامي بأطرافه : السائل والمسؤول و السؤال ، مما يجعل دراستهم للاستفهام من حيث طبيعته ومعناه و أدواته وظروفه دراسة تخرج إلى معان **ومقاصد تداولية**.

كما يقدم السكاكي أمثلة من القرآن الكريم لنوع من الكلام الذي أعمل فيه الفصل بين ملفوظات المتخاطبين بناء على السؤال الذي يستصبحه تصور مقام المقاولة أو ما يصطلح عليه كذلك مقام المحاورة .

المقاصد التداولية للاستفهام : يغدو العلم بالمقاصد ضرورة أساسية في تحقيق الخطاب و إيصال المتكلم مراده إلى سامعه ، كما يعد مقوما من مقومات الدلالة عند علماء العربية لدى نجد السكاكي ي مواضع عدة من كتابه يشير إلى المقصد العام لآيات الذكر الحكيم ، وأمثلة ذلك ما يلي :

أ)**معنى التعجب** : قوله تعالى وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ الآية 20 سورة النمل فالاستفهام هنا عن سبب رؤية الهدهد يستلزم الجهل به المناسب للتعجب عن المسبب ، أي عدم رؤية الهدهد أي أن سليمان لما نظر إلى مكان الهدهد فلم يبصره فقال: مالي لا أراه على معنى أنّه لا يراه وهو

حاضر لستار ستره أو غير ذلك ، ثم لاح له أنّه غائب فأضرب عن ذلك و أخذ يقول أهو غائب كأنّه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على أن الاستفهام على حقيقته .ويواصل السكاكي في بيان خروج الاستفهام إلى إيراد معنى التعجب قوله تعالى " كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٨﴾ الاية 28 سورة البقرة ووجه تحقيق معنى التعجب هنا هو : أن الكفار حين صدور الكفر منهم ، لا بد أن يكونوا على إحدى الحالتين : إما عالمين بالله وإما جاهلين به ، فلا ثالثة ، فإذا قيل لهم" كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ " وقد علمت أن كيف للسؤال عن الحل ."[1]

وللكفر مزيد اختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به ،أنساق إلى ذلك فأفاد :أفي حال العلم بالله تكفرون ؟ أم في حال الجهل به ؟ ثم إذا قيد "كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ " وبقوله "وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٨﴾

وصار المعنى "كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ" والحال حال علم بهذه القصة وهي أن كنتم أمواتا صرتم أحياء.وسيكون كذا وكذا ، صير الكفر أبعد شيء عن العاقل ، فصار وجوده منه مظنة " [2]

ب)**معنى الإنكار** : ويكون على أحد الوجهين :

- **الأول : إنكار التوبيخ** : على معنى : لم يكن نحو: أعصيت ربك ؟ أو تعصي ربك .؟ وهو بمعنى لا ينبغي أن يتحقق العصيان ، وهذا لا يقتضي عدم وقوع الموبخ عليه بالفعل و إنما يقتضي كون المخاطب بصدد الفعل .

[1]" الممارسة اللغوية " جامعة مولود معمري -تيزي وزو - جوان 2015م العدد32 ص 125
[2]" ينظر المرجع نفسه ص 126

ويورد السكاكي أمثلة أخرى ي إيراد معنى إنكار من إنكار التوبيخ تتمثل في قوله تعالى " فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ الآية 95 سورة الانعام وقوله : "أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ الاية 13 سورة الدخان استبعاد للذاكرة .

ـ **الثاني إنكار التكذيب:** ويسمى كذلك بالإنكار الطلبي وهو على معنى : لم : يكن أو لا يكون .كقوله تعالى "أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ الاية 40 سورة الاسراء. وقوله "أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ الآية 153 سورة الصافات . والإنكار ها هنا بمعنى لم يكن كذلك أما قوله تعالى " أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ الآية 28 سورة هود . وهي بمعنى لا يكون .

أ) **معنى التنبيه :** ويمثل السكاكي هذا المعنى بقوله تعالى : " فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ الآية 26 سورة التكوير . وخروج أداة الاستفهام إلى هذا المعنى من باب المجاز المرسل الذي علاقته اللزومية إذ هو من استعمال اسم الملزوم في اللازم فالاستفهام عن الشيء يستلزم **تنبيه المخاطب** عليه وتوجيه ذهنه إليه وذلك يستلزم تنبيه للضلال .

ب) **معنى التقرير والتثبيت :** قد يقال : التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت ، وقد يقال بمعنى حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجاءه إليه ...فتقول : أضربت زيدا إذا أردت أن تحمله على الإقرار بالفعل ، و أأنت ضربت ؟ في تقريره بالفاعل وقريب من هذا المعنى يورد السكاكي قوله تعالى "قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ الآية 62 سورة الأنبياء

ت) **الاستبطاء :** ويورد السكاكي مثالا على هذا المعنى قوله : متى تصلح شأني ؟ والاستفهام هنا عن زمن صلح الشأن يستلزم الجهل بزمانه ، والجهل به يستلزم

استبعاده عدة أو هو بمثابة ادعاء ، لأن الأنسب بما هو قريب أن يكون معلوما إما بنفسه ، أو بأمارته . والأنسب بما هو بعيد أن يكون مجهولا واستبعاده يستلزم استبطاءه ، ومثال ذلك من القرآن قوله تعالى " حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ الآية 214 سورة البقرة فزمان النصر مستبعد هاهنا المستلزم للاستبطاء أي ضاقت بهم الحال إلى أن استبطئوا نصر الله مع يقينهم

ث) **الوعيد** : ويمثل السكاكي هذا الغرض بقوله : ألم أؤد فلانا ؟ امتنع أن تطلب العلم بتأديبك فلانا ، وهو حاصل ، وتولد منه الوعيد والزجر أي أن الاستفهام هنا يستلزم تنبيه المخاطب ، على أجزاء إساءة الأدب الصادرة عن غيره وهذا التنبيه يستلزم وعيده على إساءة الأدب ."[1] ويتلخص عمل السكاكي فيما يلي :

- عنايته بالكلام وما يعتريه من خروجه عن المعنى الأصلي إلى إيراد المعنى الثاني أو التداولي .
- تعليله للكلام وما يتعلق به بعنصري التخاطب المتكلم والمخاطب وكذا حالتهما من علم وجهل في شأن الاستفهام .
- عنايته بالمقام الذي جعله مهما في تفسير مقاصد الاستفهام ، وبالتالي ضبط معنى الخطاب بدقة متناهية .
- تحليله للاستفهام يقترب إلى التحليل التداولي المعاصر للأفعال اللغوية مع بعض من الخصوصية .[2]

-3-3-**التداولية عند عبد القاهر الجرجاني** : نتوخى في البحث القيام بعقد جسر اتصال بين حقلين معرفيين من فروع دراسات اللّغة و الأدب ألا وهما حقلي البلاغة

[1] الممارسة اللغوية " جامعة مولود معمري - تيزي وزو - جوان 2015م العدد32 ص 129
[2] ينظر المرجع نفسه ص 130

والتداولية ، نظرا لما قيل عن أواصر الالتقاء بين هدين الحقلين وكدا امتداد كل في آخر ، وهو ما شفع لنا كي ننظر من زاوية الاتصال بالنّظر في حديث و اهتمام كل حقل بالعملية التخاطبية والتي تتم ضمن سياق معين يؤطرها ، وبالتالي يكون مرتكزا لفهم الخطاب ومقاصده ."[1] فالبلاغة من العلوم المكتملة في الدرس العربي القديم ، إذ تمثل علما للإتصال ، يتناول كل ما يرتبط باستعمال اللّغة وممارستها ، من دون أن تستثني في ذلك شيئا ممَّا له علاقة بالتواصل . وتعد البلاغة أحسن ما يتناول إبراز العلاقة التداولية في اللّغة ، لأنها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستوياته : اللّفظية والتركيبية والدلالية والعلاقات القائمة بينما "[2] وان كانت التداولية في أوجز تعريفاتها : هي دراسة الاتصال اللّغوي في السياق "[3] فان البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها .و قد عرفها الهندي بأنها وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة "[4] واشتهرت بكلمة " **فن القول** ".

أول ما اشتهرت هذه العبارة في الكتاب الشهير لأمين الخولي .إذ يشتمل هذا التعريف مجالين واسعين من مجالات اللسانيات التداولية :

ـ **الأول الفن** : وهو كل ما يرتبط بالذوق ، والاستخدام الشخصي للّغة ،أي أنه يقابل آثار المتكلمين على كلامهم ، وكيف يمكن للمتكلم أن يعدل من موقف سامعه . وهو مجال التداولية الأوسع الذي حدده (بيرس) في دراسة العلامات وعلاقتها بمستعمليها .

ـ **الثاني القول** : و يشمل الأداء الفعلي للّغة أي اللّغة في واقع استعمالها .[5]

و لقد عرفت الدراسات البلاغية ازدهارا عبر مرحلتين هامتين من تاريخ تطورها:

---

[1] د حامدة تاقيات " البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الاعجاز دار الامل الجزائردط ، 2013مص 6
[2] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 126
[3] د عبد الهادي بن ظافر الشهري "استراتيجيات الخطاب " مقاربة لغوية تداولية " ص 22
[4] د شوقي ضيف " البلاغة تطور وتاريخ " دار المعارف بمصر الطبعة الثانية دت ص 32
[5] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 126

– **مرحلة الدراسات المنهجية** : المرحلة التي سبقت ومهدت . وقد شاع استعمال بعض الأساليب الجديدة .ويعد كتاب البديع لابن المعتز (249– 296ه) حجر الأساس في ذلك ، فهو حجر الأساس في ذلك .فهو أول دراسة منهجية تخطت الملاحظات العابرة والتعليقات الموجزة.

– **مرحلة الدراسات البلاغية** : اتسمت بمنحى فلسي نتيجة تأثر دراستها بالثقافات الأخرى ومحاولتهم إقامة البلاغة العربية على أساس هذه الثقافة . وقد ظهر في هذه المرحلة أيضا تيار المتكلمين والذي كان يهدف إلى غايتين هما :

– البحث في إعجاز القرآن تمكينا للدين في النّفوس .

– الوقوف في وجه تيار استمداد البلاغة من الآثار اليونانية .و كان كتاب " النّكت في إعجاز القرآن " لعلي بن عيسى الرماني ت 386ه و أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت 403ه بكتابه " إعجاز القرآن " من الذين يمثلون هذه المرحلة ، فان قمة النضج فيها يمثلها عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز ."[1]

و الواقع أن البلاغة العربية ازدهرت بعد استواء الشعر العربي ،و انتهاء عصر ازدهاره ذلك ممّا يجعلها علما يتجه إلى دراسة مدونة منجزة في الواقع ، ولغة تعددت في مستويات التبليغ .ولم يتبلور درس البلاغة العربية إلا في مجال النّقد التطبيقي و الدراسات لقرآنية " [2]

3-3-1مفهوم البلاغة : البلاغة من قولهم بلغت الغاية : إذا انتهيت إليها ، وبلغتها غيري .الشّيء منتهاه ....فسميت البلاغة بلاغة ، لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السّامع فيفهمه ، وسميت البُلغة بُلغة لأنّك تتبلّغ بها فتنتهي بك إلى ما فوقها ، وهي البلاغ

[1] الممارسة اللغوية " جامعة مولود معمري - تيزي وزو - جوان 2015م العدد33 ص 192
[2] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 127

أيضا ، ويقال : الدنيا بلاغ ، لأنها تؤذيك إلى الآخرة . والبلاغ أيضا التَّبليغ ، في قوله تعالى "هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴿٥٢﴾ الآية 52 سورة إبراهيم "[1] ومن الأوائل الذي سلط الضوء على البلاغة نجد ابن المقفع (143ه) حينما سئل ما البلاغة ؟ قال :" البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة ، فمنها من يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون ابتداء ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعرا ، ومنها ما يكون سجعا وخطبا ومنها ما يكون رسائل ، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة ."[2]

و ابن المقفع في أول تفسيره للبلاغة يعمد إلى القسمة العقلية ، فيجعلها أقساما في الصمت والاستمتاع والإشارة والكلام ، ثم يقسم الكلام أو قل يضع مكانه أنواعه ، وهي الاحتجاج أو المناظرة والجدل ...."[3]

و الملاحظ من هذه المفردات أنّها مفردات مرتبطة بالفعل أكثر من ارتباطها بالكلام إلى جانب مفردات أخرى ذكرها ابن المقفع و هي مرتبطة بالحجج والبراهين والمنطق حين قال : ومنها ما يكون في الاحتجاج ..في الجواب ...خطبا ...شعرا ." وهو يقصد في جميع ذلك الإيجاز الذي عرفه العرب في ممارساتهم اللّغوية "[4] ، فهي مفردات ذات صلة وثيقة بالأداء الكلامي الذي يقوى بالحجة والبراهين لحصول التأثير والإقناع لدى المخاطَب المتلقي مشترطا في ذلك الإيجاز غير المخل بدلالة الخطاب .كما اعتنى بالمستويات الفكرية والعقلية و الثقافية للمتخاطبين ، وكذا الحال الذي يقتضي أن يساق الكلام وفقه

[1] أبو هلال العسكري " الصناعتين " تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل ابراهيم ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، 1986م ص 06

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " البيان والتبيين " تحقيق عبد السلام محمد هارون ،ط7 ،ج1، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر والتوزيع ، القاهرة ،1998م ص 115

[3] د شوقي ضيف " البلاغة تطور وتاريخ " ص 21

[4] د شوقي ضيف " البلاغة تطور وتاريخ " ص 21

وتناسب المقام "[1] فقد تأسس الدرس البلاغي عند العرب على اشتراطهم موافقة الكلام لمقتضى الحال ، وقد توجه اهتمامهم إلى كيفية تشكيل السياق الخطابي استنادا إلى جميع الأوضاع المؤثرة في توجيه هذا السياق وجعله في مستوى المقام المحيط به ، فيكون لوضع المخَاطب – الاجتماعي ، الفكري ، النّفسي ، الثقافي – أثر كبير في تكوين خطابه ليصل إلى درجة تحقيق الانسجام والتواق الذهني و الموقفي في الخطاب مع العناصر المساهمة في عملية التواصل .

لهذا كانت البلاغة عندهم تتمثل في إيصال المعنى إلى المخاطب عبر خطابات مختلفة تتوفر فيها السمات التعبيرية البلاغية ، مع أهمية العمليات الذهنية في تكوين المعنى الى جانب الهيئة اللسانية التي يصاغ فيها المعنى "[2] ومما يمثل هذا عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)بكتابيه " أسرار البلاغة " و " دلائل الإعجاز " هذا الأخير الذي عرض فيه نظرية النظم .

3-3ـ 2 مفهوم النظم :

- **لغة** : جاء في لسان العرب " النظم في اللّغة هو لتأليف، وضم شيء إلى شيء آخر يقال : ..نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك والتنظيم مثله ومنه نظمت الشعر ونظمه نظم الأم على المثل ، وكل شيء قرينه بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته . والنظم : المنظوم وصف بالمصدر والنظم ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغير هما و النّظام الخيط الذي ينظم اللؤلؤ "[3] نلاحظ أن النظم هو ضم الشيء لشيء أو وصل الشيء بالأخر .

[1] تمام حسان " الاصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ـ الفكر ، فقه اللغة ، البلاغة " عالم الكتب ، 2000م ص 313
[2] د حامدة تاقبات " البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الاعجاز" ص 16
[3] ابن منظور " لسان العرب " دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ،ج 14 ص 294

- **اصطلاحا :**

فالنظم عند قدامة يمثل حالة الائتلاف بين اللّفظ والمعنى ، يجعل المعاني مقابلة للغرض المقصود باعتبارها معاني موجودة في الطبيعة لها صورها في الأذهان ، فإذا ما طلبها كاتب أو شاعر أو خطيب ، فما عليه إلا أن يختار لها اللّفظ المناسب للغرض المطلوب كي تصوره صورة بعد صورة . "[1]

3-3- **نشأة نظرية النظم وتطورها :** بعد الاختلاف في سبب إعجاز القرآن الكريم ، فإن كان منهم من أرجعه إلى الصرفة ، ومنهم من أرجعه إلى مزية النظم .ويتجه تفكير النظم عند الجاحظ في اتجاهين :(التركيب النّحوي والدلالي .ــ المعجم والمقام .)

فالجاحظ قد جعل الهدف من النظم هو البيان والإفهام .فان أبا الحسن الرماني (386ه) يرى أنه ليس كل من أبلغ مراده بليغا ، فكل الناس يتساوون في ذلك .ويأتي البقلاني (403 ه) ويقول "إنه يتفوق على كلام البشر في إيجازه وإطنابه وصوره البيانية والتعبيرية ، ومن تمام ذلك فيه دقة وضعه الأسماء و الألفاظ لمعانيه" ويأتي القاضي عبد الجبار (415ه) يقول " اعلم أن الفصاحة لا تظهر في إفراد الكلام ، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ، ولا بد من الضم من أن يكون لكل كلمة صفة "[2] وفي الأخير يأتي عبد القاهر الجرجاني يعرف النظم قائلا : " معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض "[3] فقد توصل إلى أن سبب الإعجاز لا يرجع لا إلى لفظه ،ولا إلى معناه ، وإنما إلى نظمه ، ويقرره في ذلك ، ما يلي :

- أنّ البلاغة والفصاحة والبراعة كلها تتحقق من خلال النظم .

---

[1] د وليد محمد مراد " نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني " دار الفكر دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 1983م ص 22

[2]" أ عماري عز الدين " الممارسات اللغوية " العدد 33 ص 176

[3]عبد القاهر الجرجاني " دلائل، الاعجاز " قراءة محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة الطبعة الخامسة دت ، ص 04

- أنّ النظم قائم على عدم الفصل بين اللفظ وبين المعنى .
- أن الكلمة مفردة تأخذ قيمتها من خلال السياق الذي ترد فيه .
- أنّ النظم هو توخي معاني النّحو و أحكامه وفروقه فيما بين معاني الكلم .[1]

3-3-4 مقومات الحدث التداولي في نظرية النظم :

تظهر قصدية عبد القاهر الجرجاني في فعل التواصل من خلال الطريقة التي عرض بها خطابه ، خاصة أننا نجده قد راعى كيفية نقل الخبر من مخاطَب ، للوصول إلى المقصدية في الأخير وهي معالجة ثنائية الوضع والاستعمال وفق نظرية النظم .[2] فقد تجاوز وصف الخطاب وصفا شكليا ، وعدم الإكتفاء بالوقوف عند بيان علاقة وحدات الخطاب ببعضها البعض وتحليلها .والدعوة إلى ضرورة الاعتناء بدور عناصر السياق ومدى توظيفها في إنتاج الخطاب ، وتأويله ، مثل دور العلاقة بين طرفي الخطاب ، ودرجاتهم الاجتماعية وطرقهم المعتادة في إنتاج خطاباتهم "[3] إذ يرى أحمد المتوكل أن النظرية ذات بعد تداولي باعتبار التداول يشكل فيها مكونا توليديا ، ذلك أن نظرية النظم تقوم على أساس أن قواعد النحو تربط بين بنيتين اثنين : بنية تداولية تبين الغرض من الكلام وببنية تركيبية لفظية .[4]

فقد أثبت الجرجاني تلاقي النظرية مع هدفيه :

- **الهدف الأول** : جوهر الكلام هو المعنى القائم بالنّفس : لقد أثبت الجرجاني أن الكلام النّفسي الذي يقوم على العلاقات بين معاني الكلمات هو الكلام الحق .فهناك نظم معنوي في النّفس يقابله على اللّسان نظم لفظي يتبعه تبعية مطلقة .
- **الهدف الثاني** : تعلق الإعجاز بما يتسع للإعجاز : ربط الإعجاز بالنظم "[5]

---

[1] "[1] أ عماري عز الدين " الممارسات اللغوية " العدد 33 ص 197
[2] حامدة تقبايث " البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني "
[3] د عبد الهادي بن ظافر الشهري "استراتيجيات الخطاب " مقاربة لغوية تداولية " ص 38
[4] د مصطفى الغلفان " اللسانيات العربية أسئلة المنهج "دار ورد الاردنية ، الطبعة الولى ،2014م ص 240
[5] درويش الجندي " نظرية عبد القاهر في النظم " دار العلوم القاهرة ، مصر ، دط ،دت ص107

هدف عبد القاهر من نظريته هو بيان أن جوهر الكلام هو ذلك الكلام النّفسي و أما الكلام اللّفظي فهو ظل لهذا الكلام النّفسي "[1] فالدكتور إبراهيم أنيس يشيد بنظرية النظم في قوله: "حين نحاول البحث عن نظام الجملة العربية في كتب القدماء من اللّغويين نراهم يشيرون إليه في ثنايا كتبهم إشارة سريعة تكاد تنتظم في معظم أبواب النحو والبعض من فصول البلاغيين .ويندر أن نرى بينهم من قصر على مثل هذا البحث كتابا مستقلا أو فصلا من كتاب حتى جاء عبد القاهر الجرجاني فعني بهذا الأمر كل العناية .[2]

لقد توصل عبد القاهر إلى الكشف عن العلاقة بين اللّغة والفكر .فلا كلام عنده دون فكر .وينشأ الكلام لتعبير عن أفكارنا ، فمن خلال هذا نفذ إلى الفكر اللغوي الحديث .

أما الجديد عنده فهو استخدام معاني النحو استخداما منطقيا ، وأرشدنا إلى العلاقة القائمة بين اللّفظ والمعنى .وهو اتجاه لغوي يرفض أن تكون الكلمة أبسط عنصر لغوي ذي عنصر دلالي ، لأن الدلالة حالة نفسية لا يمكن تجزئتها .وهي اتجاه يرفض الفصل بين اللّغة والفكر "[3]

لقد قام الجرجاني بتبيان الفروق والوجوه بين النّحو والبلاغة في النظم .فان إنتاج الخطاب يتعلق بوجود كفايتين ، فالأولى هي المعرفة اللّسانية التي تسمح بإنتاج الرسالة الحوارية المناسبة وتسبقها الكفاية المعرفية التي تسمح لممثلي الخطاب باستخدام إجراءات

إدراكية معرفية في إنتاج مكونات الحوار .لذلك أصبحت البلاغة مدار الدرس الحديث .إذ يقول " إن سبب هذه النّهضة البلاغية يرجع في مجال التنظير إلى الأهمية المتزايدة للسانيات التداولية ونظريات التواصل والسيميائيات والنّقد الإيديولوجي وكذا الشعرية اللّسانية في مجال وصف الخصائص للنصوص وتقويمها "

[1] نفس المرجع السابق ص47
[2] وليد محمد مراد "نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية " دار الفكر ،سورية ،1983م ص180
[3] وليد محمد مراد "نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية " دار الفكر ،سورية ،1983م ص 195

أ) **الإسناد بين الكفاية النّحوية والكفاية التخاطبية البلاغية:**

* **الإسناد وفائدة الخبر:** يظهر الإسناد عند الجرجاني في حديثه عن التعليق والنظم ، فقد جعل الخبر أصلا في الكلام .مما جعله يبني الفائدة من القول على مدار ثنائية الإثبات والنفي "[1] فالجرجاني جعل النّفي شكلا من الواثبات مادام أنه إثبات ينشئه المتكلم .فهذا الأخير عنده عنصرا محوريا في عمل القول بحيث لا يكون للكلام معنى دون نسبته إلى ذلك المتكلم .لأنّه هو الذي يقوم بانجاز فعل الإثبات أو فعل النفي .**وهي تتضح كأفعال كلامية ينطلق منها المتكلم لينجز بها أغراضا تتصل بالقصد .**[2]

- **الإسناد ومقام التلفظ :** يقيم الجرجاني الخطاب على قاعدة الإسناد والتي تحصل باجتماع ثلاثة أطراف في عملية الإبلاغ وهي :المسند،المسند إليه، وناقل الإسناد ويظهر العنصر التداولي في عامل المقام .وبمعزل عن المقام تكون الدلالة النّحوية مجرد دلالة متكونة من المستويات الصرفية ،والمهجمية ، الإعرابية لهذا فان إنتاج الدلالة في القول يكون بعطاء عنصر المقام أهمية في انجازه .[3]

يعتبر الإسناد من بين المعاني التي ينشئها المتكلم في القول ، فهو ينطلق من المعاني النّفسية التي تسيرها مقاصده ، ثم يبني عليها النظم المنجز ضمن بنية القول بمراعاة السياق ، وهو ما يستدعي خروج القول إلى أغراض و أفعال كلامية تستفاد من السياق ، وتختلف باختلاف المعاني النّفسية لدى المتكلم في بروز القول وكيفية مجيئه على هيئة تراعي فيها العملية التخاطبية ككل .[4]

[1] حامدة تقبايث " البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني " ص 86
[2] ينظر المرجع نفسه ص 87
[3] ينظر المرجع نفسه 88
[4] حامدة تقبايث " البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني " ص 89

ب) الإسناد وعناصر التخاطب :

- **المتكلم والمعنى النّفسي:** يعتبر المتكلم عند الجرجاني طرفا فاعلا و أساسيا في تحديد معنى الكلام ، لان الجرجاني ربط قصدية الكلام بالمعاني النّفسية التي تنطلق من داخل المتكلم لتظهر على هيئة خطابية يمكن اعتبارها بنية سطحية متولدة من بنية عميقة .إن هذا التصور الذي يلمح عند الجرجاني يؤذي بنا إلى ضرورة التمعن في الملمح التداولي الذي يقف وراء انجاز المعاني "[1]
- **المخاطَب وفعل التدبر** :يضع عبد القاهر المخاطب ذو كفاءة لا تقل عن كفاءة المتكلم ، وهو ما يظهر من حديث عبد القاهر عن الذوق والمعرفة لدى المخاطب والتي تسمح له بالتفاعل مع السياق التخاطبي ، وهنا نستحضر مبدأ التعاون لدى غرايس .[2]
- **الكلام بوصفه ملفوظ** : فالكلام بحسب عبد القاهر الجرجاني يصبح كلاما واحدا نتيجة الترابط والتماسك الذي يرتبط بالمتكلم دون واضع اللّغة، وفي ذلك يكون الكلام هو النظم لارتباطه بالمعنى قبل اللّفظ .
- **الكلام بوصفه تلفظا** : ففعل التلفظ حسب الجرجاني هو فعل تلفظ خاص بمتكلم خاص ، فالتلفظ هو انجاز الفعل الذي يحتويه باعتباره حاملا لقصد يتمثل في تغيير وضع المتلقي ، وتعديل نظام أفكاره باعتباره فعلا تلفظيا يقصد انجاز أثر لدى المخاطب يستدعي تحديد غايته التداولية "[3]

ت) النظم من المعنى النّفسي إلى كفاءة الأداء :

ظهرت عناية الجرجاني في الدلائل مقتصرة على تبيان خواص تراكيب الكلام التي لا تعدوا أن تكون معاني النّحو و أحكامه بانجازها في مقامات معينة .لهذا قارن بين تراكيب القول بحسب ظهورها في مقام معين ، فقد قارن بين الإثبات والنّفي

[1] ينظر المرجع نفسه ص 93
[2] ينظر المرجع نفسه ص99
[3] ينظر المرجع نفسه ص 110

من ناحية الاستفهام من ناحية ثانية مختبرا بعض ما يتوخى فيها من معان من مثل التقديم التأخير والحذف وذهب الجرجاني إلى القول أن الخبر وجميع الكلام معان ينشئها الإنسان في نفسه وتوصف بأنها مقاصد وأغراض ."[1]

- **المعاني النّفسية والفعل لكلامي :** تظهر أفعال المتكلم عند الجرجاني أنّها أفعالا كلامية تكون منطلقة من المعاني النّفسية لتفيد أغراضا مختلفة بحسب القصد .
- **الفصاحة والبلاغة وسياق التلفظ :** إهتم الجرجاني بلحظة انجاز الكلام انطلاقا من المعاني النّفسية التي تنطلق من نفسية المتكلم وفق قصد تتعلق به وقد ربط البلاغة بالكلام والممارسة وعلاقته بالإغراض والمقاصد .
- **الذوق باعتباره كفاءة تداولية ومعرفة قبلية :** ربط الجرجاني انجاز القول بما فيه نظم بمعرفة مواطن التفاوت بين نظم و آخر وذلك بالاحتكام إلى الذوق .[2]

- **دينامية المعنى في النظم وعدول القول :**

لقد عرض الجرجاني فيما يخص دينامية المعنى ، فيما سمّاه بمعنى المعنى ، وكذا الاطلاع بقضايا العدول التي أشار إليها وهنا نسعى إلى ربطها بمباحث تداولية تتواشح معها في الرؤية والاشتغال .

أ) **دينامية المعنى في القول المجازي:** يقول عبد القاهر الجرجاني " إنّما تكون المزية ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجها آخر " فهذه إشارة منه إلى العدول في القول وما يحدثه من مزية في النظم من جهة الانتقال من المعنى المباشر إلى المعنى الثاني المرتبط بالسياق ، وهذا الانتقال يكون بحسب الدينامية والحيوية التي يكسبها المتكلم لملفوظه حتى يكون وعاء

[1] ينظر المرجع نفسه ص 111
[2] ينظر المرجع نفسه ص 132

للمعنى المقصود ، لأن الدينامية هي التي تنشئ التغيير في المعرفة اللّسانية، بل تتعداه إلى المعرفة عن العالم ، وذلك بشكل طبيعي ".[1]

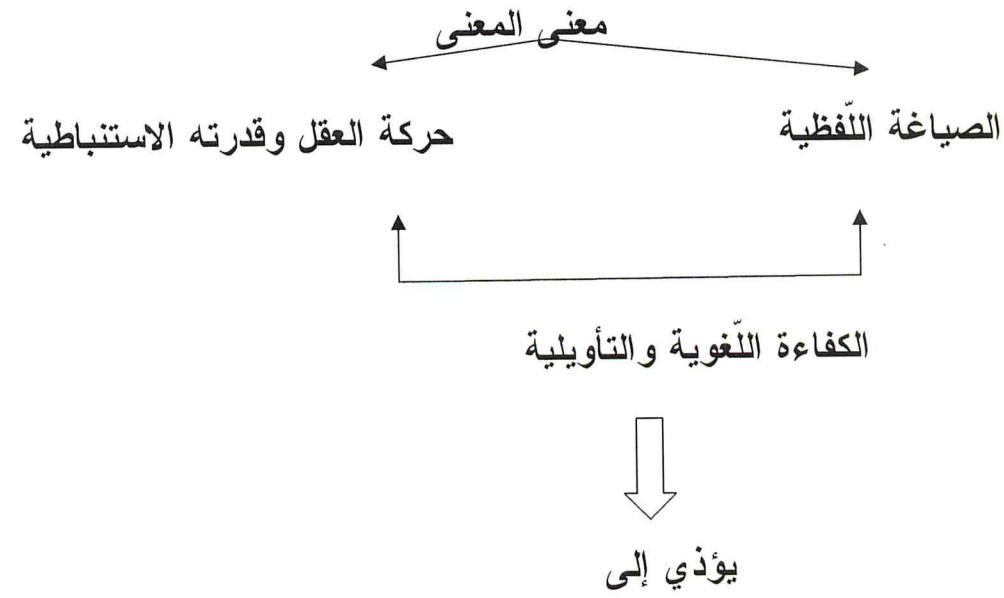

تغير القصد (المستوى الداخلي الباطني) ← تغير في التشكيل الخارجي (الصياغة)

فيستغل المتكلم كل أنواع الاحتمالات النحوية الممكنة في خلق أنماط تركيبية ترتبط به وتدل عليه وهو ما يجعل التمايز يتم بين مبدع و آخر ، وأما المخاطب المؤول فانه يعمل على تأويل تلك الأنماط التركيبية من أجل الوصول إلى معنى المعنى وفي ذلك كله تظهر حركية العقل في الانتقال من المعنى الظاهر إلى معنى المعنى .[2]

ب) دينامية المعنى في المقولات البلاغية :

قام الجرجاني بربط اللّغة بالممارسة ، وذلك من خلال متابعة للفروق في الاستعمال والتي تعرض الكلام في نظم خاص متعلق بالقصد ، والغرض فقد حرص الجرجاني على تبيان الفروق بين الكلم ، فلا شك في أن هذه الفروق في الاستخدام الجملي ترتبط ارتباطا

[1] ينظر المرجع نفسه ص 146
[2] حامدة تقبايث " البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني " ص 151

وثيقا بالإغراض التي يوضع لها الكلام بهذا الوضع ، **وهو أشبه ما يكون بألعاب اللّغة عند فتجنشتاين** "[1]

- **الاقتضاء في المقولات البلاغية والفعل الكلامي** : تنبه الجرجاني إلى أثر الاقتضاء في فهم المقولات البلاغية منها (التقديم والتأخير ، الفصل والوصل ، ...) فراح يشتغل على تبيان خفايا الفروق في القول وذلك بحسب الظاهرة البلاغية الظاهرة فيه وقد رأى " أن الفروق بين التراكيب والاختلاف بين الأساليب ليس فرقا في الحركات ، وما يطرأ على الكلمات من تغيرات و إنما الفرق في معاني العبارات ، وما يحدثه هذا الوضع وذلك النظم ، فليس القصد معرفة قواعد النحو وحدها ، ولكن فيما تحدثه هذه القواعد ، وما تستتبعه من معنى ،وما يتولد عن النظم من مدلول .فالبلاغة هي مطابقة المقال لمقتضى الحال ، وهذا ما يظهر في الاقتضاء التخاطبي كما صاغه غرايس "[2]

- **التقديم والتأخير** : حلل الجرجاني آلية التقديم والتأخير في القول المنفي ،فأشار إلى الفروق التي تتعلق بطريقة النظم ، مما يكون ذو اتصال مباشر بالعملية التخاطبية وكذا طبيعة المتخاطبين وفق سياق معين .

- **الوصل واتساق القول** : يستعمل المتكلم آلية الفصل والوصل من أجل تمام المعنى والقصد الذي يدور عليه كلامه ، بمراعاة معاني النحو مما يؤذي الى اتساق الكلام .

- **الفصل وانسجام القول :قال تعالى** : ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾

الآية 15 سورة البقرة . يلاحظ الجرجاني كأن هناك جذفا وإضمارا في القول لا من جهة المتكلم وإنما من جهة التساؤل الذي يثيره المخاطب أثناء تلقيه القول ، وهذا ما تنبه له الجرجاني من تداوله في كلام العرب .[3]

---

[1] ينظر المرجع نفسه ص 178
[2] ينظر المرجع نفسه 180، 181
[3] ينظر المرجع نفسه ص212

- **الفصل وإضمار الاستفهام :** يحدث إضمار الاستفهام في الكلام حين القيام بفصل كلام عن كلام آخر ، وذلك ما يظهر في الكلام الذي يأتي على شاكلة ثنائية سؤال مقدر / جواب فيستعين بها المتكلم كآلية تلميحية تجعله يتوجه من الصريح إلى الضمني . فهناك مراعاة لطرفي التخاطب والمجيء بقدر كاف من المعلومات بحسب السياق ، وفي ذلك تجسيد لقوانين الخطاب حسب ما حدده غرايس في مبدأ التعاون .[1]

ت) **سلمية النظم البلاغي :** يظهر الهدف من استعمال المكون البلاغي في القول أنه لترسيخ مبدأ التواصل مع المخاطب عن طريق الدليل والحجة ، وذلك ما استعان به الجرجاني إذ انتبه إلى العدول الحاصل في الخطاب وهو مرتبط بالقصد ، برغم من مراعاة معاني النّحو والقواعد النّحوية ،وهذا ما يؤكده محمد المعمري بقوله : "..فالتصور التداولي المقصدي في الدلائل قد حاول استيعاب المادة الانزياحية وتهذيبها بجعلها مشروطة بالنظم وتابعة له " فقد كان النظم تجسيدا لإستراتيجية العدول التي يلجأ إليها المتكلم من أجل تأكيد القصد إما إثباتا أو نفيا وذلك من جهة نوع الحجاج الذي يمارسه في القول .[2]

- **3- 3 التداولية في النّحو العربي :**

لم يتناول النّحو البنية اللّغوية دون النّظر إلى أحوال الاستعمال المختلفة ، حيث اهتم بمسائل مرتبطة بالمتكلم بعدّه منتج الخطاب ، مما يظهر أثره على البنية ذاتها .فقد عرف الجرجاني النّحو " إعلم أن اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها ، وهو اللّسان "[3] فعبارة المتكلم عن قصده ، هي: (انجاز الفعل) ويتمثل في إفادة السامع بالكلام .ثم يتابع ذلك بتفصيل أشكال الإفادة ، فتكون " إما تصور

[1] حامدة تقبايث " البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني " ص 216
[2] ينظر المرجع نسه ص 218
[3] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاضرة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص175

مفردات تسند ويسند إليها ..وهذه كلها صناعة النّحو ، ويضيف أهم من ذلك : ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات ، المحتاجة للدّلالة ، أحوال المتخاطبين أو الفاعلين ، وما يقتضيه حال الفعل وهو محتاج إلى الدلالة عليه لأنه من تمام الإفادة ، وإذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الإفادة من كلامه .فمعرفة أحوال المتخاطبين ، وظروف أداء الخطاب بينهم ضرورية لصناعة .وفيما يلي ترض لبعض قضايا التواصل والتداول في النّحو العربي : [1]

أ) تداولية المتكلم في النّحو العربي :

للمتكلم مكانة بارزة في الدّرس النّحوي العربي ، حيث يعتد به في كثير من المباحث .فقد سمي متكلما بالنّظر إلى الفعل الذي يؤديه . وتجاوز ابن جني ذلك إلى حدّ أنه أرجع " أمر الرفع والنّصب والجر للمتكلم نفسه " في حديثه عن موقع المتكلم في الإعراب ، فهو الذي يملك المعنى الحقيقي للعبارة ، وهو الأدرى بمقاصده وأغراض الكلام ، كان ظاهر البنية وشكلها من اختصاصه دون غيره .وقد فرق ابن جني بين القول والكلام .بحيث قام بتحديد المجال الدلالي للقول هو الخفة والحركة ، خلاف مجال الكلام الذي يتحدد في القوة والشدة .ويعد كل كلام قولا وليس كل قول كلاما .ويجمع الشروط التي حدّدها النّجاة للكلام في كل لفظ يستقل بنفسه مفيد لمعناه .وزاد السيوطي على هذه الشروط شرطا آخر هو القصد "[2].و المراد بالقصد ما دلَّ على معنى يحسن السكوت عليه .فشروط الكلام مرتبطة بالمتكلم ، لأن ابتداء الكلام واختتامه والقصد فيه ، مرتبط به ، لا بغيره ويزيد على ذلك بأن يجعل المتكلم هو المفيد في الأصل ، لا الكلام .فالعلم بالقصد ضروري لإفادة الكلام ، ويمثله الكلام النّفساني القائم بذات المتكلم . ومما تظهر فيه القيمة

[1] ينظر المرجع نفسه ص 175

[2] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاضرة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 176

التداولية للمتكلم من خلال القصد قولنا :: جاءني زيد (جملة فعلية) يظهر فيها الاهتمام بالمعنى ، قبل الشخص المسند إليه ."[1]

ب)تداولية المخاطَب في النَّحو العربي :

تتضح قيمة السامع في الدَّرس النّحوي من خلال جملة شواهد ، أهمها **مفهوم الكلام و أقسامه** ، حيث قسم اعتدادا بالسّامع ، وفي هذا قيمة تداولية يقول ابن فارس في باب مراتب الكلام في وضوحه و إشكاله : " أمَّا واضح الكلام فالذي يفهمه كلّ سامع عر ظاهر كلام العرب .فوضوح الكلام قائم على مدى فهم السّامع له ، بناء على الأساليب اللّغوية التي يعرفها . وحقيقة الكلام نفسه مرتبطة ب" ما سمع وفهم ، وذلك قولنا زيد وذهب عمرو "

والواقع أن لا فصل بين المتكلّم والسّامع ذاته عدّ كذلك لأنّه فاعل الكلام ، ولأنه يتكلّم إلى سامع أيضا ، وبالتالي فان حضوره يستدعي وجود السّامع والعكس وارد ."[2]

و الكلام عند النحاة مرتبط بالفائدة وما يحرزه السَّامع من نفع ،و الفائدة نفسها تتحدّد بالسَّامع دون غيره .وما يحكم الفرق بين الجملة والكلام والقول عند النّحاة ، أربعة مقاييس ، منها ما يرتبط بالمتكلّم، ومنها ما يرتبط بالمخاطب ، ومنها ما يرتبط بالخطاب في ذاته وهي : الإسناد ، القصد ، الإفادة وحسن السكوت .وهي مقاييس تداولية في الواقع ."[3]

ت)تداوليّة الخطاب في ذاته في النّحو العربي :

يحظى الخطاب بقيمة كبيرة في الدّرس النّحوي العربي ، و أول ما يلفت النّظر في ذلك دراسة النّحاة لأغراض الأساليب ، وخروج أسلوب من معنى حقيقي لاصق إلى معنى

[1] ينظر المرجع نفسه ص 177
[2] ينظر المرجع نفسه ص 178
[3] ينظر المرجع نفسه ص 179

آخر ، فتناولوا مثلا خروج أداة الاستفهام إلى الدّلالة على معان أخرى ، نحو الإنكار والاستبطاء ، وغيرهما . ونحو الدّلالات التي فصلها ابن هشام ل (ال) التّعريف ، وجعلها نوعين : عهدية وجنسية ، وكل منهما ثلاثة أقسام ، ترتبط بالاستخدام الفعلي للغة ، لاسيما أقسام (ال) العهدية وهي :

- أن يكون مصحوبها معهودا ذكريا ، نحو إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلًا ﴿١٦﴾

الآية 15.16 سورة المزمل

– أن يكون مصحوبها معهودا ذهنيًّا،نحو ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ الآية 18 سورة الفتح

– أن يكون مصحوبها معهودا حضوريّا ، نحو يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾

الآية 1.2 سورة المزمل

ويتضح الاعتداء بواقع استعمال اللّغة في القسم الثاني ، حيث ينبغي أن تكون الشجرة حاضرة في الذهن أثناء الخطاب ، وهو أكثر اتضاحا في القسم الثالث حين تكتنف (ال) الحالة الواقعية التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم ".[1]

[1] [1] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاضرة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 180

ومن أهم مباحث النّحو العربي التي اهتمت بتداولية الخطاب أيضا **التقديم والتأخير** ، فتناول النّحاة دواعي تقديم المسند إليه ، ومنها أن يتمكن الخبر في ذهن السَّامع لأن في المبتدأ تشويقا إليه ."[1]

التداولية عند النحاة العرب المحدثين :

إن تصنيف النحاة العرب المحدثين وتقسيمهم لعناصر التركيب اللّغوي ، قام على أساس وظيفي محدد ، من خلال تأكيد وظيفة الكلمة في الجملة ، فقد عد إبراهيم أنيس أن المعنى ،والصيغة ، ووظيفة اللّفظ في الكلام ، هي الأسس الثلاثة في التفريق بين أقسام الكلم ، لذلك نجده يرتضي تقسيما رباعيا أدق يتكون :

1ــ الاسم : وهو عنده يقوم أقسام ثلاثة الاسم العام ، والعلم ، والصفة .

2ــ الضمير: ويندرج تحته الضمائر ، و ألفاظ الإشارة ، والموصولات .

3ــ الفعل .

4ــ الأداة ." [2]

أما أحمد المتوكل فقد وصف اللّغة العربية من وجهة نظر تداولية ، من خلال وصفه لعناصر تكوين الجملة في اللّغة العربية على قسمين :

القسم الأول : العناصر الداخلية :

أ) البؤرة :

تستند وظيفة البؤرة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر بروزا في الجملة ."[3]

[1] خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاضرة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 181
[2] د أحمد فهد صالح شاهين " النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة " عالم الكتب ، الاردن ، الطبعة الاولى ، ص 2015م .
[3] أحمد المتوكل " الوظائف التداولية في اللغة العربية " ص.28

1-السياق : متى عاد زيد من السفر ؟

الجملة عاد زيد من السفر البارحة .

البؤرة

2ـ السياق : هل عاد زيد من السفر اليوم ؟

الجملة : البارحة عاد زيد من السفر .

البؤرة ."[1]

تعتمد البؤرة في إسناد وظيفتها لأحد مكونات الحمل على سياق المقال الخارجي . والذي تحكمه عملية تخابرية بين طرفي الخطاب ، بحيث يشكل العنصر الجديد في الجملة المقال بؤرة هذه الجملة . وعلى هذا الأساس من الربط بين المقال والمقال، فرق المتوكل بين نوعين من البؤرة من حيث طبيعتها ووظيفتها .

فمن حيث طبيعتها قسم المتكول البؤرة على قسمين :

- بؤرة الجديد : وهي البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب .
- بؤرة المقابلة : وهي البؤرة التي تستند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها ، أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها .

أما من حيث وظيفة البؤرة فقد ميز المتكول بين نوعين من البؤرة :

[1] ينظر المرجع نفسه 47

- بؤرة المكون : وظيفتها أسندت إلى أحد عناصر التركيب اللّغوي .
- بؤرة الجملة : فيشير إلى إسناد وظيفة البؤرة إلى أكثر من عنصر مفرد داخل الحمل اللّغوي ."[1]

ب) المحور : تستند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل . المحور وظيفة تداولية داخلية تقوم بتكثيف اهتمام المرسل ، والمخاطب على عنصر من عناصر الحمل في وضع تخابري وطبقة مقامية محددة ، بحيث تجعل منه مدار اهتمام المرسل ، والمخاطب فكلمة زيد في المثالين :

- متى رجع زيد.
- رجع زيد البارحة .

يشكل محور اهتمام المتكلم والمخاطب ، وبذلك اكتسبت العلامة اللّغوية زيد وظيفة المحور وقد تستند وظيفة المحور إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل لوظيفة الدلالة منفذ أو مستقبل ، أو مستفيد أو زمان أو مكان ...والمسند إليه أحيانا إحدى الوظيفتين التركيبتين الفاعل ، والمفعول "[2] فيهم من ذلك أن وظيفة المحور يمكن إسنادها إلى أي علامة لغوية داخل الحمل ، مهما كانت وظيفتها التركيبية أو وظيفتها الدلالية ، بشرط أن تكون تلك العلامة اللّغوية " المحدث عنه داخل الحمل . "[3]

القسم الثاني : الوظائف الخارجية

أ) **المبتدأ** : هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا .

مثال : زيد قام أبوه .

مبتدأ حمل

[1] أحمد فهد صالح شاهين " النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة " ص112
[2] ينظر المرجع نفسه 113
[3] ينظر المرجع نفسه ص 113

فالجملة تتكون من ركنين أساسيين ، أسند لكل منهم وظيفة تداولية بحكم الوضع التخابري القائم بين المرسل ، والمتلقى .

ب) الذيل : يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل ، أو تعدلها أو تصدى في مقام معين حجمها . تعتبر وظيفة الذيل في منهج التحليل التداولي وظيفة تداولية داخلية تنقسم إلى ثلاثة أقسام

ـ **ذيل توضيح** : يهدف إلى توضيح وكشف اللبس الحاصل داخل الحمل ، أي تقديم إضافة توضيحية .

ـ **ذيل التعديل** : يقوم بوظيفة تعديلية هادفة إلى تعديل معلومة داخل الحمل .

ـ **ذيل التصحيح** : يهدف إلى تصحيح معلومة داخل حمل الجملة . "[1]

ث) المنادى : وظيفة تستند إلى المكون الدال على الكائن المنادي في مقام معين " [2]

تمام حسان :

نهج تمام حسان في نموذجه اللغة العربية ، معناها ومبناها منهجا وصفيا ظيفيا ، في تحليل التراكيب اللّغوية للوصول إلى المعنى الذي جعله " غاية الدرس اللّغوي " ، وقد قسم المعنى في نموذجه على ثلاثة أقسام :

1- المعنى الوظيفي .

2- المعنى المعجمي .

3- المعنى الاجتماعي المقام .

[1] أحمد فهد صالح شاهين " النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة " ص 117

[2] ينظر المرجع نفسه ص118

لقد نظر تمام حسان إلى اللّغة العربية نظرة ثنائية تقوم على أساسين اثنين : " المعنى والمبنى " اعتمد عليهما في تصنيفه لأقسام الكلم في اللغة العربية ، وقد رأى أن المبنى يقوم على جملة من الأسس أطلق عليها " القرائن اللفظية " ، وهي :

الصورة الاعرابية ، الرتبة ، الصيغة ، الجدول ، الإلصاق ، التضام ، الرسم الإملائي .

أما المعاني " القرائن اللفظية " فقد رأى أنها تشتمل على :

التسمية ، الحدث ، الزمن ، التعليق ، المعنى الجملي ." [1]

جعفر دك لباب :

انطلق جعفر دك الباب في تحليله الوظيفي للجمل في اللّغة العربية من أساس تكوينها التركيبي ، " المسند والمسند إليه " على خلاف ما عرف لدى أتباع المنهج التداولي في مدرسة براغ ، فقد اشترط دك الباب في تحليله الجمل وظيفيا ، أن يميّز في بنيتها من الناحية النّحوية بين جزئين ينفصل أحدهما على الأخر ، فقد حاول دك الباب التجديد في باب التحليل الوظيفي ، من خلال ما جاء به من دراسة أقسام التركيب الإسنادي للفعل والفاعل ، والمبتدأ فالفعل في منظور دك الباب يستخدم في اللغة العربية على طريقتين :

ــ الطريقة الأولى : استخدام مطلق للفعل، وذلك حين يكون مع صيغة الفعل ضمير رفع بارز أو مستتر كما في : قرأت أو نقرأ .

ــ الطريقة الثانية : فهي استخدام غير مطلق للفعل ، وذلك حين لا يكون مع صيغة الفعل ضمير رفع بارز أو مستتر كما في : قرأت في بداية سياق كلامي .

وبذلك نجد أن جعفر ذك الباب حاول من خلال النّظر في المسند الفعل في الجملة الفعلية أن يقدم صورة جديدة للفعل ، لكن ما جاء من تجديد حصر في مجال تجديد المسميات

[1] المرجع السابق ص 122

فالفعل في الجملة الفعلية إما أن يسند إلى اسم ظاهر ، أو إلى ضمير مستتر ، أو ضمير منفصل .

وخلاصة القول ، إن ما جاء به النحاة العرب المحدثون ، يطابق في جزء كبير منه ما لدى النحاة العرب القدماء ، مع اختلاف في المسميات ، أما الجديد ما جاؤا به من تقسيمات جديدة لأقسام التركيب اللغوي من حيث الشكل الوظيفي ."[1]

[1] المرجع السابق ص 134

المبحث الثالث : التداولية في الدراسات الغربية .

إنّ اللّغة هي نظام التواصل الوحيد الذي يؤذي وظيفته من زاويتين مختلفتين في التّعبير عن الأشياء :الزاوية الإشارية والزاوية الدلالية .يقول (اميل بنفست)" إن اللّغة هي النّظام الذي تتحقق دلالته على المستووين وتكمن ميزة اللّغة الكبرى في أنها تشمل دلالة العلامات المفردة ودلالة القول في آن واحد.وتستند الصفة الأولى للغة البشرية (الإشارية) إلى الظواهر الصورية المتوافرة في البنية أما الصفة الثانية (الدلالية)فتقوم على الدلالات التي تحققها هذه البنية،وتؤديها.ولكنهما تبقيان غير كافيتين لضمان تواصل تام بين المتخاطبين . بحيث لم تتعد مجهودات اللّسانيين حديثا ،دراسة هاتين الصفتين (الإشارية والدلالية)"[1]

- 1) التداولية في المعاجم الأجنبية :

عد لفظ " التداولية " من خلال المفاهيم التي وضعت لضبطه في مجموعة من المعاجم الأجنبية أنه منبثق من التقسيم الثلاثي الذي وضعه عالم السيامياء " شارل موريس " ويتضح ذلك من خلال النصوص التالية :

التداولية : مفهوم يستعمل "اسما " كما يستعمل "صفة " منظور تداولي ذو قيم متميزة ويمكن للتداولية أن تعرف بأنها فرع من اللّسانيات أو أنها تيار دراسي للخطاب ، كما يمكن أن تعرف بصفة عامة كتركيبة خاصة للكلام .....التداولية المستعملة كصفة يمكن لها أن تهتم بمكون كلامي ، مكون سيميائي ومكون تركيبي .

و في سياق آخر يرى كل من غريماس " Greimas و وجوزيف كورطي أن التداولية تهدف إلى التأثير على المشاركين في الحديث وذلك من أجل تحقيق التواصل وإنجاح العملية التبليغية ككل ، ويتضح ذلك في النص التالي :

[1] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم "ص 39

التداولية : في المفهوم الأمريكي – تهدف إلى دراسة وتوضيح عوامل التواصل اللّسانية مثلا : الطريقة التي يؤثر بها المتخاطبون على بعضهم البعض ، كما يعتبر هذا المفهوم أن تداولية الخطاب تدخل ي تكوين خلفيات البعد المعرفي لأنها تخص القدرة المعرفية للفاعلين المتحدثين (المرسل/ المرسل إليه)"[1] الذين يعتبرون عوامل مؤثرة في عملية التواصل كما يعتبر هذا الاتجاه أن الفعل التأثيري له أهمية كبرى في عملية الاتصال والذي يدخل في جميع مراحلها .فالتداولية بهذا المعنى فعل تأثيري يعتمد على القدرة المعرفية المشتركة والمتبادلة بين المخاطب والمخاطب اللذان يسهمان في انجاز وانجاح عملية التواصل .

و عرفت التداولية أيضا في بعض المعاجم الأجنبية بأنها دراسة للغة أثناء استعمالها مع الاهتمام بالمعنى وربطه بالسياق الذي ورد فيه ، ويبدو ذلك جليا في هذا النص المقتبس من معجم " أكسفورد "

التداولية : هي علم دراسة اللّغة كما أنها تدرس كيفية استعمال اللّغة لتعبر بصفة واقعية وحقيقية عمّا يريد أن يقول (بقصده) شخص ما في حالات خاصة (استثنائية) لاسيما عندما تكون الكلمات الواقعية التي استعملت يمكن أن نظهر لتعني ما هو مختلف .

وتعني أيضا الدقة و الجدية في التفكير لحل مشكلات وقضايا بطريقة عملية و حساسة بخلاف امتلاك أفكار ثابتة ونظريات .

فالتداولية إذن هي دراسة اللّغة أثناء الاستعمال خلال سياق معين يقوم بتحديد المعنى المراد إبلاغه للمتلقي ، كما أن عملية التواصل لا يمكن أن تتم دون أن تتوفر عناصره أو أطرافه

[1] د يوسف تغزاوي " نماذج التداولية " مكتبة وراقة العمران ، المغرب ، 2016م ص 9

وهي : (المرسل /الباث)(المرسل اليه / المتلقي)"[1]

2) روافد التداولية عند الغرب :

وقد لخصها أحمد المتوكل في اتجاهين :

نظريات لسانية صورية : تضم المجموعة الأولى جميع النظريات اللّسانية التي تعتبر اللّغات الطبيعية **أنساقا مجردة** ،يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التواصلية .

نظريات لسانية وظيفي (تداولية): تشمل النظريات اللّسانية التي تعتمد،كأحد مبادئها المنهجية المبدأ الآتي : اللّغات الطبيعية بنيات تحدد خصائصها ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية،وظيفة تواصل"[2] هي تجعل ظروف الاستعمال مسؤولية على تحديد طبيعة البنية وتشكيلها،حيث لا تصلح هذه البنية إلا لهذا الاستعمال ومن نماذج هذا الاستعمال التداولية "[3] وقد تمثل الاتجاه التداولي في المدارس التالية :

2-1 ــ **مدرسة براغ :** سمعت مدرسة براغ إلى كشف المعنى التداولي للتراكيب اللغوية، وذلك من خلال دراسة اللغة في إطار وظيفي ، فكانوا يحللون اللغة من خلال وجهة نظر تهدف إلى تبيان الوظائف الخاصة التي تؤديها الأبنية ، بربط بنية التركيب بالحقائق الخارجية "[4]

لذلك نادى أتباع هذه المدرسة بما يسمى المنظور الوظيفي للجملة ، الذي يهدف إلى توضيح وظائف التراكيب المختلفة في أداء المعنى لتحقيق عملية التواصل . وذلك من خلال الربط بين اللّغة ، وطرق صياغة الجملة المعبرة عن الأفكار ، بما يتلاءم ، وأحوال المقام .

---

[1] د يوسف تغزاوي " نماذج التداولية "ص 10

[2] د أحمد المتوكل " الوظائف التداولية في اللغة العربية "،منشورات الجمعية المغربية للتآلي والترجمة والنشر ،دار الثقافة،الدار البيضاء المغرب،الطبعة الاولى ، ص8

[3] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 40

[4] أحمد فهد صالح شاهين " النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة " ص 85

تتجلى مقومات المنهج التداولي لدى أتباع مدرسة براغ من خلال تقسيمهم الجملة إلى قسمين :مسند ومسند إليه ، يتقدم أحدهما على الأخر بحسب الغاية ، والهدف الكامن لدى المرسل . مثال ذلك قوله تعالى "ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴿٤٦﴾ سورة الكهف الآية 46

المسند المسند إليه

وقوله: " وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴿٢٥﴾ سورة يونس الاية 25

المسند إليه المسند

فان كان التركيب الأول يتكون من : المبتدأ المعرفة " المال " والخبر المعرفة " زينة الحياة " كان المبتدأ الأول ، والمبني ما بعده عليه ، فهو مسند ومسند إليه .

المنظور التداولي الذي قدمته مدرسة براغ لمصطلح الإسناد ، يقوم على أساس وظيفي جديد أطلقوا عليه " دينامية الاتصال " فالمسند لديهم ، ما كان معلوما لدى السامع في مقام تواصلي والمسند إليه ما يضفيه المتكلم من معلومات جديدة تسهم في تنامي الخبر . "[1]

والمثالين التاليين يوضحان وجهة نظر مدرسة براغ :

1ــ وصل الوفد الرياضي الصيني إلى البلاد ليلة أمس .

المسند المسند إليه .

ــ جوابا للسؤال : من وصل إلى البلاد ليلة أمس ؟

2ــ الوفد الرياضي الصيني وصل الى البلاد أمس .

المسند اليه المسند

[1] ينظر المرجع نفسه ص 87

– جوابا للسؤال : أي وفد وصل إلى البلاد ليلة أمس ؟

ففي المثالين السابقين اختلف ترتيب عناصر الجملة السياق الداخلي ، بين التقديم ، والتأخير للمسند إليه ، والمسند مراعيا بذلك البعد الخارجي ، أي سياق الحدث الكلامي ، وما يملكه المرسل إليه من معلومات يشارك فيها المرسل ."[1]

وبذلك يحتل المسند إليه في الجملة الأولى والثانية ، مكانة الصدارة في المرسل ، بناء على أحداث سياقية خارجية ، جعلت المسند إليه في منظور أتباع تداولية براغ ذوي دينامية اتصالية عالية ، من خلال ما يحمله من معلومات جديدة .

ولكي نتمكن من تحديد العناصر ذات الدينامية الاتصالية العالية في الجملة ، ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار العوامل الثلاثة الآتية :

- نسق الجملة : أي كيفية ترتيب الأجزاء فيها ." تقديم المسند على المسند إليه ، أو العكس .
- السياق العام للحدث اللّغوي . " الأحداث الخارجية ، و أثرها في بناء النّص " .
- السياق الدلالي الخاص للجملة ، البنية الدلالية : دلالة الجملة من خلال سياقها ، وما تقدمه من معلومات جديدة .

2-2 مدرسة لندن :

1-سياق الحال فيرث :

سعى فيرث إلى دراسة اللّغة في إطار سياقها الاجتماعي ، لذلك فقد اقترح أن تدرس اللغة كجزء من المنظومة الاجتماعية ، وقد استمد فيرث فكرته هذه سياق الحال ، من العالم البولندي مالينوفيكسي ، الذي ربط بين معنى الجملة ، وبين السياق .

[1] د يوسف تغزاوي " نماذج التداولية " ص 88

ولكي يتمكن المحلل اللّغوي من الوصول إلى المعنى التداولي وفق مقتضيات سياق الحال ، ينبغي عليه الأخذ بالعناصر المكونة للموقف لكلامي ،وهي :

ــ شخصية المتكلم ، والسامع ، وتكوينها الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع إن وجدوا ، وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي .

-أثر النص الكلامي في المشتركين ، كالإقناع أو الألم أنو الإغراء أو الضحك .

– الأحداث اللغوية نفسها ، أي العبارات المنطوقة بالفعل ،وكيفية نطق الجملة ، أو الجمل من حيث التنغيم ، والنبر الخلافي ، وما يصاحب هذه الأحداث اللغوية من مظاهر لغوية غير منطوقة ، كحركة اليدين ، و تعابير الوجه .

فقد كان فيرث في نظريته سياق الحل حريصا على دراسة اللّغة في إطارها الاجتماعي ، من خلال مجموعة من العناصر المحيطة بالحدث الكلامي ، فانه لم يهمل كذلك دور السياق الداخلي في تحليل المعنى ، و تكوينه قبل كل ذلك ، من خلال دراسته لمجموعة المستويات التي يتكون منها الترتيب اللغوي .بحيث هذه المستويات تقوم على أساس محورية اللّغة ."[1]

2ــ النّحو الوظيفي : سعى هاليدي إلى تقديم نظرية جديدة في التحليل اللغّوي ، تختلف عما جاء به فيرث في نظريته سياق الحال ، فقد شارك هاليدي فيرث في عملية التحليل اللّغوي من خلال تقسيمه لتلك العملية على قسمين :

- قسم يعتمد على البعد الداخلي للجملة ، وهو عند هاليدي على قسمين أيضا هما :

[1] أحمد فهد صالح شاهين " النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة " ص 95

أ) المادة : وتعني التحقيق الحسي الملموس للعناصر اللغوية في الأصوات المسموعة ، أو الصورة الكتابية ، أي النّظام الكلامي والنظام الكتابي .وهذا القسم يقابل المستوى الصوتي والمستوى المعجمي لدى فيرث .

ب)الصيغة : أي النّحو والمفردات وهي أحد الأشكال المختلفة التي يمكن أن تتخذها وحدة لغوية محددة ، كالصيغ الفعلية نحو: كان ، ويكون ، وكنت .وهي بذلك شبيهة بالمستوى النّحوي ، والمستوى الصرفي لدى فيرث .

- السياق : ويعني البيئة اللّغوية المحيطة بالفونيم ، أو المورفيم ، أو التركيب اللّغوي ويقابل ذلك السياق الاجتماعي لدى فيرث ."[1]

إن نمط الجملة الفعلية عند هاليدي يتمثل في العلاقة التي يمكن تأسيسها ما بين النّشاط والمشاركين . مثال : بكى الطفل .

نشاط ← بكى

مشارك ← الطفل

المثال السابق يحتوي على عنصرين أساسيين : نشاط يمثله الفعل ومشارك واحد هو عبارة عن الاسم سواء أكان عاقلا ، أم جامدا . وفق نظرية النحو النظامي ترتبط الوظيفة الدلالية بعنصر النشاط ، والمشارك .

يمكن القول بأن النّحو النّظامي يعطي عناصر الجملة وظائف دلالية ، اعتمادا على دورها المستفاد داخل التركيب ، بحيث يكمن القول بأن "النّشاط والعامل والمستفيد والهدف وظائف دلالية وليست نحوية " إذ يعتمد المحلل اللغوي عليها في تحليله لسياق الجملة الداخلي . من ثم يربط ذلك التفسير الدلالي ببعده الخارجي لسياق الاجتماعي ، فالسياق

[1] ينظر المرجع نفسه ص 96

جزء من التخطيط الكلي ...فليس هنااك انفصال بين ما نقول ، وكيف نقول اللّغة ، إنما تكون لغة عن طريق الاستعمال في سياق الحال ، وكل ما فيها مرتبط بالسياق ."[1]

ج) الاتجاه الوظيفي لدى هايمز يلتقي النمط الوظيفي الذي قدمه هايمز في تحليل التراكيب اللّغوية بما جاء به هاليدي ، في عملية التحليل بالنظر إلى عناصر الموقف الكلامي .

فقد اكتفى هايمز بذكر مظاهر قدرة الفرد على اللّغة ، فهو يلتقي مع تشومسكي من حيث الاهتمام بالجانب النّحوي ، وقدرته على تشكيل عدد كبير من الجمل الصحيحة والتي تعطي المرسل حرية التعبير ، بأن يختار من جملة التراكيب المقترحة ما بلائم غاية التواصل .

- **2-3- النّحويون الجدد :**

أطلق هذا المصطلح على مرحلة متأخرة من مراحل الدرس التداولي ، أعقبت ما عرف باسم " الوظيفيون التقدميون " والذي أطلق على أتباع مدرسة براغ . برز منهم في هذا الاتجاه سيمون ديك صاحب نظرية النّحو الوظيفي .

وهو النحو الذي يراعي معايير انجاز الكلام في طبقات مقامية معينة ، أي نظم التراكيب اللّغوية بما يتلاءم وطبيعة الموقف الكلامي ، فيكون هذا الأخير قالبا لتكوين القواعد النّحوية ، فيقدم ويؤخر ويحذف أو يذكر ...بقدر حاجة المقام لذلك المقال .مثال :

	أكل	محمد	التفاحة
1-المستوى النّحوي :	فعل	فاعل	التفاحة

[1] د يوسف تغزاوي " نماذج التداولية " ص 101

2-المستوى الدلالي : فعل عامل هدف

3-المستوى التداولي : مسند متمم

أو

موضوع بؤرة

إن سيمون ديك تميز وبرز من خلال اهتمامه بالبعد السياقي ، أي ما عرفه بالمستوى التداولي القائم على أساس معرفة الظروف المرافقة لعملية التلفظ وقد قدم ديك في نموذجه النحو الوظيفي أربع وظائف تداولية ، وهي :

1ــ المبتدأ : وهو عند ديك ما يحدد مجال الخطاب .

2ــ الذيل : يحمل معلومة توضح معلومة داخل الجملة ، أو تعدلها .

3ــ المحور : وهو المحدث عنه داخل الجملة .

4ــ البؤرة : وهي المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية ، أو بروزا في الجملة ."[1]

ويتم تكوين التراكيب اللّغوية تبعا لمستويات التحليل التي قدمها ديك بواسطة بنيات ثلاث هي : البنية الحملية الدلالية ، البنية الوظيفية ، البنية المكونة ."[2]

2-4 دور علماء مدرسة أكسفورد :

لقد كان لعلماء مدرسة أكسفورد دورا عالا في تسليط الضوء على الكيفية التي يتم بها تحليل اللّغة عند الاستعمال ويظهر ذلك فيما يلي :

أ) اوستين ونظرية أفعال الكلام : عمد أستين الى نسق من المغالطات التي كانت قائمة عند الفلاسفة القدماء . وذلك من خلال رضياتهم حول الاغلوصية الوصفية

[1] د يوسف تغزاوي " نماذج التداولية "ص 103

[2] ينظر نفس المرجع ص104

إي المغالط الخبرية ومعناها أن اللّغة التي يتداولها مستعملو اللّغة لا تستعمل سوى لوصف حالة معينة . وهذا الوصف أو التصريح يجب أن يكون صادقا . وبدأ الفلاسفة يدركون حقيقة بطلان هذه الفكرة باعتبار وجود مقولات تشبه المقولات الخبرية التي سماها أوستين المقولات الإنجازية .

يرى اوستين أن الحكم على هذه الجمل ليس متعذرا ولكن الحكم يكون عليها بالتوفيق والإخفاق .وهو بذلك أراد القول : أن اللّغة تهدف إلى وصف الواقع فكل الجمل ماعدا الأمرية أو الاستفهامية أو التعجبية يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة .وكثير من الجمل التي ليست من النّوع المذكور لا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب ولا تستعمل هذه الجمل إلا لتغير الواقع لا لوصفه ، وانطلاقا من هذه الملاحظة استنتج أوستين أن الجمل تنقسم إلى نوعين :

ـ الجمل التي تصف الكون ويمكن الحكم عليها بالصدق والكذب .

ـ الجمل الإنشائية (الانجازية) الجمل التي تستند إلى المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلا .والشكل التالي يوضح ذلك :

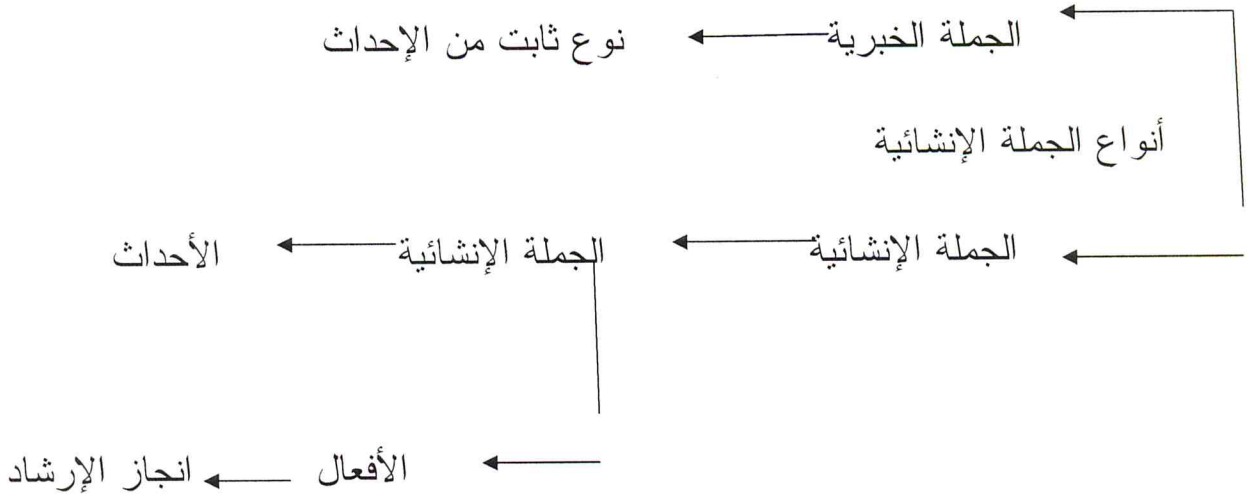

بهذا التفصيل أراد أوستين وضع معايير ثابتة للاختلاف ما بين الفعل الذي يأتي في الخبر والفعل الذي يكون في الإنشاء إلا أن الضابط الذي وضعه لم يلبث إلى أن أتاه الخلل من جانب التقدير "[1]

***- شروط الانجاز عند أوستين :**

يناقش أوستين فعل الإخبار ،وهو معروف بصفته البلاغية أو الإعلامية أو الإخبارية ثم يطبق عليه مقياسين : (الانجازية يجب أن تكون فعل شيء ما تميزا لها عن مجرد قول الشيء ، الانجازية معرضة للموقفية وليس للتصديق والتكذيب).

أهم شيء يركز عليه أوستين تتعلق في أساسها بالأغراض و المقاصد التي ترتد إليها و يرى أوستن أن أغراض الأفعال اللغوية و مقاصدها ترتبط في أساسها بالمرجعية التي تتعلق بها يقول فان ديك :" و أغراضنا و مقاصدنا من هذه الأفعال ، إنما تتأسس من ناحية أخرى على مجموعة المعلومات ، ومن ضروب المعرفة و الاعتقادات " فالمتكلم ينتج عباراته اللّغوية المتنوعة ذات المرجعيات المحددة سلفا داخل البيئة الاجتماعية المعينة ، ثم إن المتلقي للقول يؤولها و يربطها بالمرجعية التي تتعلق بها ."[2]

ومكونات المرجعية اللغوية تتحدد في الطرح التداولي في الأسس التالية :

- الوضع اللّغوي الذي تنتمي إليه العبارات اللّغوية ، فكل لغة تكونها دلالات لغوية مضبوطة وهي المكونة للمعجم اللّغوي للبيئة الاجتماعية المعينة . ويجب ههنا أن يشترك المتكلم والمتلقي في هذا الوضع .
- الخلفيات التاريخية و الاجتماعية و النّفسية الخاصة ، فلكل لغة معارف خاصة تشكل مرجعيات معينة لا يدركها إلا المنتمي لها ، ولها دور كبير في توجيه الانجاز اللّغوي

[1] نفس المرجع السابق ص 5
[2] المرجعية التداولية ص 14

قد نمثل لذلك في اللغة العربية بالأمثال التي لا يدرك مقاصدها و أغراضها إلا متداولوها . و تستدعي هذه المعارف في التداولية ضرورة الملائمة فيها مع السياق الذي تستعمل فيه وهذه المعرفة هي التي توضح الفروقات بين البشر ، كما تحدد كيفيات الاتصال ، فلا يكلم المتكلم إلا المتلقي الذي بإمكانه إدراك المرجعية التي يريدها ، باعتبار أن التداول اللّساني درجات ، تتحكم فيه في الأصل هذه المرجعية .

- مناسبات الفعل اللّغوي ، أي خصائص التداول اللّساني ، والتي تضبطها السياقات التواصلية ، لذلك قال فان ديك " و أخص خواص السياقات التواصلية هو أن هذه المجموعات تختص بالنسبة للمتكلم و المخاطب و إن كانت تتفق في بعض النّواحي .

و تتغير صورة معرفة المخاطب أثناء التواصل تبعا لأغراض المتكلم تغييرا ملحوظا .

و هذا ما فسره أكثر أوستين حينما أعاد النّظر في فكرة الصدق والكذب : إذ قال " إن الصدق أو الكذب حكم ما لا يتعلق بدلالة الكلمات و حسب ، بل بالمناسبات الدقيقة التي تم بها الفعل " ومن هذا الطرح تحاول التداولية تحديد الشروط و القواعد اللازمة الملائمة بين أفعال القول و مقتضيات المواقف الخاصة به "[1]

وقد ذكر دانيال كلود بيلونجيه "أنه يتعين علينا حين نقترب من الملفوظ التمييز بين الدلالة الخاصة بكل كلمة ، حين ننظر فيها شرطي الوضع و الاستعمال . وكأننا نبحث فيها عن تاريخها الخاص ، ومن ثم تقدم لنا الكلمات حقولها الدلالية التي تفتح أمامنا سبل القصد الكامن فيها ، ثم إن هذا المستوى لا يؤذي حق المعنى منفردا ، بل علينا أن نتجاوزه إلى القصد الذي أنشأ الكلام في جملته . وهو ضرب من التقمص يتيح لنا تعيين المقام والاستبصار بمكوناته المادية و المعنوية ، ما دام معنى الكلام لا يتحقق أخيرا إلا سياق يتيح التعالق و التواصل الاجتماعي . وسواء أكان الكلام قولا أم خطئا فان البحث عن

[1] د عبد الحليم بن عيسى " المرجعية اللغوية في النظرية التداولية " مجلة دراسات العدد الاول ، مركز البصيرة للبحوث والخدمات و الاستشارات و الخدمات التعليمية ، الجزائر ماي 2008م ص15

المعنى لن يهمل محاولة إعادة إنشاء الظرف الذي أنتج الكلام ، بل و حتى الملابسات التي تؤثر فيه سلبا أو إيجابا ." [1]

معنى هذا أن كل إنتاج لغوي يؤطره " عقد كلامي " معين ، و هو مكون أساسي من مكونات الخطاب التداولي ، ويتجلى من خلال المساحة التي تفرض نفسها على كل متداول للخطاب .

فالانسجام هو المؤطر الأساسي للفعل الكلامي ، ولا يقف عند حدود الكفاءة اللغوية التي طرحها تشومسكي ، بل لا بد من " كفاءة تداولية " أي معرفة كيفيات توظيف العبارات اللغوية في المواقف الاتصالية المختلفة .

فإدراك المعنى الذي يقتضيه الفعل اللّغوي يتجاوز المعنى المتواضع عليه الذي يقف عند حدود البنية اللّسانية ، ليبحث في القصد الذي تكشف ملابسات المقام ، إذ يستدعي استرجاع الظروف التي أنجز على أساسها الكلام .

الإحالة التداولية إحالة انجازية :

لعلنا نكون قد أدركنا مما سبق الإحالة النّظرية التداولية إحالة انجازية تتعلق أكثر بمقام استعمال اللّغة . وقبل توضيح ذلك أكثر نشير إلى أن هذا التصور يخالف الطرح السابق في الدراسات اللّسانية التقليدية ، حيث ذكر العلماء أن العلاقة بين الأسماء و المسميات هي علاقة إحالة ، فالأسماء تحيل على المسميات " وهو تصور يقصي مستعمل اللّغة ، مما جمل اللّغويين المعاصرين يعيدون الاعتبار له .

ولهذا صرح جون ليونز " أن المتكلم هو الذي يحيل باستعماله لتعبير مناسب ، أي أنه يحمل التعبير وظيفة احالية عند قيامه بعملية احالة ."[2]

---

[1] ينظر نفس المرجع ص 15

[2] د عبد الحليم بن عيسى " المرجعية اللغوية في النظرية التداولية " ص 15

ومنه تظهر الصلة بين التعبير و المتكلم الذي يحمل منطوقه الإحالة المطلوبة ، و التي تضمن في النّظرية التداولية الانجاز المراد .

و هذا ما وضحه سيرل الذي يقول " إن كنا نعني أن المتكلمين يحيلون ، فان التعبيرات لا تحيل أكثر من هؤلاء المتكلمين يصدرون وعودا و أوامر " . فالإحالة عمل أو أنجاز يقتضيه التعبير اللّغوي .

و قد بين أوستين أنه حينما يتلفظ المتكلم بجملة " نعم إني أقبل هذه المرأة زوجتي الشرعية " نحن في حالة انجاز شيء ما ، وبعبارة أوضح في حالة إنشاء الزواج أكثر مما نحن في حالة الإخبار بالشيء " ومنه يتضح أن الدلالة في الرؤية التداولية مرهونة ب " الانجاز وفق الملابسات الملائمة لذلك . قد نمثل ذلك بالمراهنة التي تعني في دلالتها الوضعية اتفاق بين شخصين على تحقيق شيء معين بتحقق أمر سابق له ، لكن في النظرية التداولية طبيعتها لا تقف عند حد هذا التصور ، كما أنه لا تقف عند حدود النطق بها فقط ، فقد يجوز لأي شخص أن ينطق بهذه الألفاظ ، ولكن بدون أن نتفق على أنه قد بلغ فعليا مراده من الرهان ، أو على الأقل أنجزه على وجه كامل .

و في هذا الاطار ذكر أوستين أنه علاوة على التلفظ الذي يحدث بالتأليف هناك كثير من الشروط ينبغي أن يجري يها أعتبار حسن الكلام و قبوله اعتبارا صحيحا إن أردنا أن يحصل لنا النّجاح و التوفيق في تأدية الفعل أحسن أداء ، فعن طريق هذه الشروط يتم انجاز الفعل المطلوب كالتزويج و الرهان و الوصية و غيرها .

و تتعلق هذه الشروط بما يلي :

- يجب أن يحصل تواضع و اتفاق على نهج مطرد متعارف عليه ، يكون له بعض الآثار المتواطئ عليها بحيث يتضمن هذا الطريق التلفظ ببعض العبارات من لدن بعض الناس في بعض الملابسات .

- في كل حالة مفترضة يجب أن يكون الأشخاص المعنيون و الملابسات المخصوصة على وفق المناسبة حتى نستطيع أن نتمسك بذلك النهج المحتكم إليه .
- يجب أن ينتقد المشاركون النهج على وجه صحيح و مضبوط .
- كما يجب أن ينتقدوه أيضا على وجه كامل و تام معا ."[1]

[1] نفس المرجع السابق ص 17

الفصل الثاني:
الخطاب السياسي .

المبحث الأول: ماهية الخطاب السياسي.

1) تعريف الخطاب :

- **لغة** : فلفظة (خطب) من الجدر اللغوي (خ ط ب) وخطب الناس وفيهم وعليهم . أي ألقى عليهم خطبة .و خاطبه ، مخاطبا وخطابا : كالمه و حادثه ، أي وجه إليه كلاما ، وقد قيل قديما : خاطبه في الأم حدثه بشأنه ."[1]

مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا . وهما يتخاطبان .والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن .فصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده ."[2]

اصطلاحا:

إنّ الخطاب رؤية معينة للّغة المستخدمة في المجتمع أو طريقة في التعبير اللّغوي عن الفعل الاجتماعي، وهو بهذا المعنى عنصر يشارك في تكوين الأحداث الاجتماعية، ويسهم في إحداث تغيير في معارف النّاس ومواقفهم وقيّمهم ."[3]

1-**1عند العرب** : ورد لفظ الخطاب في القران الكريم في عدة مواضع منها:

ـ بصيغة الفعل ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ الآية 63 سورة الفرقان

ـ المصدر ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ﴿٣٧﴾ الآية 37 سورة النبأ . [4] فقد ورد لفظ الحطاب في المعاجم العربية ، والخطاب انجاز في المكان يقتضي

---

[1] د عيسى عودة برهومة " تمثلات اللغة في الخطاب السياسي " مجلة " عالم الفكر " العدد 36 ، ف2007م ص 118

[2] ابن منظور " لسان العرب " المجلد 2 ، دار الجيل ، بيروت 1988م ص 856

[3] د عبد الرحمن بودرع " في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي" دار كنوز المعرفة ،عمان ، الطبعة الأولى ، 2015م ص 15

[4] ابن منظور " لسان العرب " 860
سورة ص، آية رقم38.

لقيامه شروطا ، أهمها المخاطِب والخطاب والمخاطَب ."[1]

يستطيع المتتبع لمؤلفات الأصوليين أن يجد إفصاحا بهذا المصطلح داخل سياقات متعددة ولكن هذا الإفصاح في أغلبه لا يتجاوز النّظرة اللّغوية التي تربط المصطلح بأصله المعجمي وفي لسان العرب يقول ابن منظور " والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان "أما من ناحية الاستعمال الأصولي للّفظ فإننا أبا بكر الجصّاص يكثر من استعمال المصطلح مع ربطه بأصله المعجمي الدال على الكلام في " باب القول في دليل الخطاب وحكم المخصوص بالذكر " فالمقصود عندهم بالخطاب هو الكلام الشرعي وما يمكن أن يكون فيه من دلالة . وقد كان هذا الاستعمال سببا في الاهتمام بمحاولة ضبط معنى المراد بالمصطلح فتمّ إدراج تعريفات له في سياق تعريف الحكم الشرعي الذي هو ثمرة عملية الاستنباط ، و هذا لأن الحكم الشرعي إنما يتم عبر عملية تحليل لخطاب الشارع ."[2]

و أحسن تعريف للخطاب عند الأصوليين قول الآمدي (631ه): " انّه اللّفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه " وفي هذا التعريف مجموعة من الخصائص نلخصها فيما يلي :

- توافر المواضعة شرط في ألفاظ الخطاب ليحصل بها الفهم والإفهام .
- خاصية التوجيه في الخطاب والتي تعني أن الخطاب لا بد أن يكون متوجها من متكلم إلى مستمع أو مخاطَب، وهذا وجه من وجوه الاهتمام بالقصد في الخطاب ، إذ أن التوجيه يستلزم بالضرورة وجود القصد في الخطاب الموجه .
- أن الخطاب يحتوي قصدين : قصدا من الكلام وقصدا من للإفهام ، وهذا الازدواج في القصد لا يضر بعملية الاستنباط المرادة من النظر من الخطاب ، بل هو يخدمه

[1] د نعمان بوقرة "لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والاجراء "دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان،الطبعة الاولى ، 2012م ص 19
[2] د محمد طلحة " مبادئ تداولية في تحليل الخطاب " عالم الكتب الحديث ، الاردن ،2014م ص 51

من جهة أن القصد من الكلام خصوصا أو ملفوظات مخصوصة متعلق بنصوص معينة من الخطاب ، بينما القصد من الإفهام هو قصد عام يشمل الخطاب إجمالا .

- أنه لابد للخطاب من متلق موجه إليه يسعى إلى فهمه وفهم المقصود منه ، كما أنهم اشترطوا في هذا المتلقي للخطاب أن يكون متهيئا لفهمه لذلك جعل الأصوليين من شروط النّظر في الخطاب وتحليله توفر معرفة لدى المخاطب .

هذه الخصائص تبرز جانبا من جوانب التحليل التداولي لديهم ، فهي تطرح أهم نقطتين يركز عليهما الدرس التداولي هما : القصد والسياق ."[1]

إن لفظ الخطاب أخذ حصة الأسد عند الأصوليين ،لأنه كان بمثابة الأرضية التي استقامت بها أعمالهم.فقد تردد كثير من اشتقاقات مادة (خطب) في مواضع متعددة عندهم ،ومن بين الأدلة على ذلك إيرادهم لاسم الفاعل (مُخاطِب)ولإسم المفعول(مُخَاطَب)،بوصفها طرفي الخطاب .أما صيغة لفظ الخطاب، فهو أحد مصدري فعل خاطب يخاطب خطابا ومخاطبة وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم،نقل من دلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى الدلالة الاسمية،فأصبح في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب به وهو الكلام "[2]

1-2عند الغربيين:

في الأصل الأجنبي كلمة (Discours) و أصلها اللتيني هو : (Discursus) وفعلها (Disecurure) وتعني الجري هنا وهنالك . كما أنها تعبر عن الجدل(Dialectique) و العقل أو النّظام (Logos) وهذا نجده عند أفلاطون ."[3]

[1] ينظر نفس المرجع ص 52

[3] د عيسى عودة برهومة " تمثلات اللغة في الخطاب السياسي " مجلة " عالم الفكر" العدد 36 2007م ص 119

و أول من طرح مسألة الخطاب في الدراسات اللّسانية هو بيسونس (BUYSSENS) عام 1943م . في حين لم يشر الأوائل من اللسانيين المحدثين أمثال دي سوسير ، جاكبسون ، هلمسليف إلى مفهوم الخطاب "[1]

فمفهوم الخطاب عند الغرب له عدة تعاريف ،وذلك باختلاف الدراسات التي أجراها عليه الباحثون،فحسب اتجاه الدراسة اللّغوية الشكلية أو الدراسة التواصلية .وهذان المفهومان هما :

الأول : أنّه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير ، بافهامه قصدا معينا.

الآخر :الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة .[2]

المفهوم الأول يسلط الضوء على نظرته إلى للّغة بوصفها النظام السابق على الخطاب فهي موجودة بقوة ، في حين أن الخطاب هو ما يوجدها بالفعل . وبالتالي يفرق في وضع العلامة اللّسانية بين مستوى اللغة ومستوى الخطاب ، إذ تكون العلامة اللّسانية ، في اللّغة دالا ذا مدلول واحد ، في حين تتعدد مدلولاتها في مستوى الخطاب ، لأنّه ميدان استعمالها .

أما الخطاب بوصفه يتجاوز الجملة هو المفهوم الغالب في الدراسات اللّغوية الحديثة .فقد ورد بوصفه واحدا من ثلاث :

ـ **بوصفه أكبر من الجملة** (المنهج الشكلي) فتتجه عناية الباحث بعناصر انسجامه، وترابطه وتركيبه ، ومعرفة علاقة وحداته بعضها ببعض ، بل ومناسبة بعضها للبعض الأخر وذلك على مستوى بنيته المنجزة .

---

[1] نفس المرجع السابق ص 120

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 37

إن هذا الاتجاه الذي تبناه البنيويون فتح أفاق أمام الدرس اللّساني بحيث كان الخطاب لديهم

يتشكل من أبنية لغوية ،الأمر الذي يقتضي من أية مقاربة علمية له تأسيس على اللّغة باعتبارها أهم متغير ناسب لطبيعته. " [1]

ويعرفه جورج مونان بأنّه : كل تقنية تسعى إلى التأسيس العام والشكلي للروابط الموجودة بين الوحدات اللّغوية للخطاب المنطوق أو المكتوب ، في مستوى أعلى من مستوى الجملة [2]"

ـ **بوصفه استعمال أي وحدة لغوية** (الاتجاه الوظيفي) وذلك بالدعوة إلى ضرورة الإعتناء بدور عناصر السياق ، ومدى توظيفهما في إنتاج الخطاب ، وتأويله .

ـ **بوصفه ملفوظ** (يمثل نقطة تقاطع المنهجين السابقين) يتخذ من الجملة أساسا له بمفهومها التلفظي في السياق وبهذا فان الخطاب مكون من جمل سياقية .[3]

يعرفه ميشال فوكو:" الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقاية .التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ."ويمثل الخطاب في الفعل النقدي فعل النطق ، أو فعالية تقول وتصوغ في النظام ما يريد المتحدث قوله ، فخطاب إذن كتلة نطقية لها طابع الفوضى ، وحرارة النّفس ، ورغبة النطق بشيء ليس هو تماما الجملة ، ولا هو تماما النص ، بل فعل يريد أن يقول والخطاب عند **التهاوني** توجيه الكلام ، نحو الغير للإفهام ،ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام.نلاحظ أن الخطاب لا يمكن أن يكون سوى مرادف للملفوظ ، فالهدف الأساس من استعمال الكلام هو إيصال رسالة ما إلى شخص معين أو إلى مجموعة من الأشخاص ، ولذلك فان استعمال الكلام يستوجب

[1] د صلاح فضل " بلاغة الخطاب وعلم النص "عالم المعرفة ، الكويت ، دط 1990م ص 13
[2] د عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب " دار الامل ، الجزائر ، دط ، 2013م ص10
[3] ينظر نفس المرجع ص 38

وجود عنصرين لا يكون الحديث إلا بهما وهما المتكلم ، الذي يؤلف المرسلة تبعا لأهوائه ورغباته والمخاطب الذي يقوم بفك رموز هذه المرسلة تبعا لأهوائه ورغباته ، والمخاطب الذي يقوم بفك رموز هذه المرسلة لفهمها فلا بد إذن من أن تكون هناك مرسلة يبثها المتكلم ليتلقاها المستمع الذي قد يكون شخصا حقيقيا أو وهميا متخيلا من قبل المتكلم ، فهذا التواصل الخارجي لا يقوم إذن إلا بوجود قطبي الحديث (المرسل والمرسل إليه)بالإضافة إلى ضرورة وجود مرسلة تنتمي إلى نظام مشترك بين طرفي التواصل ليتمكن كل منهما من فهم الأخر وإفهامه "[1] فالخطاب يقع في تحديد مفهومه بين الملفوظ والمكتوب كفعل لغوي وعلاقته بالنص شمولية و انسجاما ، واشتغالا ي التواصل ، وتحقيقا للنصية غاية ، لذلك تولاه اللسانيون بالدراسة بغية علمنته "[2] حيث نجد هاريس يذهب إلى تحديد مفهومه للخطاب بأنه " ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تتكون من مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض "[3] والحقيقة أن هاريس هو أول من أثار قضية الخطاب في اللّسانيات .

أما ريبول وموشلار في معجمهما الموسوعي للتداولية 1994م يعرفان الخطاب بكونه نشاطا إنسانيا تثيره رغبة وهدف معين من خلاله يوجه المتكلم إلى المخاطب رسالة عبر علامات متواضع عليها "[4] لقد أحاط هذا التعريف بكل أجزاء الخطاب.

فالخطاب كما هو معلوم يعرف من زاويتين : الشكل **(لسانيا) المضمون (خطاب سياسي)**

و لأن مقاربتنا تداولية سنعتمد تعريف ريبول وموشلار: الخطاب متكون من مجموعة من الملافيظ التي يوجد بينها رابط ، وهذا الرابط متعدد الأنواع موضوعي

[1] د نعمان بوقرة "لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والاجراء "ص 19
[2] د أحمد مداس " لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري " عالم الكتب الحديث ، الاردن ، الطبعة الثانية ، 2009م ص 10
[3] ينظر نفس المرجع ص 11
[4] د عز الدين الناجح "مقاربة تداولية لحكمة عطائية " مجلة " الخطاب " العدد 3 ، دار الامل ، الجزائر ، ماي 2008م ص 28

thématiqueمرجعي référentielle قضوي proportinnelle، وحجاجي aragumentative"[1] و الحقيقة أن ريبول وموشلار استند والى ديكرو في الخطاب الذي وضع له شرطين المقصدية و الاستقلالية . فالملافيظ المجتمعة دون هذه العلاقات والروابط لا تعتبر خطابا . وان اجتمعت فإنها فاقدة لمقوم أساسي غير كاف من مقومات الخطاب وخصائصه وهو الانسجام cohérence الذي يلح عليه علماء تحليل الخطاب .وهذا ما اثبته ريبول وموشلار :

ـ في اللغة توجد وحدات و أعمال تنتمي الى مجموعات متباينة تحقق انسجام الخطاب

ـ الملافيظ المكونة للخطاب المنسجم ، يجب أن تكون ممفصلة segmentable

ـ توجد وظيفة خاصة وتمش خاص يحيلان على كل وحدة تلفظية أو عمل تلفظي هي معيار انسجامه والدليل عليه

ـ المقاطع التخاطبية تتفاعل حسب قواعد الترابط التي يحكمها نوع العمل اللّغوي "[2]

وقد عالج " شارودو " في كتابه " تحليل الخطاب " 1991م بقوله : " يجب أن نعرف كلمة /مصطلح "**خطاب** " هو نفسه مؤهل لأن يكون حمّالا لاستعمالات متعددة منها :

- أن يكون مرادفا للكلام بالمعنى السوسيري ، وهو التلفظ بالملفوظ .
- أنه وحدة قيس أكبر من الجملة الملفوظة ، انه موضوع نحو النص الذي يدرس انسجام الملافيظ .
- في إطار نظريات التلفظ أو التداولية تطلق كلمة خطاب Discours على الملفوظ الذي له أبعاد تفاعلية على الأخر تكون مؤثرة في وضعية تلفظية ما .

[1] ينظر نفس المرجع ص 29
[2] ينظر نفس المرجع ص 29

- أن يكون رديفا للغة langue كنظام افتراضي له خصوصية الانجاز في مقامات محددة . وان كنا نفرق بين دراسة عنصر ما في اللغة من جهة وفيما يقابله في الخطاب من جهة ثانية ."[1]

إن هذه المقاربات الخمس لا يمكن أن تخرج في كلتيها على تصور جدلي قوامه ثنائية الانجاز والجهاز أو المنهج والموضوع ابستيميا ، طبعا فالخطاب يتراوح تعريفه حسب الأصل الابستمولوجي للمعرف البنيوي structuralisteيعرفه بما يقتضيه الأصل الابستيمولوجي المعتمد عليه و الوظيفي fonctionnalise يعرفه بما له من مقدمات الوظيفية . واللّسانيات التلفظية تعرفه من خلال صلته بالملفوظ و التخاطبية كذلك و التداولية ليست بعيدة عنها لكن ما يشتركون فيه كلهم أن الخطاب **انجاز لا جهاز**

أو لنقل بلفظ دي سوسير 1916م أنه من الكلام لا من اللّغة و بالتالي فان المقام le contexte من العناصر أو الروائز المهمة والأكيدة التي اشتركت هذه المقاربات في الركون إليها . وعليه كان المقام آلية بل مطية من المطايا في تعريف الخطاب .

و يقابل اميل بنفست بين اللّسان بوصفه نسقا من العلامات ، والخطاب بوصفه " إنتاجا للمرسلات " فالخطاب إذا قريب من الكلام أو التلفظ وهو يحيل داخل اللّسان ، إلى كل ما لا يمكن تحديده خارج مستوى استعمال الفاعل المتكلم لهذا اللسان .فالخطاب إذا يمثل مجموع الجمل المترابطة عبر مبادئ مختلفة للانسجام . فالخطاب يتأسس في جوهره ، على بعض أشكال الانسجام ، التي تسمح بتأويل الجمل المكونة له ضمن علاقاتها البيئية "[2] ودلك لان نص الخطاب دو معنى ثابت بملفوظات مترابطة ، و متراصفة يتضمن رموزا دلالية ، وعلى المتلقي أن يتعرف اليها "[3] وقد دهب عبد القاهر الفهري في حديثه " أن أسلوب الخطاب يتحدد تبعا للمخاطب و المخاطب ووضع الخطاب ، و تمثل مجموعة

[1] د عز الدين الناجح "مقاربة تداولية لحكمة عطائية " مجلة " الخطاب " ص 30
[2] ماري نوال غاري بريور " المصطلحات المفاتيح في اللسانيات " ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني ، الطبعة الاولى ، 2007م ص 49، 50
[3] مثنى كاظم صادق " أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي " منشورات الضفاف ، الطبعة الاولى ،تونس ، 2015م ص 36

الذوات التي تقدم بواسطتها التفسيرات و التي لا يمكن استخلاصها في البنية الاستنتاجية أنطولوجيا الخطاب "[1] فممارسة الخطاب سوف تفتح فصلا جديدا في النظر الى الكلمات . وسوف نسخر حينئذ من نظرات لا تصور شعاب الواقع و تفاعلاته "[2]

ومن هنا صار الخطاب – طال أو قصر – يجمع بين المكتوب و الملفوظ لغة ، مشتغلا في التواصل غاية ، وصانعا أنماطه اللغوية الخاصة إبداعا ، وله دوافع اجتماعية و نفسية ، لها ارتباطات بصناعة الدلالة . ومكونات الخطاب تتجلى في المكونات التالية :

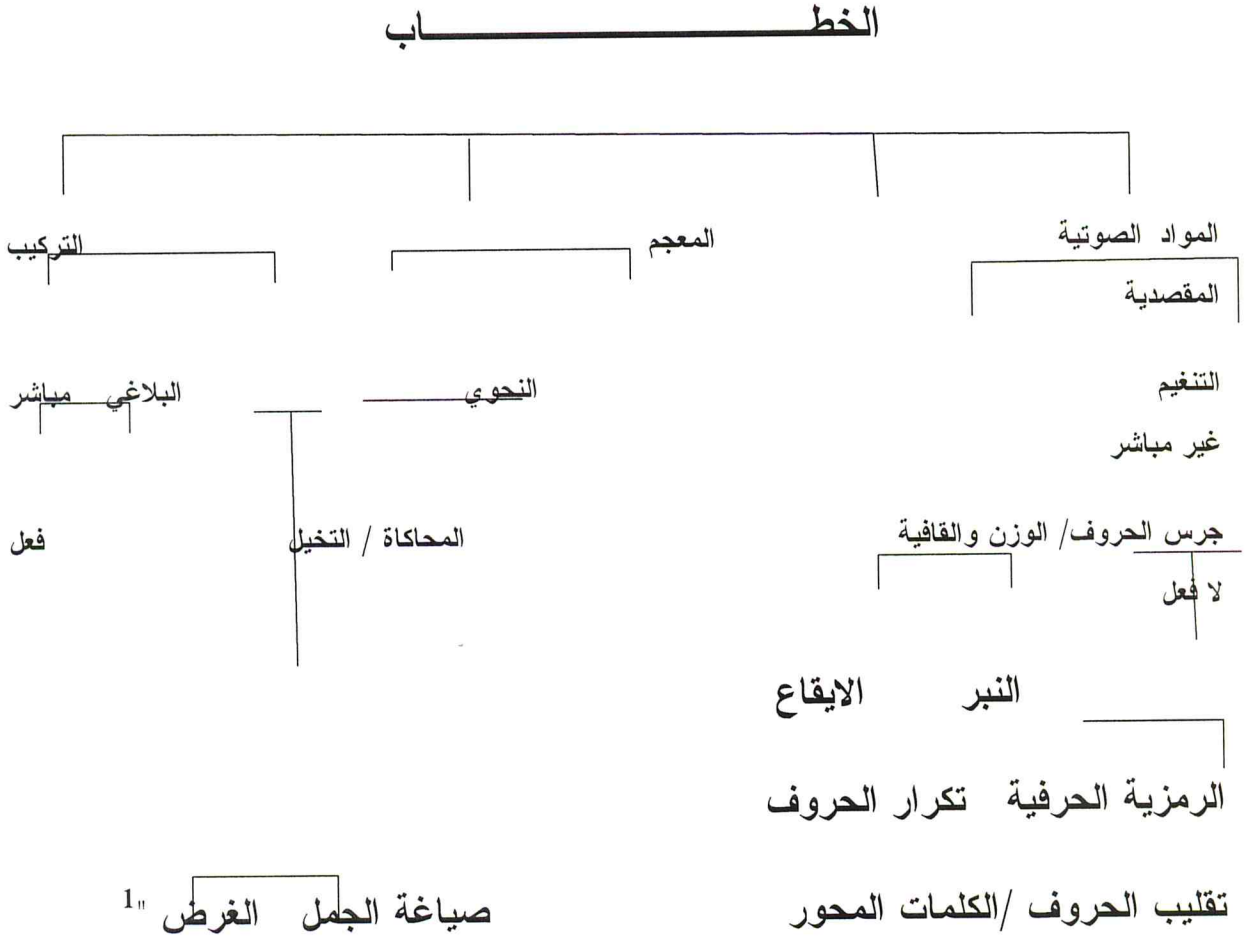

[1] الطاهر بومزبر "التواصل اللساني و الشعرية " الدار العربية للعلوم ،الطبعة الاولى ، الجزائر ، 2007م ص 21
[2] د مصطفى ناصف " اللغة والتفسير والتواصل " دار المعرفة ، دط ، الكويت ، 1994م ص 284

و نستخلص مما سبق أن الخطاب تعددت دلالاته بتعدد اتجاهات تحليله ، ونوجز تلك المفاهيم فيما يلي :

- الخطاب متتالية من الجمل .
- متتالية منسجمة من الملفوظات .
- فعل حيوي و انجازي يتطلب مؤثرا و متأثرا وقصدا .
- الخطاب دليل لغوي .
- الخطاب متسق مترابط .
- الخطاب وحدة تواصلية تامة .
- الخطاب نتاج نشاط لفظي .
- الخطاب فعل الكلام .
- الخطاب ظاهرة اجتماعية حية .
- الخطاب موجه و مقصدي .
- الخطاب يستلزم مشاركة مباشرة .

وهذه الخصائص جميعها خلاصة تعريفات الخطاب ، المتعددة ، ولو نظرنا إلى الخطاب من الناحية الشمولية بعيدا عن الاتجاهات ، لوجدناه الوحدة اللّغوية الأساسية التي تحمل مضمونا معينا في شكل جمل متوالية موجهة من باث إلى متكلم إلى متلق بقصد الاتصال به و إقناعه بمضمون رسالة أو إبلاغه بشيء ما ، وهو تفاعل مباشر بين طرفي الاتصال [1] ".

[1] د أحمد مداس " لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري " عالم الكتب الحديث ، الاردن ، الطبعة الثانية ، 2009م ص 17

2) تعريف الخطاب السياسي :

يراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام ، وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود ، بقصد التأثير فيه و إقناعه بمضمون الخطاب ، ويتضمن هذا المضمون أفكار أساسية ، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيا. " [2]

هو كل قول أو فعل يأتيه السياسي في أي موقع حاكما كان أو معارضا ، ولكن السياسة يمكن أن تندس في الخطابات الأخرى فلا يكاد يخلو خطاب في الأدب والفن والثقافة والاقتصاد وغيرها من حضور لسياسة ولوازمها ، وهذا وذاك يتداخلان ، لذلك فمجال الخطاب السياسي يصعب حصر حدوده . "[3]

الخطاب السياسي هو خطاب حجاجي ، يهدف إلى جعل الأخر يقتنع بوجهة نظرنا ويذعن لموقفنا ، فان الخطاب السياسي خطاب يهدف إلى ردّ الأعداء وحشد الأنصار عبر آليات في الحجاج."[4] و يهتم كذلك بالأفكار أو المضامين ، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ **فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس** . ويحدد غولد شيلغر نوعين من الخطابات هما خطاب الكلمات ، وخطاب البنية :

أ) **خطاب الكلمات** : يتجلى في عملية التواصل اللساني ، ويتميز بالاتي :

- استخدام اللّغة المشتركة بين المرسل والمتلقي .
- أن يمتلك طرفا الاتصال نسقا واحدا .

---

[1] د محمود عكاشة " لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال " دار النشر للجامعات ، مصر الطبعة الاولى ، 2005م ص 39

[2] ينظر نفس المرجع ص 40

[3] د محمد الصالح البوعمراني " الوتحليل الخطاب السياسي : استعارات التصورية معرفة "دار كنوز المعرفة ، الاردن الطبعة الاولى 2015م " ص 174

[4] ينظر نفس المرجع ص 175

- وضوح الرسالة ، لأن الوظيفة إبلاغية إفهامية ، ولهذا ينبغي على المرسل أن يتحكم في موضوعه ، وإن يتناسب الموضوع مع المتلقي حتى تتحقق وظيفة التواصل والتي تكمن في التأثير فيه و إقناعه بمضمونها أو غرض المرسل .

ب)**خطاب البنية** : وهي الصيغ اللّغوية التي يستخدمها المرسل ، حيث لا يشكل الوضوح الهدف الأساسي للخطاب ، بل يسعى إلى تعتيم و تضبيب الرسالة عن طريق خلق الصيغ اللّغوية المضادة و الملتبسة من أجل قطع الطريق على كل جدلي و عقلي أو معارضة منطقية ، ولهذا يخلق صيغ خاصة بمضامين خاصة يراها من منظوره صوابا ، ويفرضها على المتلقي ، لأن هدفه الرئيسي ليس الحوار أو المجادلة ، وإنّما الانصياع و الخضوع و الطاعة ، فخطاب السلطة شامل ونهائي ، ولا يحتاج إلى تعليق ، ويقوم على عمليات حشد الكلمات و الأفكار والتوجيه .فالنظام السياسي يمد شبكات واسعة الإتصال تقوم بين الحكام و المحكومين ، فتحقق الانسجام بينهما وتستخدم السلطة في ذلك أدوات مؤثرة : مثل التوجيه الإقناعي ، والضغط المتعمد والتجنيد السياسي ،والتنشئة السياسية ، إن هدف السياسة الشمولي توجيه حياة المتلقي و سلوكه الاجتماعي ووضعه تحت تأثير المرسل و سلطته ، فتصبح من ممتلكاتها الخاصة ، ولها حرية التصرف فيها. "[1]

يعد الخطاب السياسي من القوى المؤثرة بشكل مباشر في عقول الجماهير وتعتمد فعاليته على قدرة القيادات السياسية . وتناوله الباحثون في العلوم السياسية ضمن مجموعتين حسب رؤية الباحثين في هذا المجال :

- **المجموعة الآلي** : تناولت الخطاب السياسي كجزء من مهارات الشخصيات السياسية على أنه القدرة على إيصال الأفكار و قواعد وإستراتيجية الدولة إلى

[1] د محمد الصالح البوعمراني " تحليل الخطاب السياسي ص 47

الجماهير و أنه يعد الوسيلة الأولى للتأثير في القاعدة الجماهيرية .فهو إحدى المهارات الإستراتيجية للسياسيين و التي بدونها تنتفي فاعلية الاتصال بين القادة والجماهير ."[1]

- **المجموعة الثانية :** الخطاب السياسي رسالة الدولة . يذهب رواد هذه المجموعة إلى اعتبار الخطاب السياسي بأنه الرسالة المعلنة و انه إعلان شبه رسمي عما ترمي القيادة تحقيقه في المرحل الراهنة . فهو الطريق للإفصاح عن غايات الدولة و لأنّه معلن تصبح له سمة الإلزام . وهو تعبير عما تطلبه الحكومة من الجماهير وهو تهيئة ذهنية مسبقة للجماهير للخطط الحكومة واستراتيجياتها المستقبلية . "[2]

ويعرف د. سعد مطر عبود الزبيدي الخطاب السياسي بأنه منظومة من الأفكار تشكلت عبر تراكم معرفي نابع من استقراء للواقع بكل مكوناته الثقافية والاجتماعية والسيكولوجية وتمحورت عبر أنساق أيديولوجية مستمدة من التصورات السياسية المنبثقة من التراث أو من الحداثة التي تختلف في آلياتها ونظمها حسب مستوى النضج الفكري والوعي بمتطلبات المجتمع ومدى ارتباطها بمستوى الأداء الحركي في عملية التغيير والتنمية والحضور الوجودي . يجرونا الحديث عن الخطاب السياسي إلى تناول موضوع الرسالة الاتصالية مما يتطلب اهتماما وهياكل خاصة تتلائم مع طبيعة ونوعية العلاقة الاتصالية مما يتطلب اهتماما وهياكل خاصة تتلاءم مع طبيعة و نوعية العلاقة الاتصالية بين مصدر المعلومات والجمهور المستهدف . فالرسالة تصبح مستقلة عن المرسل بمجرد إرسالها .حيث أن تصحيحها قد يؤذي إلى بروز نوع من التناقض وفقدان الثقة من جانب الجمهور المستهدف فالرسالة تصبح مستقلة عن المرسل بمجرد إرسالها . حيث أن تصحيحها قد يؤذي إلى بروز نوع من التناقض وفقدان الثقة من جانب الجمهور المستهدف الذي ينتمي

[1] د ايناس ضياء مهدي مجلة " الاستاذ " العدد 200 ،دط ، 2012م ص 901
[2] ينظر نفس المرجع ص 902

إلى تيارات حضارية و فكرية مختلفة . وهو ما يستوجب بالتالي أن تتوفر في الاتصال الدولي عدة صفات مثل : القدرة ، على التنبؤ ، الحذر ، عدم المبالغة ، وبعد النّظر. " [1]

3) الخطاب السياسي عند القدامى :

بمجيء الإسلام ازدادت الحاجة للخطاب السياسي لانتشار الدعوة . ويدعم المصالح السياسية للإمبراطورية الناشئة . وكانت خطب الرسول صلى الله عليه وسلم تمثل الخط الأمامي في جبهة الدعاية السياسية . كما اهتم العرب العصر الأموي والعباسي اهتماما كبيرا بالاتصال السياسي . ويمكن التمييز بين أربع مقاربات للخطاب السياسي في التراث العربي :

1-**المقاربة الوصفية** : تعنى هذه المقاربة بوصف الأحداث الخطابية السياسية . وتشتمل على وصف هيئة الخطيب والجمهور، وطرق الأداء ، و أساليب الإقناع . ويمكن النّظر إلى مقاربته من خلال مقولاته الخمس :

أ) توصيف بعض عيوب الجهاز النطقي للخطيب و عيوب الكلام .

ب)سمات الأسلوب الخطابي : فهو يذكر مثل الإفراط في الكلام ،والقول في الإيجاز وبلاغته ، وعيوب أساليب الكلام ، ودواعي الاستشهاد والمواضعة .كما يناقش العلاقة بين مناسبة الخطبة و موضوعها والزمن الذي يستغرقه إلقاؤها .

ت)**تقنيات الأداء الخطابي** : ناقش الجاحظ قضايا الارتجال والإعداد المسبق للكلام . وحال المتكلم أثناء الكلام ، كما عالج أثر ظواهر فيسيولوجية على كفاءة الأداء

[1] د مهملي بن علي " الخطاب السياسي و آليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر " مجلة العلوم القانونية والسياسية " عدد 13 جوان 2016م ص 87

ث) **الموقف الخطابي** : تناول الجاحظ أبعادا مختلفة لقضية مراعاة حال الجمهور ، مشيرا إلى ضرورة مراعاة المتحدث لحال الجمهور .ومراعاة المقام ، وتقسيم مستويات الكلام والمعنى بحسب طبقات الجمهور .

ج) العلاقة بين الخطاب والواقع : أشار الجاحظ إلى مسائل مثل كراهة البيان بسبب الفجوة بين القول والفعل ، والربط بين الخطابة والحكم على قيمة الشخص ، وأثر الخطابة في تغيير إدراك الواقع ."[1]

2) **المقاربة الفلسفية** : لقد تحول كتاب الخطابة لأرسطو في التلقي العربي إلى مرجع في الأسلوب و أنواع الحجج ، وليس مرجعا في كفاءة الإقناع في الفضاء العام .

3) **المقاربة النّقدية** : يصعب العثور في التراث العربي على مؤلفات علمية تعنى بتقد الخطاب السياسي . ولعل أشهر الانتقادات الموجهة للخطاب السياسي للحجاج ابن يوس الثقفي بعد وفاته ، خاصة نقد فجوة المصداقية ، أي التناقض بين كلام الحجاج وعمله ."[2]

4) أثر الخطاب السياسي :

إن أثر الخطاب السياسي وما يعضده من بلاغات وصور يزوّد بها . فمن آثاره أنّ الدّول التي تشن الحرب على دول أخرى لا تقدم على فعلها إلا بعد أن توطئ له بخطابات ونصوص تصور ضرورة إشعال الحرب ، وأن العالم سيسقط في مهوى سحيق من الفقر والجهل ، وفج عميق من التخلف إذا ترك العدو جرّا طليقا . ومن أمثلة هذا التلازم بين الخطاب والفعل ، أن الاحتلال الأمريكي صوّر عالمنا بصور الضّحية في يد الشرير وصور نفسه البطا المنقد . و أصبح هذا التصوير دأبه في خطابه السياسي وفي إعلامه و أشرطته وبرامج الأطفال التي يبثها إلينا وفي كل خطاب يخاطب به عالم ما وراء البحار .وهذا ما قاله الشاعر قديما :

---

[1] د عماد عبد الخطيب "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي " مجلة " البلاغة وتحليل الخطاب " العدد 6 ،دط ، 2015م ص 6

[2] ينظر نفس المرجع ص 7.8

فان الحربَ مَنْشؤُها حديث وكان الشرُّ مَبدؤه ضمارا

وقد نجد **للخطاب السياسي** سياقا آخر يرجى به تهدئة الشعب الثّائر وصرفه عن ثروته ووعده بغد أفضل ، على نحو ما نجده في خطب الرؤساء العرب الذين ثارت عليهم شعوبهم فنكون ههنا إزاء نوعين متقابلين من الخطاب : خطاب الثورة وخطاب النظام الذي يسعى إلى نفي التُّهم واثبات خدمة الرّئيس للوطن ويقدم الوعود لضمان استمرار نظام الحكم بدعوى حفظ الأمن وحفظ الشرعية ."[1]

فبلاغة الخطاب السياسي تسعى إلى تحقيق أقصى قدر من الإقناع والتأثير ، تمهيدا لإزاحة الطرف المعاكس والسيطرة على ساحة الكلام . والممسك بزمام الأمر ، يعرف فن التحكم في سياق إنتاج الخطاب السياسي وتداوله ، حتى يصبح ثقافة محركة للشعوب و موجه لها الوجهة التي رسمها منتجو الخطاب . وليست العلاقة بين الخطاب والحدث علاقة سببية ، فالعالم الاجتماعي مبني بناء اجتماعيا . وللخطاب أثر ي بناء العالم الاجتماعي والسياق الاجتماعي وفي تطور المعاني الاجتماعية المتفاعلة .وسيرورتها ، ولكن النّصوص و أنواع الخطاب تتأثر بالمؤسسات الاجتماعية في بنائية النص ، وصنع المعاني فيه وسيرورتها .

ويدخل في تلك المعاني المصنوعة في النص عناصر متفاعلة تؤخذ بعين الاعتبار في تحليل الخطاب ، وهي المتكلم والمتلقي والمصالح والقيم والمقاصد .والعلاقات المؤسسية وعناصر أخر حاسمة ، لا يفصح عنها النص في تأويل المعنى ، ولكن معرفتها شرط في التأويل لأن النص من غير اعتماد على تلك العناصر يظلّ مفتوحا على تفسيرات محتملة .

[1] د عبد الرحمن بودرع " في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي" دار كنوز المعرفة ،عمان ، الطبعة الأولى ، 2015م ص 17

وعليه ، لا تستند صناعة المعنى إلى البين في النص فقط ، ولكنها تحتاج أيضا إلى المستتر أو المقدر المسلم به ، المفترض معرفته وتداوله في أعراف المتخاطبين ."[1]

5) عوامل قوة الخطاب السياسي :

تنبع قوة الخطاب السياسي الموجه من خلال مجموعة من النّقاط والتي نوجزها فيما يلي :

1-ثقافة المتحدث والتي تظهر جليا في استشهادا ته و مقارناته ، فمهما امتلك المتحدث من مواصفات فنية تتعلق بمستوى أدائه وقوة شخصيته ، ومدى أهمية النّص الخطابي أو خطورته أو نسبة التشويق فيه ، إلا أن العامل الأساسي في نجاح الخطاب السياسي وتأثيره هو تلك المقومات الثقافية التي تميزه عن الآخرين ، وهي مجموع المعارف والمعلومات العميقة والدقيقة والشاملة حول الموضوع الذي يتحدث عنه ، لأن الأخذ بالكلمات الأنيقة والعبارات الرنانة بدون الارتكاز على معطيات علمية موثوقة ومعان قوية في الخطاب السياسي من قوته وهدفه الحقيقي .

2-تتحدد قوة الخطاب أيضا من خلال انسجامه وتناغمه الداخلي ذلك أن نشاط الخطاب المنطوق والمسموع هو جهد عضلي يتم لتحقيق هدف معين يتجاوز النشاط نفسه ، وحتى إن لم يكن للخطاب هدف فله وظيفة كالوظيفة الاجتماعية للحديث ،أي أن يكون المتحدث اجتماعيا . من أجل كسر الصمت فقط يذهب إلى ذلك اللّسان الاجتماعي. "[2]

3-قوة شخصية المتحدث و مدى قدرته على إقناع الجماهير بالقضية أو المسألة التي يطرحها ، ومواجهة أي مشكل أو أزمة بكل ثقة ونجاح ، ولذلك يجب على المتحدث أن يتعرف على هذه القوى ويتعلم كيف يستثمرها بنجاح .

[1] د عبد الرحمن بودرع " في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي" ص 18

[2] د مهملي بن علي " الخطاب السياسي و آليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر " مجلة العلوم القانونية والسياسية " عدد 13 جوان 2016م ص 92

4-مدى القوة اللّغوية للمتحدث و انسجامها مع الحديث .

5-الوعي السياسي لدى المتحدث ، ونقصد به تلك الرؤية الشاملة الناتجة من معارف سياسية وقيم و اتجاهات سياسية التي تتيح إدراك أوضاع المجتمع ومشكلاته مع القدرة على تحليلها والحكم عليها و الانحياز إلى موقف منها مما يدفعه للتحرك من أجل التغيير والتطوير .

6-الشفافية و الواقعية هما أحد العناصر الهامة في تفعيل قوة الخطاب السياسي ، لأنها تساهم في تعزيز قيمة الصدق في حياتنا لأنها ليست مطلبا فقط ، بل هي قيمة ملتزمة

تلازما أكيد بقيمنا التربوية والسياسية والأخلاقية .

7-الثقة بين المتحدث والجماهير أحد عناصر القبول المتكرر للحديث فإذا حدث وقد أخطأ في خطابه فان ذلك دعوة لعدم السماع والتصديق لذلك المسؤول مرة أخرى ".[1]

6) تنظيم الخطاب وقوانينه :

ان الغاية من تنظيم هذه القوانين هو جعل المتكلم في غنى عن التصريح بخطاب موجه صريح .أي يجعل خطابه أكثر إبلاغا وله إيقاعا قوي في نفس المستمع .وليتمكن الباحث من فهم هذه الآلية التي تنجز فيها الأفعال .

ولكي نتعرف على هذه القوانين لا بد من دراسة المحتوى الدلالي للأقوال، ويتم ذلك بالوقوف على مستوى الدلالات التي تحتويها الكلمات .ثم دراسة المحتوى البلاغي عن طريق معرفة الأحوال التي حفت صدور الأقوال.ولكي يتحقق ذلك يستلزم علينا أن نبحث في العناصر المكونة في تلك الأحوال والكفيلة بسد الفراغات ".[2]

[1] د مهملي بن علي " الخطاب السياسي و آليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر " ص 93

[2] د عمر بلخير " تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية " دار الامل ،طبعة ثانية ، الجزائر 2005م ص 44

أ- مبدأ المشاركة :

هذا المبدأ يمثل ضمان عدم انقطاع التواصل،لذلك كل طرف من الخطاب يعترف لنفسه وللأخر بالحق في التناوب في الكلام.ولعل انعدام التفاهم بين المتخاطبين مرجعه غياب ذلك الاعتراف المتبادل منذ البداية .وهذا المبدأ يفرض على الأشخاص المتخاطبين احترام القواعد التي تواضعوا عليها ."[1]

وانطلاقا من هذا المبدأ ،وضع غرايس أربعة أحكام،وهي بمثابة قواعد تساهم في تشكل النشاط الكلامي وتواصله وتتمثل في :

أ -**مبدأ الكم** : اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه .

ب مبدأ الكيف: لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

ج مبدأ المناسبة : اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع .

د مبدأ الطريقة : كن واضحا ومحددا : فتجنب الغموض،وتجنب اللبس وأوجز،ورتب كلامك

هذه هي المبادئ التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطب وصولا إلى الحوار مثمر."[2]

قانون الإفادة :

إن هذا القانون،يعتبر المحور الذي تنتظم حوله القوانين الأخرى،لان الكلام كله يتوقف على مدى استفادة المستمع من كلام المتكلم يقول ويلسون وسبربر : إننا نتعرف

[1] ينظر المرجع نفسه ص 46

[2] د محمود أحمد نحلة "أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر "دار المعرة الجامعية ،مصر ،دط،دت ص 22

بأن كل الأحكام تنضوي تحت مسلمة الإفادة،التي هي أكثر دقة وصحة من الأحكام الأخرى .

إن قانون الإفادة يجعل القول مفيدا بغض النظر عن كونه مخبرا أو غير مخبر، فهو يثري معلومات ومدركات المستمع فالإفادة لها علاقة مباشرة بالنتائج التداولية .[1]

ولقد أوردت أوركيني أربعة أنماط تشكل النتائج التي يتمحور حولها مفهوم الإفادة :

أـ يمثل النمط الأول الحوار التالي :

س: هل استطعت أن نفهم الإجراءات القانونية الجديدة .؟

ع: وماذا تفهم أنت من القانون. ؟

س: لا شيء طبعا.

ع: إذن كلامك لا كمعنى له .

إن ما نستنتجه من هذا الحوار أن القول المفيد هو ذلك الذي تنجر عنه نتائج علمية تكون في فائدة المستمع .

ب ـ إضافة إلى النتائج العلمية للإفادة،هناك فوائد أخرى في نفس درجة الأهمية ، وهي **النتائج الحجاجية** : وهي التي تميّز القول الذي يمثل قاعدة لاستخلاص احتجاج بإمكانه تغيير مخزون معارف ومعتقدات الشخص،أو التسبب في تسلسل حجاجي أوضح،سواء أكان القول مخبرا أم لا .

ج ـ إن المحادثة في مجملها هي محاولة أحدهم جعل الأخر يدرك الأشياء التي يتحدث عنها على أنها مثيرة للانتباه وبالتالي مفيدة ."[2]

[1] د عمر بلخير " تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية " دار الامل ،طبعة ثانية ، الجزائر 2005م ص 48
[2] ينظر نفس المرجع ص 50

د ــ أما الأسلوب الرابع التي تتجلى فيه الإفادة فهو أن يكون ما يقال على صلة بسياق المحادثة،أي أن تكون الإفادة موضوعية ."[1]

قانون الصدق : من خصائص الكلام البشري قدرة الإنسان على استعمال الكذب والمغالطة في الكلام، ويلح غرايس على أهمية الصدق في الخطاب،ويتمثل في قوله الحقيقة كما هي موجودة في الواقع أو كما هي موجودة في الواقع أو كما يتصورها المتكلم انطلاقا من إدراكه للواقع .ولا بد من التنويه إلى أن الخطاب السوي لا يبنى أساسا على الصدق المطلق إن المقام قد يفرض على المتكلم في أحيان عديدة أن لا يكون صادقا تماما لأنه "لكل مقام مقال ."[2]

قانون الإخبارية : يمثل الإخبار اللّغوي أحد المكونات الأساسية لعملية التواصل الكلامي وهذا الأخير هو عملية متمثلة في رغبة المتكلم في تمثيل الفكر وتجسيده ليكون معروفا ومدركا عند الأخر،إما قانون الإخبارية فقد عرفه ديكور: " إن قانون الإخابرية هو الشرط الذي يخضع له الكلام ، والذي هدفه إخبار السامع ، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا كان هذا الأخير يجهل ما يشار إليه .

ويدل ذلك على أن المتكلم لا يقول إلا ما يعرفه السامع .والملاحظ أن قانون الإخبارية،يمكن تطبيقه على مجموعة الكلام مثل التقرير، وهو الغالب ،والاستفهام،شرط أن تكون الإجابة بينة، والأمر والنصيحة والشرط في ذلك أن يكون فعلا الأمر أو النصيحة متحققين مباشرة بعد التلفظ بهما . ويمكن تطبيقه أيضا على بعض السلوكات غير الكلامية .وقد أشرنا في حديثنا الى علاقة قانون الإفادة بالإخبار الذي يشكل الشرط

[1] ينظر نفس المرجع ص 51
[2] د عمر بلخير " تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية " ص 52

لتتمة الفائدة، ولكنه لا يشكل الشرط الأساس،لان هناك أقوالا يتوفر فيها الإخبار،لكن لا فائدة للمستمع منها،وهذا يعتبر عيبا،لأنهما من قيمة الإخبار بدن فائدة .[1]

قانون الشمول : يرتبط هذا القانون بقانون الإخبارية.لأن الشمول يكون عند الإخبار،ويتلخص هذا القانون في إعطاء المتكلم المستمع كل المعلومات اللازمة والتي هي في حوزته. ويلح جرايس على أن تحتوي مساهمة المتكلم على اكبر عدد ممكن من المعلومات، فيكون كلامه بالتالي شاملا.

ويركز ديكور على كلمة"الموضوع"واللازمة "،لأن قانون الشمول يتوقف على تحقيقهما"[2]

متضمنات القول :مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب،تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره "[3]

والوصول إلى إدراك طبيعة متضمنات القول لن يتم دون معرفة قوانين الخطاب،إن الكلام لا يعني دائما التصريح، بل يعني حمل الشخص الذي يوجه إليه على التفكير في شيء غير مصرح به،وهو كلام متضمن في القول الصريح :انقطع زيد عن تناول المخدرات وهذا يعني إن زيد كان يتناول المخدرات "[4]وقد يسعى المتكلم في توظيفه لمتضمنات القول إلى ادعاء شيء ما وإذا قوبل بالردع أو النفي تخفى وراء تصريحه مع نفيه لما اعتقده المخاطب ."[5]

[1] ينظر نفس المرجع ص 56
[2] ينظر نفس المرجع ص 57
[3] مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب " ص 42
[4] عمر بلخير " تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظري التداولية " ص 60
[5] عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب " دار الامل للطباعة والنشر ،دط الجزائر 2013م ص 61

المبحث الثاني : الفرق بين الخطاب والنّص .

1) تعريف النّص :

لقد تعددت تعريفات النّص وتشعبت ، وفي هذا التعدد تعبير عن حيرة معرفية ومنهجية في اللّسانيات الغربية ، إذ يعرفه **ايزنبيرج** بكونه متتالية جملية مستعملة في الاتصال اللّغوي مؤكدا المعنى الرياضي لمصطلح متتالية ، في حين يعره **هارفج** انطلاقا من مبدأي العلاقة والتجانس ، هو وحدة لسانية متتابعة ومبنية بوسائل اضمرا متصلة "[1] وقد ورد في قاموس اللّسانيات أن النص مجموع الملفوظات اللّسانية الخاضعة للتحليل ، فهو إذا عينه من السلوك الإنساني المكتوب أو المنطوق .كما شغلت اللّسانيات التداولية مجالها بتحديد النّص فهو ــ عندها ــ سلسلة لسانية منطوقة أو مكتوبة مكونة لوحدة تواصلية ، وهو من منظور هاليداي لا يمكن أن يكون إلا وحدة دلالية تمثل اللّغة في التواصل فقد يكون كلمة أو جملة أو عدة جمل أو قصة ، وبعد هالداي النص عملية تفاعل في واقعه الاجتماعي ، يتم بواسطتها تبادل المعاني ، معنى ذلك أنه نوع من الحوار بين المتخاطبين باللغة وتبرز بذلك عند هاليدي الأهمية في محاولة ربط مفهوم النص بالسياق و معرفة الكيفية التي يكون بها الناس توقعاتهم لما يتكون من النص من خطاب ."[2] بعد أن فرغ هاليداي من تحديد مفهوم السياق ذهب إلى أن النص هو اللغة التي تخدم غرضا وظيفيا أي هو اللّغة التي تخدم غرضا في إطار السياق ما. وقد يكون النص منطوقا أو مكتوبا . فهو في الحقيقة نظام من المعاني تمت برجمتها في نظام الشفرة اللغوية من أجل استنطاقها لكشف المعاني الداخلية فيها . ويرى هاليداي أن النّص في ضوء هذا المفهوم ما هو في حقيقته سوى وحدة معنوية .فهو يعتبر النّص في واقعه الاجتماعي عملية تفاعل يتم بواسطتها تبادل المعاني ، أي هو نوع من الحوار بين المتخاطبين باللّغة وهنا تبرز أهمية

[1] د نعمان بوقرة "لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والاجراء " ص20
[2] ينظر نفس المرجع ص 20

محاولة ربط السياق بالنص ومعرفة الكيفية التي يكون بها النّاس توقعاتهم لما يأتي في نص من الخطاب ."[1]

نلاحظ أنه لا يمكن تحديد مفهوم النّص ، المستعمل بشكل واسع في إطار اللّسانيات ، فإن بعضهم يحدد تطبيقه على الخطاب المكتوب ، بل على العمل الأدبي . والبعض الأخر يرى فيه مرادفا للخطاب . وأخير فان بعضهم يعطيه توسعا سيميائيا . وبالاتفاق المنتشر في التداولية النصية ، فإننا سنحدد النص هنا بوصفه :سلسلة لسانية محكي أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية . ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل . أو من جملة وحيدة ، أو من جزء من الجملة.

ولقد يعني هذا ، أن مفهوم النّص لا يستوي مع مفهوم الجملة على مخطط واحد (أو مفهوم القول ، أو التركيب إلى آخره) فالبنى النصية وان كانت قد أنجزتها كينونات لسانية إلا أنها تكون كينونات تواصلية ."[2]

- النّص ليس بنية مقطعية ملازمة ، ولكنه وحدة وظيفية تنتمي إلى نظام تواصلي (H.F.Pelett.1975.) و أما أن يخص العلاقة بين النّص والخطاب ، فإنها تتعلق بديهيا بالتعريف الذي نعطيه لهذا المصطلح الأخير . فإذا عرفناه بوصفه مجموعة من العبارات لمتكلم يتميز بوحدة شاملة للموضوع ، فسنقول انه يستطيع إما إن يتلقى نصا (وهذه هي الحال في التواصل الكتابي ، حيث تتلاقى عموما الوحدة التواصلية والوحدة الموضوعاتية) وإما أن يتكون من عدة نصوص (يوجد في المحادثة تفاعل لخطابين أو لعدة خطابات تتركز على موضوعاتها الخاصة على وجه الإجمال ، وهي تتألف

[1] د يوسف نور الدين عوض " علم النص ونظرية الترجمة " دار الثقة للنشر والتوزيع مكة المكرمة ، الطبة الاولى 1410ه ص39
[2] مندر عياشي " العلاماتية وعلم النص " المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب الطبعة الاولى ،2004م ص20

عموما ، كل واحد منها من عدد النصوص ، لأن كل جواب من التبادل يكوّن وحدة تواصلية ، وهذا يعني أنه يشكل نصا خاصا إذن) .[1]

يرى هاليدى أن النّص هو اللّغة التي تخدم غرضا وظيفيا أي هو اللّغة التي تخدم غرضا في إطار سياق ما . فالنّص عنده نظام من المعاني تمت برمجتها في نظام الشفرة اللّغوية Goding من أجل استنطاقها لكشف المعاني الداخلية Dccoding. ويرى هاليدي أن النص في حقيقته سوى وحدة معنوية ."[2]

ويقر أن علم النّص لا يمكن أن يكون مجرد امتداد لعلم النّحو ، ذلك أن التفسير الشكلي للجمل في خارج إطار السياق يختلف عن تفسيرها وهي مرتبطة بسياق معين . ويرى هاليدي من هذه الزاوية أنه لا بد أن ينظر إلى النّص من زاويتين :

زاوية أنه نتاج Produet زاوية أنه عملية Process ويعني أن النّص بكون النّص نتاجا إمكان دراسته من حيث مكوناته الظاهرية التي يمكن إبرازها كنظام لغوي علامي .

حيث يعتبر هاليدي النص في واقعه الاجتماعي : **عملية تفاعل يتم بواسطتها تبادل المعاني أي هو نوع من الحوار بين المتخاطبين باللّغة** . وهنا تبرز عنده أهمية محاولة ربط مفهوم النّص بالسياق ومعرفة الكيفية التي يكون بها الناس توقعاتهم لما يأتي في النّص من خطاب ."[1]

ويمكننا أن نوجز مجمل ما ذهب إليه هاليدى في أن النص هو مجرد وحدة لغوية تخدم غرضا وظيفيا يستند إلى ثلاثة عناصر :

- العنصر الفكري : يستند إلى الخبرة المراد التعبير عنها و بها .ويستند هذا العنصر على المكون المنطقي للّغة .

---

[1] ينظر نفس المرجع ص21

[2] أ.د نور عوض " علم النص ونظرية الترجمة " دار الثقة للنشر والتوزيع مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1410ه ، ص 31

- الريجبستر : أي نوع الخطاب الذي سيتم استخدامه ومدى تأثره بالعناصر الإنسانية المشاركة فيه .
- النّص : من حيث هو وجود لغوي يخضع لضوابط النّظام العلامي للغة ."[2]33

ومن ناحية أخرى يركز على ثلاثة مظاهر أساسية لسياق الموقف تؤثر تأثيرا بالغا في معالم النّص يمكن إجمالها فيما يلي :

ـ **المجال** : تشكل اللّغة أساسا مهما في التعبير عنه ، وهو الموضوع الأساس الذي يتخاطب فيه المشاركون في الخطاب .

ـ **النوع** : ركز هالداي على طريقة بناء النّص والبلاغة المستخدمة فيه ، وما إذا كان مكتوبا أو منطوقا ، وما إذا كان نصا سرديا أو أمريا أو جدليا ، ونحو ذلك ، ونوع الخطاب هو نوع النّص المستخدم لإكمال عملية الاتصال .

ـ **المشتركون في الخطاب** : طبيعة العلاقة القائمة بين المشاركين في الخطاب ، ونوع العلاقة القائمة فيما بينهم من حيث رسمية أو غير رسمية .ومن جهة أخرى يرى الباحث السيميولوجي Lotman. y عندما يدرج مفهوم النّص في تصوراته الكلية عن الفن أن تحديد النّص على ثلاثة مكونات هي التعبير والتحديد و الخاصية البنيوية ، فالتعبير يجبرنا على إن نعد النص تحقيقا للنظام ، وتجسيدا ماديا له ، وذلك على ثنائية سوسير الشهيرة ، وأما التحديد فهو لازم للنص ، فالنص يحتوي على الدلالة غير قابلة للتجزئة مثل أن يكون قصة أو وثيقة مما أنه يحقق وظيفة ثقافية محددة فينقل دلالتها الكاملة ،أما الخاصية البنيوية فترتبط بخاصية التحديد السابقة فبروز البنية شرط أساسي في لكوين النّص."[3]

---

[1] د وديتر فيفيجر " مدخل الى علم اللغة النص " ترجمة فالح بن شبيب العجمي ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، المملكة العربية السعودية ، دط ، 1996م ص31

[2] د وديتر فيفيجر " مدخل الى علم اللغة النص " ص33

[3] د وديتر فيفيجر " مدخل الى علم اللغة النص " ص 21

2) -المعايير المحددة لمفهوم النّص :

أ) الترابط الموضوعي :

كل النصوص لها موضوعات ، ويعد الموضوع المصطلح الموجز لإيضاحات مترابطة مضمونيا للأحوال ويذكر في العنوان ، وليس للموضوع المتشكل في العنوان وظيفة الإعلام (القارئ/ السامع) فحسب ، بل انه في الوقت نفسه الإطار لما يهد إليه المؤلف (الكاتب /المتكلم).ولا يجب على نص ما أن يتناول موضوعا ما تناولا مستوفيا بشكل حتمي، بل حسبه تعيين هد المؤلف فقط، فعلى سبيل المثال كانت أربع جمل ل ارفن شتر يتماتر .حول ورقة من شجرة التبولا (صورة شعرية رقم 135، في شولتسنهورفر: تقويم ورقة من شجر التبولا) كافية تماما لتصوير تداعيات محددة خطرت له عند سقوط ورقة ودورانها وغرقها في بحيرة الغابة ، ولكي يجعل القارئ يشاركه إياها .

ولا يكفل الترابط الموضوعي للنّص أن كل عناصره تتبع الموضوع ذاته فحسب.بل يجب بالإضافة إلى ذلك أن يقدم توال منطقي محدد لعناصر النص المفردة ، أي يجب أن يوجد بناء منطقي للنّص من ناحية المضمون . وتعد الفكرة الرئيسية لبناء أي نص هدفا محددا للمؤلف يكفل (أو ينبغي أن يثير) اهتمام وسط محدد من القراء/ المستمعين .[1]

ب) إمكانية التجزئة إلى عناصر النّص :

ننطلق من أن الجملة هي أصغر عنصر في نص . ويجب أن يكون النّص يتكون من جملتين على الأقل .أي مركبات جملية كاملة ، ان مطلب تجزئة النصوص إلى وحدات نصية خاصة .نشأ لأسباب علمية (بخاصة لدى بحوث حول المعالجة الآلية للغة). وذلك حسب وجهات نظر حول مدى عناصر تنصيص مفردة ، وتعد هذه الوحدات النصية تتابعات جملية غير متطابقة مع فقرات على الأقل . وهكذا يمكن مثلا أن تمتد علاقة

[1] أ .د / سعيد حسن بحيري " اسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة "المختار للنشر القاهرة ، الطبعة الاولى ، 2008 م ص210

الإحالة الضميرية عبر جملتين في فقرة إلى الجملة الأولى في الفقرة اللاحقة .ومع ذلك لا ينبغي أن تخل هذه الأفكار بالسلمية – النص – المركب الجملي (الفقرة) – النّص "[1]

ج) **الترابط النّحوي النّصي :**

حتى يصير عرض ما مترابط موحد من جهة الموضوع نصا يمكن تحليله بشكل مفهوم يجب أن يفي من النّاحية النّحوية النصية أيضا بشروط معينة (ولا يعني هذا أن كل جمل النص يجب أن يستند بعضها إلى بعض نحويا أيضا) فحين نلاحظ مثلا التابعين الجملتين

أ- سوف أقوم غدا بكتابة الخطابات مرة أخرى . فقد كانت آنداك تصورات مختلفة تماما عن التغيرات التي يجب عملها .

ب- سوف أقوم غدا بكتابة الخطابات القديمة مرة أخرى . فقد كانت لدى أنداك تصورات مختلفة تماما عن التغيرات التي يجب عملها . فمن الممكن أن يعد التتابع الجملي (ب) فقرة (جزءا) من النص دون صعوبات ، في حين أنه مع التتابع الجملي (أ) يجب أنه قد وجدت عمليات موازنة أكبر من قبل من مكان ما ، ومن ثم يمكن أن يكون جزءا من نص ، حتى تقوم : سوف .. غذا بحدة التناقض ."[2]

ولم تبحث العناصر اللغوية، التي تكفل دمج الجمل والمركبات الجملية في نصوص إلا بحثا محدودا. ومن ذلك مثلا: التوالي الجائز للأزمنة ، وما تسمى الظروف الزمنية ، وبعض العناصر التي تعين على تحقيق صور السرد (هنا بوجه خاص ألفاظ العدد والصفات)،وبداهة .

الإحالات الضميرية وغير الضميرية المتباينة في أنواعها ."[3]

[1] ينظر المرجع نسه ص 211

[2] سعيد حسن بحيري " اسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة "ص212

[3] ينظر نفس المرجع ص213

د)الكفاءة التواصلية :

ينبغي أن يكون النّص من جهة قيمته التواصلية تاما مفهوما بوجه عام . ولا يمكن أن يتوصل إلى الكفاءة التواصلية إلا مع تمام مضموني ونحوي نصي . فليست مكتملة على النّحو المذكور مثلا نصوص البروفات (فليس بينها وبين موضوع البحث اللغوي .النص شيء مشترك فهي ليست من جهة المضمون والشكل مكتملة بشدة بدرجة كثرت أو قلت وهي في الغالب ليست مفهومة تماما إلا للمتلقى المباشر – على النقيض من الرسائل)، وأجزاء الحوار ، والجملة المفردة توجد في الغالب مواقف محتملة كثيرة ، يمكن أن تكون قد عرضت عند إنشائها ، وسياقات محتملة كثيرة للغاية يمكن أن تكون قد انتزعت منها .[1]

وبينما يجب أن يكون النص ككل تاما من أجزائه (الجملة أو الفقرة) وخلافا للتكافؤ التام للنصوص نعزو إلى تلك العناصر النّصية ، استقلالا تواصليا نسبيا ، لا يتضمن مواقع إحالة مفتوحة ، أي لا تظهر بنيتها السطحية أي ترابط بجمل سابقة أو لاحقة .فإذا وقعت مثلا تلك الجملة المستقلة نسبيا في بداية الفقرة ، فان هذه الفقرة تصير مستقلة نسبيا أيضا ومن ثم تصير بداية محتملة لنّص .[2]

ه) تحديد جهة اليسار وجهة اليمين :

لا يقدم الحد الأيمن للنّص في الغالب من خلال تحديد هدف المؤلف فقط معالجة وافية للنص .لا يجب أن يرسم حتما من الناحية اللّغوية خاصة ، وعلى النّقيض من ذلك لا يوسم الحد الأيسر ببداية معالجة النص فحسب، فهو يخضع أيضا لاستعمال شكلي أكثر صرامة "[3]

[1] ينظر نفس المرجع ص 213
[2] ينظر نفس المرجع ص114
[3] ينظر نفس المرجع ص 115

توجد النصوص في صورة منطوقة ، وصورة مكتوبة . وحتى يمكن أن تحلل حقا يجب أن تكون مثبتة أولا في الصورة المكتوبة .

ويجب على هذه النصوص أن تؤدي وظائف محددة ، ويمكن أن تنقسم وفق هذه الوظائف إلى سلسلة من أنواع النصوص . ويستخدم كل نص الوسائل الأسلوبية ...المتاحة المناسبة له.وقد ذكر كلا النوعين من النصوص الشديدي الطول في سياق النّقطة الأولى .فليس للنصوص العلمية إلا وظيفة ايصالية معلومات عن موضوعات البحث ومناهجه ونتائجه للقارئ أو إثارة بحوث جديدة من خلال تساؤلات مهمة وما أشبه . وتستخدم إلى حد بعيد معجما محايدا وتبني أساسا بناء منطقيا .

أما النّصوص الجمالية فعلى العكس من ذلك لها إلى جانب وظيفة إيصال محدد للمعلومات مهمة مخاطبة أحاسيس إنسانية معينة . وخلافا للمعجم المجايد نستعمل هنا وسائل معجمية . لوصف أوساط اجتماعية ."[1]

ويشكل هذا النّوع من النصوص إلى حد ما الخطاب الشفهي والأفكار غير المدونة ، وتبنى العروض طبقا لذلك ثرية بالاجتزاءات ، وفي أحوال كثيرة ذات قفزات فكرية . [2]

ومن الإسهامات في توصيف الوحدة اللّغوية " النّص" الخصائص التالية :

- كل إسهامات الدراسة تنطلق من داخل القواعد ، اذ تتبنى الرأي القائل بأن النّصوص مبدئيا لها طبيعة الجمل نفسها .و أنه يجب تبعا لذلك أن تكون قواعد النّص هي نموذج الإطار لتشكيل دراسة النصوص . و أنه يمكن الاستبدال بقواعد بناء الجملة المعروفة قواعد بناء النّص .
- يوضع نموذج ربط الجمل أساسا للدراسة ، وتفهم النّصوص بهذا المعنى على أنها تتابع الجمل . وينتج تماسك الجمل المفردة في النّص حسب المبدأ الأساسي في تحول

[1] سعيد حسن بحيري " اسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة " ص 115
[2] ينظر نفس المرجع ص 116

العبارات من الاشتراك في البناء الشكلي المسبب للتماسك ، خاصة عبر الظواهر التركيبية المفردة التي تفهم على أنها علامات التكوين النّصي ."[1]

- من أجل إدخال مجموع الجمل المفردة إلى كليات النّص تطبق ما أتت بها دراسة تحول العبارات من الشروط التنصيصية التالية :

*وحدة سياق المرجعية والإحالة إلى موضوع النّص نفسه (الإضمار ، اختيار أداة التعريف ، العلاقات الإحالية والإشاري)

* وحدة المعجم ، تتابع الوحدات المعجمية المهمة في النّص المرتبطة بعضها ببعض عن طريق الإعادة المبسطة و إعادة الذكر ، وكذلك صيغ متعددة للتنوع المعجمي .

* وحدة منظور الخبر الاتصالي و تحديد ترتيب الموضوع – المحمول في الجمل المفردة عبر محيط النّص .

* وحدة البناء الزمني والارتباط في الترتيب الزمني بين الأشياء التي تكون أساس النّص الواحد .

3) – الترابط النصي أشكاله ووسائله :

هو الذي يخلق بنية النّص ، هذه البنية لا يمكن أن تكون مجرد تتابع للعلامات ولكنها. تملك تنظيما خاصا من داخلها ورؤية دلالية من ذاتها تخصها يستطيع نحو النّص أن يكشف عن نظام هذا الترابط . الذي يقول عنه هاليدي : نحن نحلل النّص عن طريق دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسك النّص ، وتعطي عرضا لمكونات منظمة لنماذجه النّصية ."

يكون الترابط النّصي هو وجود علاقة بين أجراء النّص أو جمل النّص أو فقراته لفظية أو معنوية وكلاهما يؤذي دورا تفسيريا . لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النّص . فالتماسك

[1] ينظر نفس المرجع ص 117

النصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير النّص

الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية . فإذا كانت الجملة تشير إلى حقيقة بمجموعة من الكلمات .فان توالي الجمل سوف يشير إلى مجموعة من الحقائق وعلى نحو النص أن يكشف عن العلاقة المعنوية التي تأتي غالبا عن طريق الأدوات في ظاهر النّص في رأي هاليدي ."[1]

أشكال الترابط : يأتي الترابط ي أحد الشكلين التاليين :

- **الترابط الوصفي** : هو الأقرب إلى ظاهر النّص ، ويرتبط بالدلالة النّحوية التي تعني بكيفية انتفاع المتلقي بالأنماط والتتابعات الشكلية في استعمال المعرفة والمعنى ونقلها وتذكرهما .فقد حدد هاليداي ، مجموعة الوسائل اللغوية التي تضمن الربط بين العناصر الداخلية والخارجية للجمل ، والتي تسمح لملفوظ مكتوب أو منطوق أن يتجلى على شكل نص " [2]
- **الترابط المفهومي** : فهو أقرب إلى تلك الروابط التضمينية.
- **4) المظاهر المؤثرة في معالم النّص :**

-**أولا : المجال Field** وهو الموضوع الأساسي الذي يتخاطب فيه المشاركون في الخطاب والذي تشكل اللغة أساسا مهما في التعبير عنه .

- **ثانيا : نوع الخطاب Mode** وهو نوع النّص المستخدم لإكمال عملية الاتصال . ويركز هاليداي على طريقة بناء النص والبلاغة المستخدمة فيه ، وما إذا كان مكتوبا أم منطوقا ، وما إذا كان نصا سرديا أم أمريا أم جدليا ونحو ذلك ."[3]

[1] د أحمد عفيفي " نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي " مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2001م ص 99
[2] عمر بلخير " مقدمات في الحجاج والنص " منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، دط ، الجزائر 2011م ص 69
[3] عمر بلخير " مقدمات في الحجاج والنص " ص 31

– ثالثا : المشتركون في الخطاب Tenor ويعني هاليدي بهذا المفهوم طبيعة العلاقة القائمة بين المشاركين في الخطاب ونوع العلاقة القائمة بما بينهم ، هل هي رسمية أم غير رسمية ، عارضة أم غير عارضة ونحو ذلك."[1]

5) الفرق بين النّص والخطاب :

اصطلح ب Discourse عند الغربيين أنها تعني الخطاب و " Text" التي تعني " النّص " و يبدو من ذلك أن هناك خلافا حول دلالة المصطلحين و يمكن القول إن هناك وجهات نظر متعددة في هذا الشأن ، فبعض الدارسين يرى أنه لا توجد فروق بينهما ، ويستخدم هذين المصطلحين بمعنى واحد دون فرق الدلالة ويرى آخرون – وهذا الارجح – النّص غير الخطاب ، وسبب هذا الاختلاف يرجع إلى طبيعة حقل المعرفة الذي يتبناه الدارس "[2]

يرى دوبونحراد " أن الفرق واضحا بين مفهوم النّص ومفهوم الخطاب ، ذلك أنه بينهما يرى النّص وهو أداة الاتصال ، فان الخطاب عنده هو مجموعة النصوص المرتبطة بعضها ببعض ، والتي يمكن أن تواصل في وقت لاحق مثل أن نقول الخطاب الديني والخطاب الأدبي "[3] ويختلف كثير من الدارسين في تعريف الخطاب وبعضهم لا يفرق بينه وبين النّص ، فيستعملون مصطلح النّص وهم يقصدون الخطاب ، ويستعملون الخطاب وهم يقصدون النّص ، فما هو الفرق بين الخطاب والنّص .؟

يوجد فرق دلالي بين المصطلحين من حيث الأصل اللّغوي ، فقد جاء في مادة (خطب) في لسان العرب : الخَطَبُ : الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ، والشأن والحال والخطابة والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا ، وهما يتخاطبان، الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب ، الكلام المنثور المسجوع ونحوه ،

[1] ينظر المرجع نفسه ص 32
[2] د محمود عكاشة " لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال " ص 43
[3] د يوسف نور الدين عوض " علم النص ونظرية الترجمة " ص40

والخطابة مثل الرسالة التي لها أول و آخر ، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب و المشاورة "[1]

و يرى أحمد المتوكل أن الخطاب هو كل " إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية ، (بالمعنى الواسع) ، بينما يعرفه سيمون ديك بقوله : " لا يتواصل مستعملو اللّغة الطبيعية عن طريق جمل منعزلة بل إنهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر و أعقد يمكن أن نطلق عليها اللّفظ العام للخطاب" .

أما النّص فهو ما يطلق على كل متتالية من الجمل ترتبط فيما بينها بعلاقة أو على وجه التحديد تكوّن بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات كأن يرتبط عنصر من جملة بعنصر وارد في جملة سابقة أو لاحقة لها ، أو بين عنصر و متتالية كاملة سابقة ولاحقة "[2] .

ويقر ميشال فوكو أن الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية و السياسية و الثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام . ويمثل الخطاب في الفعل النقدي فعل النطق ، أو فاعلية تقول وتصوغ في النّظام ما يريد المتحدث قوله ، فالخطاب إذن كتلة نطقية لها طابع الفوضى ، و حرارة النفس و رغبة النطق بشيء ليس هو تماما الجملة ، ولا هو تماما النّص ، بل فعل يريد أن يقول ، والخطاب عند التهانوي توجيه للكلام نحو الغير للإفهام ، ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للافهام ."[3]

أما عن حضور المصطلح في التراث العربي فإننا نسجل استعماله في القرآن الكريم بصيغة المصدر والفعل في الآيات التالية " ولا تخطبتي في الذين ظلموا أنهم مغرقون " المؤمنون 27 وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " الفرقان 36 " وقوله " رب السماوات

[1] ابن منظور " لسان العرب " مج 5 ص98، مادة خطب
[2] راوية حباري " الوظائف التداولية في مسرحيات رضا حوحو" مذكرة ماجستر جامعة مجمد خيضر بسكرة 2014 م ص 32
[3] نعمان بوقرة " المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب " جدار للكتاب العالمي ، عمان الاردن ،الطبعة الاولى 2009 م ص 13

والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا " النبأ 37 ، والخطاب انجاز يقتضي لقيامه شروطا أهمها المخاطب و الخطاب ، ولفظ الخطاب من حيث معناه اللغوي يدل على كل ملفوظ أكبر من الجملة . فإن الخطاب لا يمكن أن يكون سوى مرادف للملفوظ [1]".

فمصطلح الخطاب وحدة تواصلية تبليغية ناتجة عن مخاطب معين موجهة إلى مخاطب معين في سياق معين يدرس ضمن ما يسمى بلسانيات الخطاب ، وهو على رأي ليتش و زميله شورت تواصل لساني ينظر إليه بوصفه إجراء بين المتكلم و المخاطب ، أي فاعلية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية . وبالرغم من أن الخطاب يتوسل دائما اللّغة في غاياته فان جوهره في حقيقة الأمر ليس لغويا ، إذ هو مجموعة من النوايا التي تتحقق بواسطة اللّغة ."[2]

مما سبق يتضح أن الخطاب هو مجمل الاستعمالات اللّغوية المشروطة بالأسبقية التي وردت فيها ، والتي تهدف إلى تحقيق التّواصل بين شخصين أو أكثر ، وذلك قصد تأسيس فضاء تواصلي تفاعلي ، وهكذا لا يكاد يختلف الخطاب عن النص وان تجاوزه أكثر للدلالة على الاستعمال و الاستخدام الفعلي للغة بكونه ليس مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية فهو كذلك يهتم بالظروف المقامية .

إذن توسعت دائرة اللّسانيات النصية بتجاوزها دراسة الخطاب بعده نصا ، إلى ربطه بالظروف المقامية والسياقية التي ورد فيها ، كون الخطاب يحيل إلى سياق يشمل عدة معايير تحكم تخاطب المتكلمين ، حيث يتم الاهتمام بالإنتاج اللّفظي المتبادل فيما بينهم لهدف محدد ، وهذا من صميم البحث التداولي. " [3]

[1] ينظر المرجع نفسه 14
[2] ينظر المرجع نفسه ص 15
[3] راوية حباري " الوظائف التداولية في مسرحيات رضا حوحو" ص 33

– تهتم اللّسانيات النصية بدراسة أبنية النص المختلفة ، ضمن تأثيرات وظائفها حيث تكشف عن الخصائص المشتركة بين الأشكال اللّغوية وبين أوجه اتصاله ."[1]

لقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الخطاب شأنه شأن أي مصطلح منقول عن ثقافة إلى ثقافة أخرى ، فأفرز هذا التعدّد خلطا بين مفهومي الخطاب والنّص .

والحق أن بينهما اختلاف ، فالنّص، في هذه الدراسات ، هو مجمل القوالب الشكلية : النّحوية والصرفية والصوتية ، بغض النظر عما يكتنفه من ظروف أو يتضمنه من مقاصد .

في حين يحيل الخطاب على عناصر السياق الخارجية في إنتاجه وتشكيله اللغّوي ، وكذلك في تأويله. مما يفترض معرفة شروط إنتاجه وظروفه ، كما أن هناك فرقا في العلامات المستعملة . فقد ينتج الخطاب بعلامات غير لغوية .فحد الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا مع تحقيق أهداف معينة. "[2]

يرى محمود عكاشة أن النّص هو شكل الكلام أو بنيته الثابتة و الخطاب التفاعلي والمتحرك منه ، ويدخل فيه الجانب اللّغوي و غير اللّغوي ، والنّص يرتبط بالكتابة و الشكل الثابت للكلام ، انه شكل تجريدي لا يقصد به شخص أو مكان أو فعل أو زمان ، ويدرس عادة في إطار قواعد اللّغة والمعاجم اللّغوية مثل : ضرب زيد عمر ، فليس المقصود في حقيقة الأمر زيد من الناس ، ولا يعني ذلك تحقق حدث الضرب في الواقع ، فهو نص تجريدي مكون من بنية لغوية .أما الخطاب فهو البنية اللّغوية إضافة إلى المشاركين في الاتصال ، والقصد ، والمكان و الزمان مثل : ذكر متحدث عن رئاسة الجمهورية أن الرئيس قام صباح اليوم بزيارة ميدانية إلى بعض مواقع القوات المسلحة و شاركه عدد من الوزراء وصاحبه فيها وزير الدفاع .

[1] د خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية في محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " ص 33
[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 39

هذا يسمى خطابا و ليس نصا ، لأنه حدد المصدر و الشخص و المكان و الزمان و الحدث ، وطبيعة العمل ، فقد تضمن الخطاب الجانب اللغوي و غير اللغوي . المتمثل في السياق الخارجي ."[1]

[1] د محمود عكاشة " لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال " ص 45

المبحث الثالث : خصائص الخطاب السياسي

إن اللّغة ذات تأثير عميق في مسالك الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية ، وذات علاقة بالسلطة السياسية ، **وللخطاب اللّغوي تأثير في إحداث التغيير الاجتماعي ، وفي الانتقال السياسي** ، بل اللّغة جزء من الحياة الاجتماعية ، فبينها وبين عناصر الحياة الاجتماعية الأخرى علاقة منطقية جدلية ، وفي كل تحليل خطابي ترجح كفة اللّغة ، ويتقدم الخطاب اللّغوي بوصفه النّاطق الرسمي باسم المجتمع وقضاياه وظواهره ."[1]

نستطيع في الحديث عن تحليل الخطاب التي تميّزه عن باقي أنواع المعارف ، أن تتخذ من الخطاب السياسي مثلا و أنموذجا ، فهو خطاب يمتاز عن غيره من أنماط الخطاب بخصائص ومميّزات ، ويتفرد برؤية خاصة "[2] فمهام الباحث هنا تقليب النّظر في أنواع العلاقات التي تربط الدّولة بالأمة أو الحاكم بالمحكوم ، من أجل تصور نظام أمثل يؤسس لهذه العلاقة . فمحلل الخطاب ينطلق من الخطاب في دراسته للسياسة أو المجتمع والشأن السّياسي لا يتصوّر له وجود إلا من خلال خطاب لغوي يصف ويفسر الفعل السياسي المتجدد المتغير ، ويمنحه دلالة "[3].

هكذا ارتبط الخطاب اللّغوي بالتغير الاجتماعي والسياسي ، فلم تعد اللغّة وسيلة للتفكير والتّعبير فحسب ، على نحو ما كان سائدا ومتداولا منذ القديم ، ولكنها أصبحت أداة تغيير ووسيلة تأثير ي العالم . وكان من نصيب الدرس التداولي اللّساني أن ربط بين الخطاب اللّغوي وبين الأفعال الاجتماعية ، وحدد دراسة الخطاب في إطار الاستعمال وفي السياق الاجتماعي والثقافي . وهذا باب من أبوب ربط الخطاب اللّغوي بحركة المجتمع وبظواهره ومن مظاهر أهمية الدرس التداولي في بيان قيمة الخطاب في المجتمع ، أن المعنى لم يعد يلتمس في البنية اللّغوية المجردة ، ولكنه يعرف من خلال الانفتاح على

[1] أ د عبد الرحمن بودرع " في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي" دار كنوز المعرفة ،عمان ، الطبعة الأولى ، 2015م ص 6
[2] ينظر المرجع نفسه ص13
[3] ينظر المرجع نفسه ص 13

السياقات التي تستوعب الكلمات والعبارات ...و المجالات المعرفية المتنوعة داخل الخطاب ، بل نجد معاني الكلمات لم تعد ثابتة ولكنها لا تفتأ تتغير بحسب طبيعة المواقع السياسية والمذهبية للذات المتكلمة ، وبحسب انتقالها من تشكل خطابي إلى تشكل آخر ."[1]

1) - خصائص الخطاب السياسي :

يعتمد الخطاب السياسي على الإشارة deixis بمعناها الواسع . بحيث يقوم على التفاعل interaction الذي تتبدى من خلاله الحدود التي تفصل والروابط التي تجمع ، تفصل الأنا عن الأخر وتجمعها ومن يحالفها أو يشبهها أو ينتمي إليها . وتتبدى من خلاله كذلك المكانة السياسية . يشتمل التفاعل على نوع من التفاوض والتداول .تدوال الواقع و مراجعة فرضياته المهمة . ومحاولة فرض ما نفترض أو تسلم به ."[2]

هناك صفات للخطاب السياسي يقوم المتحدث بتحديد طبيعتها والتدرب عليها سلفا وهي كالتالي :

أ -) المستوى الصوتي للخطاب : حيث هناك صلة واضحة بين المستوى الصوتي و ما يرمز إليه ، فهناك مستوى للتعبير عن حالة غضب و الفرح والانزعاج والقدرة والضعف وكذلك مدود الكلمات وقصرها و ارتفاع الصوت وخفضه هكذا .

ب) المستوى الصرفي للخطاب : وهي تعني تناول أبنية الكلمات داخل الخطاب ، كأن يطلق السياسي ما مصطلحا ما قام بصياغته ونحته على حزب أو جماعة أو فرد كأن تطلق كلمة الحمائم والصقور على بعض السياسيين ، وقد يقوم بعضهم بتحويل المعنى الدلالي لبعض المصطلحات ويستخدمها لصالحه .

[1] د عبد الرحمن بودرع " في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي" ص 14
[2] ينظر المرجع نفسه ص 127

ج) المستوى الدلالي للخطاب : وهو الاهتمام بالأفكار والموضوعات والمفردات والمضامين التي تحقق المعنى والتميز الخطابي للمتحدث ، فقد يعتمد أحدهم على الاستعارات أو الألفاظ الفنية أو الحربية كمن يتحدث عن أحد السياسيين بأنه رأس الحربة ، وآخر بأنه الدفاع الجوي ، وقد يتحدث آخر بأسلوب حسابي أو رياضي والمهم أن يكون للسياسي القائد أسلوب يميزه ."[1]

د) **الاهتمام باللّغة المستخدمة :** فقد يتحدث أحد السياسيين بلغة الحقوق ، وآخره بالقوة وآخر بلغة الأمن ، وآخر بلغة كبير العائلة أو الأخ الأكبر ، أو المظلوم ومن هنا فان المتحدث يحدد الصيغة التي يخاطب بها الجماهير والشعوب ولا يترك نفسه للظروف تحركه كما تشاء .

ه) **الكلمات المفاتيح** : وهي الكلمات التي يتم صياغتها و انتقائها بدقة و تكرارها أثناء الخطاب السياسي ، فهي تختمر في ذهن الجماهير و تأخذ بألبابهم وعقولهم وقد تصبح دليلا على صاحبها بعد ذلك .مثل كلمة مارتن لوثر كنج في إحدى خطبه الشهيرة عندما قال:

" أنا لدي حلم " فقد ذاعت الكلمة وانتشرت حتى سميت الخطبة باسم هذه الجملة ، وأصبح السود جميعا في الولايات المتحدة يرددون " أنا لدي حلم ." [2]

و في المربع " الايديولوجي " وفي وظائف الخطاب السياسي تأكيد على ما يقوم به كل خطاب أيدولوجي من إضفاء الشرعية على نفسه و تجريد الآخرين :

- إسباغ السلطة Authorization من خلال استلهام الموروث والتقاليد والعادات والقوانين والاستشهاد بأصحاب النفوذ و التأثير الثقافي أو الفكري أو السياسي .

[1] د مهملي بن علي " الخطاب السياسي و آليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر " مجلة العلوم القانونية والسياسية " عدد 13 جوان 2016م ص 88

[2] د مهملي بن علي " الخطاب السياسي و آليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر " مجلة العلوم القانونية والسياسية " عدد 13 جوان 2016م ص 88

- إصدار الأحكام الأخلاقية Moral evaiuation إصدار أحكام أخلاقية عن الخير والشر والفضيلة .
- العقلنة Rationallzation إضفاء العقلانية على مقولة أو قضية أو موقف أو اتجاه . من خلال الارقام والاحصائيات والتسلسل المنطقي والاستشهاد بالمختصين .
- الأسطرة والسرد Mythopesis حكايات وقصص حقيقية مفادها أن كل ما هو شرعي يحظى بالنهايات السعيدة وكل ما هو شرعي يحظى بالنهايات السعيدة ."[1]
- يشتمل الخطاب السياسي على توقع ما يفكر فيه الآخرون والتنبؤ بما يدبر المنافسون وما يؤمن به الأعداء ومن ثم تفنيده أو اضعافه أو تشويهه و تقبيحه .
- يتحقق قدر كبير من التفاعل في الخطاب السياسي بفضل شراء تعابير اليقين والشك و تعابير الضرورة والالتزام الأخلاقي و الديني والاجتماعي – تعابير "فعل ، ولا تفعل " و " يجب " و " ينبغي " ولا " بد " و "علينا ".
- يرتكز الخطاب السياسي إجمالا على تصنيفات ثنائية متعارضة . وربما متصارعة . بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ، وبين العدل والظلم ، بين الشرعية ، وعدم الشرعية بين الوطنية والخيانة بين الحرية والقمع . عادة ما يكون صاحب الخطاب في المعسكر الأول و أعداؤه في " محور الشر " .
- لمفهوم الأدوار rolesأهمية خاصة في الخطاب السياسي . والمقصود هنا هو ما يؤدي المشاركون في الخطاب من وظائف و أدوار اجتماعية أو سياسية أو عسكرية . سواء كانت هذه الأدوار حقيقية أو مفترضة أو مرجوة أو مسلوبة من الآخرين . [2]

[1] د . بهاء الدين محمد مزيد " من أفعال اللغة الى بلاغة الخطاب السيايي تبسيط التداولية " شمس للنشر والتوزيع القاهرة ، الطبعة الاولى ، 2010 م ، ص 124

[2] . بهاء الدين محمد مزيد " من أفعال اللغة الى بلاغة الخطاب السيايي تبسيط التداولية "ص 125

والعلاقات التي تربط بين من يؤدون هذه الوظائف و يلعبون هذه الأدوار " الحاكم والمحكوم " والراعي والرعية " والرئيس والشعب " والحكومة والمعارضة " والجمهورية والمعارضة " والديمقراطيون والعمال " و أعضاء مجلس الأمة والوزراء " .[1]

- للوعي بالمكان والمكانة أهمية خاصة في الخطاب السياسي . ومن ذلك ما يتعلق بمفهوم " الحدود ."
- يشتمل الخطاب السياسي على قدر وافر من التفكير الإستعاري . على معنى أن للاستعارة وظيفة مهمة في صياغة التصورات وتجسيد المفاهيم والأطروحات السياسية . من ذلك ما نجد في استعارة " اصطياد أسامة بن لادن " في هذا الجزء من التبسيط لا تكتفي الاستعارة هنا بتقبيح قائد تنظيم القاعدة بل تنتقل من ذلك إلى تجريده من الشرعية ووضعه في معسكر الشر الذي تصبح محاربته التزاما أخلاقيا مشروعا .
- من خلال الوعي بالمكان والتصورات الاستعمارية التي ترتبط به . تتشكل الجماعات والقوميات والشعوب . و الأقليات والدول والدوليات . ويتشكل كذلك وعيها بمن ينتمي إليها ومن لا ينتمي ، و تتبلور مفاهيم " نحن" و"هم " من معنا ومن علينا " وقد يقع التبسيط المخل والالتباس بين الهوية الجغرافية وبين الهوية السياسية .
- يبدو أن هناك ارتباطا من نوع ما بين الخطاب السياسي وبعض المشاعر الإنسانية الغريزية كحب الوطن والغيرة على الدين و الحفاظ على الحرمات والمحارم و الأماكن المقدسة و النفور من الغرباء و الرغبة في الانتماء وحب " الأهل والأسرة " والانتماء الى دين أو عشيرة . وكلها مشاعر يجيد الخطاب السياسي إثارتها و العزف على أوتارها بما يحقق غاياته و أهدافه .

[1] ينظر المرجع نفسه ص 128

- تتجاوز الإشارة والتعابير الإشارية مجرد تحديد المكان إلى تحديد المكانة والدور والعلاقة بين المشاركين في الخطاب ، من مجرد الإشارة إلى من أنا ومن أنت ومتى ، إلى تأسيس علاقة بين " أنا " و كل ما هو حسن وخير – وبين "عدوي" أو منافسي " وكل ما هو قبيح وشر ويتحقق التلاحم بين منتج الخطاب ومن يسعى إلى إرضائهم من ناخبين أو جماهير أو لجان أو هيئات .هكذا تبقى الإشارة بمعناها الرحب سلاحا مؤثرا في جدل الهويات والانتماءات .درعا ينفع وسيفا يقتل ."[1]

2) – مقام الخطاب SITUATION DE DISCOURS :

إننا نسمي مقام الخطاب مجموع الظروف التي نشأ التعبير في وسطها . ويجب أن نفهم من هذا المحيط المادي والاجتماعي الذي يأخذ الظرف فيه مكانه ، والصورة التي تكون للمتخاطبين عنه ، وهوية هؤلاء ، والفكرة التي يصطنعها كل واحد عن الأخر والإحداث التي سبقت التعبير والتداولية دراسة لمعنى المقام على معنى العبارة . ولا بد من الإشارة فإن سيعطي مفهوم السياق مكان المقام متبعا في ذلك المصطلحات التقليدية (الوحدة الصوتية في الكلمة والكلمة في الجملة ، والجملة في النّص)".[1]

وهذا ما يبديه تمام حسان عند تحفظه على تحديد مفهوم المقام عند البلاغيين العرب . فهو يرى أن الفيصل في ذلك الاختلاف بين مفهومي المقام و السياق هو معرفة ما تنطوي عليه الثقافة ، ففيها يرتبط كثير من المواقف بالاستعمال اللّغوي ، مما يحد من إخضاع المقام للمعيارية التي تلتصق بتعريفات البلاغيين العرب .و بهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكوني فالذي يقصده بالمقام ليس إطارا ولا قالبا ، وإنّما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءا منه ، كما يعتبر السامع و الكلام نفسه ، وغير ذلك مما له اتصال بالتكلم وذلك أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل عملية الاتصال . فلفظ المقام أصلح ما أعبر به عما يراه المصطلح الحديث

[1]. بهاء الدين محمد مزيد " من أفعال اللغة الى بلاغة الخطاب السيايي تبسيط التداولية " ص 129

context of situation الذي يستعمله المحدثون . ومع هذا التحفظ إلا أنه يفضل استعمال مصطلح المقام ، في النهاية ، مع مخالفته للعرب في مرجعه ."[2]

ويرى عبد الهادي بن ظافر الشهري أن المصطلح الأنسب ، للعلة التي يراها تمام حسان وذلك لدلالته على الممارسة المتصلة للفعل اللغوي الذي يتجاوز مجرد التلفظ بالخطاب بدءا من لحظة إعمال الذهن للتفكير في إنتاجه ، بما يضمن تحقيق مناسبته التداولية .بالرغم من أنه ليس من السهل تحديد مجال السياق ، فيجب على أي واحد أن يأخذ بعين الاعتبار العالم الاجتماعي والنفسي الذي يؤثر فيه مستعمل اللّغة ، في أي وقت كان ."[3]

لقد جاءت التداولية لتجمع بين التركيب والدلالة والسياق ، لان الدراسات السابقة قامت بتجاوزه . وذلك لأنها قامت بتسليط الضوء على احد الجانبين التركيبي أو الدلالي .

فالتداولية تقوم على دراسة اللغة في السياق من خلال البيئة المحتضنة لهذا السياق من مكان وزمن الخطاب ، لكي تتجلى مقاصد المتكلم و الرسالة المقصود إيصالها للمخاطب ، مع دراسة العلاقة التي تربط المتخاطبين بحياتهم الاجتماعية ." فالخصائص االتداولية التي تميّز التفاعل التواصلي فتبتدئ بالتعدد السياقي الذي يميز الأقوال مما يجعل القائلين لا يقفون عند القصد الإخباري للأقوال بل يتعدون ذلك إلى معاني سياقية تداولية تحكم العلاقة بين أطراف الخطاب ."[4]

فالتداولية تسعى إلى الإجابة على جميع الأسئلة التي عجزت المناهج السابقة الإجابة عنها نحو : من يتكلم ؟ وما القصد من كلامه ؟ ما هي الوقائع التي ينجزها من خلال كلامه ؟ ما هي الإستراتيجية التي نصل بها إلى إفهام المخاطب قصد المتكلم .؟

---

[1] المعجم اللساني ص 265

[2] . عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 43

[3] ينظر المرجع نفسه ص 44

[4] د محمد نظيف " الحوار وخصائص التفاعل التواصلي " افريقيا الشرق ، الدار البيضاء المغرب ، ، دط ، 2010م ص 8

فالعناصر التي تتكاثف في تشكيل جسر التواصل يمكن معرفتها من خلال تحليل الخطاب لأنه هو النتيجة النهائية لتكاثف هذه العناصر ، مما يحيلها إلى عناصره السياقية التالية :

المرسل والمرسل إليه و العناصر المشتركة مثل العلاقة بين طرفي الخطاب ، والمعرفة المشتركة ، والظروف الاجتماعية العامة ، بما تثيره من الافتراضات المشتركة . ولعل هذا الأخير هو العمود التي تدور عليه رحى الخطاب للآثار التي تنعكس على العناصر الأخرى . ومنه نستنتج أن الخطاب ممارسة تداولية تحدث في سياق معين :

- **2-1 السياق** : هو مجموع الظروف التي تصاحب ظهور الملفوظ . وبهذا المعنى لا يغدو السياق مكونا من علامات فحسب ، ولكنه يشمل مختلف العناصر التي تسهم في فعل التلفظ (المحيط الفيوبائي ، الظروف التاريخية ، والاجتماعية ، معارف ونفسيات المشاركين في عملية التخاطب ..)"[1]

- السياق اللّغوي : ويتمثل في المفردات والجمل ، باعتبار أن الكلمة لا يمكن تحليل النّص إلا بتحليله وفق المستويات اللّغوية (صوتي ، صرفي ،نحوي ، معجمي)[2]
- السياق غير اللّغوي (سياق التلفظ): وهو الجو الخارجي الذي يحيط بالكلام ، من ظروف وملابسات ، ويشمل الزمان والمكان ، والمتكلم والمستمع ، والأفعال التي يقومون ، ومختلف الأشياء والحوادث التي لها صلة بالحوادث التي لها صلة بالحدث الكلامي ."[3]

---

[1] ماري نوال غاري بريور " المصطلحات المفاتيح في اللسانيات "ترجمة عبد القاهر فهيم الشيباني ، الطبعة 1 ، الجزائر ، 2007م ص 35

[2] عرفات فيصل المناع " السياق والمعنى ، دراسة في أساليب النحو العربي " مؤسسة السياب لندن ، الجزائر ، منشورات ضفضاف ، لبنان ، ط1 ،2013م ص13

[3] منال محمد هشام سعيد النجار " نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية " عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط1 ، 2011م ص 20

يرى تمام حسان أن مصطلح السياق هو الأنسب لدلالته على الممارسة المتصلة للفعل اللّغوي الذي يتجاوز مجرد التلفظ بالخطاب ، بدءا من لحظة إعمال الذهن للتفكير في إنتاجه ، بما يضمن مناسبة التداولية .

2-2 أنواع السياق :

يعد بريت Parret أن تصنيف السياق هو أيسر الطرق لتصنيف التداوليات إلى عدة أنواع إذ يقسم السياق إلى أكثر من قسم وهي : سياق القرائن و السياق الوجودي والسياق المقامي وسياق الفعل و السياق النّفسي. "[1]

-2-2-1السياق النّصي : لم يتجاوز النّحويون ، في التركيب ، حد الجملة في تحليلاتهم ، من البنيويين و التوزيعيين حتى النّحو التحويلي عند تشومسكي ومن بعد ه . كما لم يتجاوز الباحثون محتوى القضية في التحليل الدلالي . في حين قدّم نحو النص وتحليل الخطاب بعض الآليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى مثل العبارة ، أجزاء الخطاب في المحادثات المحاورة ، وكذلك النماذج الحجاجية في بعض نماذج الخطاب مثل الخطاب السياسي . لقد كشفوا عن علاقات تتجاوز الإحالة بين الجمل مثلا . فأعادوا بناء تماسك النّص بوصفه نظاما أكبر في النحو ، ليمكن المرسل إليه من اكتشاف دلالة من الوحدات الكبرى ، ولكن يبدو أنه من الصعب تفسير التماسك النصي كصنف نحوي صرف . وعليه ، فمن المهم النظر إليه من خلال علاقته بالإجراءات الاجتماعية النّفسية. "[2]

"الذي استطاع أن يقدم بعض الآليات لتحديد الوحدات اللغوية الكبرى مثل العبارة ، و أجزاء الخطاب في المحادثات . "[3]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 42

[2] ينظر المرجع نفسه ص 43

[3] علي أيت أوشان " السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة " دار الثقافة النجاح الجديدة ، المغرب ط1 ، 2000م ص 60

-2-2-2السياق الوجودي :

يدعي الفلاسفة والمناطقة ، على عكس البنيويين مثلا ، أن التتابعات اللّغوية أو السيميائية تكتسب معانيها من خلال علاقاتها بمراجعها ، ويتضمن هذا السياق المرجعي ، بطبعه (عالم الأشياء ، حالاتها ، الأحداث) والتي ترجع إليها التعبيرات اللّغوية . ويتم الانتقال من الدلالة إلى التداولية حالما يدرك أن المرسل والمرسل إليه ، وكذلك موقعهم الزماني . المكاني هي مؤشرات للسياق الوجودي . وعندما توضع هذه الإشاريات في الاعتبار ، فانه يمكن وصف معنى التعبيرات اللّغوية إشاريا بما يقود إلى صنف إشاري للدلالة "[1]ويتضمن هذا السياق المرجعي ، عالم الأشياء وحالتها ، والأحداث التي ترجع إليها التعبيرات اللّغوية ." [2]

-2-2-3- السياق المقامي :

في حين يعبر المرسل عن مكونات العالم الحقيقي ، أو عن العالم الممكن بتعبيرات لغوية (سيميائية) ، فإن السياق المقامي يوفر ، جزئيا ، بعض العوامل أو المحددات التي تسهم في تحديد معاني التعبيرات اللّغوية . والمقامات ، بوصفها سياقا ، هي صنف متأصل في المحددات الاجتماعية ، فقد يكون هذا السياق إطارا للمؤسسات (محكمة ، مدرسة) أو لأوضاع الحياة اليومية (مطعم ، تسوق) ، إذ تؤطر هذه المحددات خصائص المحادثة في النّصوص الكبرى ، وكذلك في بناء الخطاب الإقناعي الحجاجي ، من خلال قوانين و أنظمة معيّنة . ويقدم علماء اللّغة الاجتماعيين تصنيفا ودراسة للسياقات المؤسساتية والدور الذي يمكن أن يلعبه كل من طرفي الخطاب فيها ."[3] وهو الذي يوفر بعض العوامل ، أو المحددات التي تساهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية ، فاعتبرته صنفا متأصلا في المحددات

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب " ص 43
[2] علي أيت أوشان " السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة " دار الثقافة النجاح الجديدة ، المغرب ط1 ، 2000م ص 60
[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 43

الاجتماعية ، ومتضمنا لغاية أو لغايات ، أو معنى ملازم تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى نفس الثقافة ."[1]

2-2-3 سياق الفعل :

لا تكاد تنحصر المقامات التي تحدد دلالة التتابعات السيميائية ، ولذلك تعد الأفعال اللّغوية أصنافا جزئية من السياق المقامي . ويرى أستين أن التسلسلات اللّغوية تعبر عن أفعال ، بل هي الأفعال نفسها ، فلم يعد هناك جمل وصفية بحتة ذات معنى ثابت ، دون أن تكون منطوقات أدائية ، اذ تبين ، في مراحل متأخرة من نظرية (أوستين) ، أن كل الجمل تقاللّيكون لها قوة تسمى القوة الإنجازية ، ويلح أوستين على دور العرف الاجتماعي 1ن أي التعاقدي ، لإنتاج اللغة من قبل المرسل في المجتمع ، وقد وافقه (دكرو) فيما بعد ، مؤكدا على أن هناك شروطا لاعتبار اللّغة فعلا ، خاصة الأفعال الإنجازية ، مما يمكن معه القول إن اللّغة محكومة بمعايير محددة .

هناك نقطة جوهرية ، من وجهة النّظر التداولية ، وهي أن الأفعال اللّغوية أعال إرادية إذ يقصد المرسل انجازها ، ويريد أن يدرك المرسل إليه هذا القصد . ويمكن أن يضاف الشرط التفاعلي ، لتصبح أفعال الآخرين اللّغوية التي يشاركون بها في السياق التواصلي هي السياق الدافع لإنتاج الخطاب اللاحق . وتردف وجهة النظر التفاعلية ما ذهب إليه (أوستين) من أن التلفظ هو الفعل ، ويضيف جرايس بعدا قصديا لنظرية المعنى ، وذلك من خلال طرحه مبدأ التعاون في الحوار ، والتأكيد على أهمية قواعده في الاستلزام الحواري . وبهذا طوّر محور التفاعل أكثر مما فعل أوستين ، إذ لا يحصل التواصل ، أو إدراك القصد دون تفاعل تعاوني ومنسق . ويتضح في هذا النوع من

[1] علي أيت أوشان " السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة " دار الثقافة النجاح الجديدة ، المغرب ط1 ، 2000م ص 60

أنواع السياق ، أن إعادة بنائه بالنّظريات اللّغوية أيسر من غيره من أنواع السياق الأخرى ".[1]

2- 2- 4**السياق النّفسي** : إن اعتبار الخطاب فعلا ، و أن الفعل اللّغوي قصد مشروط يقود إلى دمج الحالات الذهنية والنّفسية في نظرية تداولية اللّغة ، لتصبح المقاصد والرغبات حالات ذهنية مسؤولة عن برنامج الفعل والتفاعل . وهذه الحالات هي مناط اهتمام الوصف والتفسير التداولي ، بوصفها اليساق النّفسي لإنتاج اللّغة وفهمها كما تقتضي صلتها بالتداولية ، من خلال الاقتصار على ذلك الجزء من النّشاط الذي يجسد ذاته فقط من خلال الأنظمة النّحوية المحددة في إنتاج التسلسلات اللغوية وفهمها .

فهذه الأنواع من الياقات متداخلة و مترابطة ، فلا يستغني أي منها من الأنواع الأخرى ، وبهذا يصبح المنهج التداولي كافيا ، لأنه يشير إلى وجهات نظر معينة و توجه معروف نحو اللّغة والعلامات الأخرى ."[2]

فهذا التنوع في السياق يؤثر على نوعية الخطاب في الشكل والقصد والتأويل ، فالسياق هو اختيار المرسل للإستراتيجية المناسبة للخطاب .

2-3 ــ عناصر السياق :

التدوالية تعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية (أو أفعال كلامية) و قواعدها بالنسبة إلى سياق معين .

- **السياق الذي يقتضي عنصر ذاتي (السياق الذاتي)** هو معتقدات المتكلم فكل متكلم له معتقدات و أيضا مقاصد المتكلم فهو حين يتكلم يقصد شيئا .و كذلك اهتمامات المتكلم ، فقد تكون له أهداف ، فينبغي أن تدخل هذه الأهداف أيضا في تحديد

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب " ص 44
[2] ينظر المرجع نفسه ص 44

الظاهرة اللّغوية ، ثم ينبغي أيضا أن نراعي في هذا العنصر رغبات المتكلم . فإذن هناك الاهتمامات والرغبات والمقاصد .

- **السياق الذي يقتضي عنصر موضوعي (سياق موضوعي)** هو الوقائع الخارجية التي تم فيها القول ، يعني الظروف الزمانية و المكانية ، يعني أن هذه العوامل أيضا تدخل في تحديد السياق ، ثم العنصر الذواتي ، يعني ما بين ذوات المتخاطبين و اقصد به المعرفة المشتركة بين المتخاطبين ."[1]

فهو يمثل المحيط الخارجي الذي ينتج فيه الخطاب ، ويمثل العنصر الشخصي من أهم عناصر السياق ويتمثل في طرفا الخطاب : المرسل والمرسل إليه ، وما بينهما من علاقة بالإضافة إلى مكان التلفظ و زمانه ، وما فيه من شخوص و أشياء ، وما يحيط بهما من عوامل حياتية : اجتماعية ،أو سياسية ،أو ثقافية ، و أثر التبادل الخطابي في أطراف الخطاب .

- **3) عناصـــــــــــر الخطاب :**

أ) **المرسل :** هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب ، لأنه هو الذي هو يتلفظ به ، من أجل التعبير عن مقاصد معينة ، و بغرض تحقيق هدف فيه . ويجسد ذاته من خلال خطابه ، وهو الذي يوظف اللّغة في مستوياتها المتمايزة بتفعيلها في نسيج خطابه ذلك التفعيل الذي ينوع طاقاتها الكامنة . ويدرك ذلك بإنتاجه خطابات والمخطط التالي يمثل ذلك .

[1] ينظر المرجع نفسه ص 45

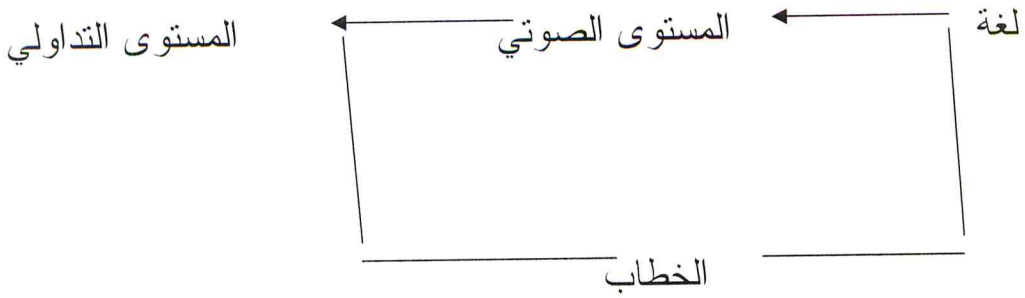

ومن هنا يظهر أن الخطاب هو مقول الكاتب . أو أقاويله / بناء الأفكار ، فالمرسل يمارس ما يسميه (فيتجنشتين) بلعبة اللغة في تشكيل الخطاب . "[1]

وذلك باعتماده إستراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا والاستعداد له ، بما في ذلك اختيار العلامة اللّغوية الملائمة، وبما يضمن تحقق منفعته الذاتية بتوظيف كفائته للنجاح في نقل أفكاره بتنوعات مناسبة .

و لا يمكن للغة الطبيعية أن تتجسد ، و تمارس دورها الحقيقي ، إلا من خلال المرسل ، فتصبح موجودا بالفعل بعد أن كان وجودها بالقوة فقط . ليس هذا فحسب بل يكون وجودها ذو فعل مناسب للسياق ، فبدون المرسل لا يكون للغة فاعلية فلأسباب لغوية بحتة ، شك كثير من اللّغويين في إمكانية دراسة الدلالة اللّغوية مستقلة عن مستعمليها ."[2]

و يرتكز الانجاز الفعلي على أهلية المرسل ، لتحديد هدفه ، فجميع المتكلمين يمدحون ويذمون ، و يأذنون و يمنعون ، ويشكون ، و يعتذرون. و ليس هذا فقط يتكلفون ، بل أن يبينوا أيضا أن الخير أو الشر عظيم أو يسير ، أو أن الأمر حسن أو قبيح ، أو عدل أو جور . أما حين يضعون الأمور مفردة بأنفسها ، و يقيسيون

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 124
[2] ينظر المرجع نفسه ص 125

بعضها ببعض فهو معلوم أنه ينبغي أن تكون عندهم قضايا في أن الأمر عظيم أو يسير .كما أن أهلية المرسل هي المحك الحقيقي لإنجاز بعض الأفعال اللّغوية التي لا يمكن أن ينجزها الإنسان دون توفر بعض الشروط فيه .

ب) **المرسل إليه** : هو الطرف الأخر الذي يوجه إليه المرسل خطابه عمدا . وقد أشار اللّغويون القدماء في التراث العربي إلى تأثير المرسل إليه على المرسل ، عند إنتاجه الخطاب ، إذ أبرزو دوره في مستوى الخطاب اللّغوي ، مثل المستوى النحوي من حيث التذكير و التأنيث والعدد ، وتجسيده بعلامة لغوية هي إلصاق كاف الخطاب بأسماء الإشارة . ولم يقفوا عند هذا الأمر ، بل أبرزوا دوره ، أيضا ، في سياق الخطاب ، و أثر ذلك على الخطاب تداوليا .

فيتمثل دور المرسل إليه عند البلاغيين في بناء الخطاب وتداوله مرهون ، إلى حد كبير ، بمعرفة حاله ، أو بافتراض ذلك الحال . والافتراض المسبق ركن ركين في النّظام البلاغي العربي ، إذ العناية في المقام الأول موجهة إلى المرسل إليه ، حتى ي ما يعرف بالمحسنات البديعية ، ليست من قبيل الزخرفة اللّفظية ، أو إبراز قدرات المرسل اللّغوية ، كما يشاع عن ذلك .

ويدل ذلك ، على أن المرسل إليه حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواء أكان حضورا عينيا ، أم استحضارا ذهنيا . و هذا الشخوص أو الاستحضار للمرسل إليه ، هو ما يسهم في حركية الخطاب ، بل يسهم في قدرة المرسل التنويعية ويمنحه أفقا لممارسة اختيار إستراتيجية خطابه .وهذا جلاء لدوره من حيث كيفية تأثير " شروط متلق معين في ظروف محددة إلى تنظيم آليات لخطابه "[1].

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب " ص 48

ت) **العناصر المشتركة** : لا يقتصر الأمر على دور كل من طرفي الخطاب بمعزل عن الطرف الأخر ، فهناك العلاقة بينهما والمعرفة المشتركة و غير ذلك من العناصر المؤثرة .

فتغدو العلاقة بين طرفي الخطاب من أبرز العناصر السياقية التي تؤثر في تحديد إستراتيجية الخطاب المناسبة و اختيارها ، إذ يراعيها المرسل دوما عند إنتاج خطابه ، فلا يغفلها ، وذلك بوصفها محددا سياقيا ، له دوره في إنجاح عملية التواصل وتحقيق هدف المرسل من عدمه .

ويمكن أن يبرز دور العلاقة الخطابية ، في سياق طلب الرد على الهاتف ، من خلال تحديدها للتلفظ بخطاب واحد ، من هذه الخطابات الممكنة التالية :

- رد على الهاتف .
- أنا أريد منك أن ترد على الهاتف .
- هل سترد على الهاتف.؟
- هل تستطيع أن ترد على الهاتف .؟
- هل لديك ما يمنع من أن ترد على الهاتف.؟

فقصد المرسل الرئيس هو التعبير عن رغبته في حث المرسل إليه ليرد على الهاتف من خلال ما تمنحه علاقته به من خيارات لغوية متعددة ، يمكن أن يتجلى بها خطابه ، إذ تتدرج ، لبيان قصده ، من الخطاب ذي الدلالة المباشرة على الطلب حتى الخطاب المؤدب .

وعليه ، فالعلاقة هي التي تحدد الإستراتيجية المناسب لتجسدها وردة الفعل المتوقعة ولذلك فان إستراتيجية الخطاب الأول ، قد لا تكون هي المناسبة لأنه من حق المرسل إليه أن يرفض الرد ، في حالة عدم امتلاك المرسل للسلطة التي تحوله أن يأمره ، في حين قد تكون هي الإستراتيجية المفضلة ، في حالة امتلاك المرسل للسلطة ، إذ يفضل

استعمالها دون غيرها ، مما لا يثير استغراب المرسل إليه عند استعمال هذه الإستراتيجية

وتعد المعرفة المشتركة من العناصر المؤثرة ، وهي الرصيد المشترك بين طرفي الخطاب ، فالمعرفة المشتركة هي الأرضية التي يعتمد عليها طرف الخطاب في انجاز التواصل إذ ينطلق المرسل من عناصرها السياقية في إنتاج خطابه ."[1]

و ما نريد التأكيد عليه هو دور المعرفة المشتركة تداوليا في سياق الخطاب اللّغوي ومعرفة المرجع الذي تلتقي عنده أذهان طرفي الخطاب ، في مرحلة إنتاج الخطاب وفي مرحلة تأويله .

4) خصائص التفاعل من خلال المقاربة التداولية :

4-1-خاصية الاستعمال التداولي للّغة : إن الاستعمال تداولي للّغة هو استعمال حواري من حيث المبدأ ، لأن التداولية إذا كانت هي العلم الكلي للاستعمال .فان استعمال اللغة عموما يطرح شيئين مهمين :

أ) الاتصال المضمر مع الأخر في مقام تواصلي محدد :

ب) مرجعية الاستعمال ذاته .

اذا كان الاستعمال يطرح مبدئيا الاتصال المضمر مع الأخر ، فان الاستعمال التداولي الحواري يطرح اتصالا ظاهريا مع الآخر في سياق و مقام تواصليين محددين .لدا فخاصية الاستعمال التداولي الحواري هي الخاصية التداولية الأولى للتفاعل التواصلي المتعلق بالمتحاورين ومع الاستعمال التداولي الحواري تطرح التضمينات الحوارية Implications conversationnellesالتي تطابق كل ما تعلق بنسق التلميح Insinuationأو الإيحاء Suggestion.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب " ص 49

ومع مرجعية الإستعمال أصبح الاستعمال هو مرجع العلامات ومعه المستعملون هم المحددون لهاته المرجعية خلافا للتركيب أو الدلالة اللذين يقصيان الاستعمال من مرجعيتهما .فقد استحضرت معه قيمة التفاعل وكيفت معه المعتقدات لكي يصير الاستعمال التداولي استعمالا حجاجيا واستدلاليا من حيث اضطلاعه بالدورة الحوارية كما يقتضيها التفاعل التواصلي بين أطراف الحوار . فقيمة التفاعل التي تعتبر أساسا حواريا هي التي تتضمن الفعل ورد الفعل بين المستعملين بما يحقق القيمة الإستعمالية للعلامات بين أفراد المجتمع والقيمة التفاعلية تعني انصهار الجميع في تحقيق مرجعية العلامات : وهي مرجعية تداولية يحددها الاستعمال التواصلي في المجتمع "[1] وهناك عدد من العناصر التي تشترك ي بلورة عملية التواصل في الخطاب ويمكن معرفتها وفحصها من خلال النّظر إلى الخطاب ذاته بوصفه الميدان الذي تتبلور فيه كل هذه العناصر ، مما يحيلها إلى عناصر سياقية وهي إجمالا : المرسل والمرسل إليه و العناصر المشتركة ، مثل العلاقة بين طرفي الخطاب والمعرفة المشتركة والظروف الإجتماعية العامة بما تثيره من الافتراضات المسبقة والقيود التي تؤطر عملية التواصل .

2-4- خاصية التعددية السياقية :

إن مرجعية الإستعمال تستحضر مفهوما تداوليا مؤطرا للاستعمال اللّغوي بين أفراد المجتمع . و هو مفهوم السياق الذي يعطي الإطار الذي تشتغل فيه العلامات ويساعد في تحديد الوحدات الحوارية الكبرى .

فهناك السياق المرجعي الذي تحدد من خلاله العلامات قضايا الواقع حتى في جوانبها الإدراكية إلا أن الواقع بالمعنى التداولي ليس معطى نهائيا وقبليا بل يقبل التأويل إلى ما لا نهاية ، أي أن الواقع لا يقبل الفهم بصورة نهائية ، ليس الواقع مسألة شاهد

[1] د .محمد مظيف " الحوار وخصائص التفاعل التواصلي " دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية " افريقيا الشرق ، المغرب دط 2010م ص 38

مطلق بل هو مسألة مستقبل . إلا أن هذا النّفي الذي يطال الواقع الفعلي لا يلغي السياق المرجعي بل يفضي إلى مسألة الحجاج : يقود إلى إقصاء الواقع إلى المبدأ الذي يقول إن البراهين تقرر أي شيء ، وهو مبدأ يفتح المجال أمام فلسفات الحجاج وتحليلات الجملة ، إضافة إلى وضوح القول ، هاته الدعاوى تهدف في تضافرها إلى تحصيل الإتفاق ."[1]

بعد السياق المرجي هناك السياق المقامي الذي يحدد البواعث الاجتماعية المؤطرة للاستعمال الحواري ، وهو سياق خارج لساني Contexte extra-linguistique

تساهم أطراف الحوار مساهمة توازي المناسبات الاجتماعية و الثقافية والسياسية للقول الحواري . هذا السياق يبين من جهة ثانية تفسيرات للمضامين الحوارية الغامضة .التي ما كان يمكن تفسيرها لولا الرجوع إلى هذا السياق .

بعد السياق المرجعي هناك السياق المقامي الذي يحدد البواعث الاجتماعية المؤطرة للاستعمال الحواري ، وهو سياق خارج لساني Contexte extra – linguistique

تساهم فيه أطراف الحوار مساهمة توازي المناسبات الاجتماعية و الثقافية و السياسية للقول الحواري . هذا السياق يبين من جهة ثانية تفسيرات للمضامين الحوارية الغامضة التي ما كان يمكن تفسيرها لولا الرجوع الى هذا السياق ."[2]

للسياق المقامي تأثير كبير في التبادل الحجاجي حينما يهدف هذا الأخير إلى التأثير على المعتقدات والسلوكات معا . ويظهر هذا في حالة التنازع . إلا أن حالة التنازع ليست الحالة الوحيدة التي يحيل عليها السياق المقامي بل هناك حالات الإجماع التي يحيل السياق المقامي بل هناك حالات الإجماع التي يدافع عنها هبرماس حينما يفترض إمكان نقل ظروف التواصل المثالية من العلوم إلى المجتمع . وذلك بفضل التداوليات الكلية التي تعني وجود بنيات تبلغ منتهى العموم والإحاطة ، إذن موضوع التداوليات الكلية هو تعداد

[1] ينظر المرجع نفسه ص 39

[2] د .محمد مظيف " الحوار وخصائص التفاعل التواصلي " دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية " ص 41

الشروط الضمنية التي على أطراف الحوار أن يقروا بها قبل الدخول في التعاون التواصلي و أثناء مجرياته . وهذا المبدأ يتضمن الشروط الأساسية للحوار يمكن تلخيصه على النحو الأتي :

المساهمة في التواصل بالطريقة المطلوبة للهدف المعروف للتواصل و في اللّحظات المناسبة . المناسبة هذا يلخص المبادئ الأساسية للحوار التي يفصلها كرايس إلى مبتدئ إخبارية خالصة : الإخلاص Sinceénité الملائمة Pertinenceوالصيغ Modaliés.فمبدأ الإخلاص يضم مستويين :

- الكمية Quantité: إعطاء كل الخبر الضروري وليس أكثر .
- الكيفية Qualité: لا نقول إلا الصدق .

بينما نجد مبدأ الملائمة في مستوى العلاقة : أي أن تكون المساهمة الحوارية ملائمة ، وثيقة الصلة بالموضوع .

أما مبدأ الصيغ فنجده في مستوى الطريقة : أن يكون صاحب القول واضحا غير غامض و أن يكون موجزا .

هذا يبين أن المبادئ الأساسية للحوار لا تختلف من حيث هدفها عن دعاوى الصلاحية لهابرماس ، في كونهما يهدفان معا تأطير التبادل التواصلي و إعطائه ضمانات النّجاح و الفعالية ، كما أنهما معا يعطيان للسياق المقامي الحدود المعرفية والتواصلية الضامنة لسير جيد لمجريات التبادل الحواري ."[1]

ثم هناك السياق التفاعلي Contexte interactionnelالذي يسجل العلاقة التي تجمع أطراف الحوار أثناء تفعيل التبادل ، وهي تبين استجابة ممثلي الخطاب لمقتضيات الحوار من مشاركة و إشراك في الرأي وتبادل المواقع الحوارية والمساهمة في إيصال الحوار

[1] د .محمد مظيف " الحوار وخصائص التفاعل التواصلي " دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية " ص 42

إلى آفاق معرفية و ثقافية مقبولة من كل أطرافه . ومن خاصيات السياق التفاعلي مساهمته في تطور المضامين الحوارية من جهة و تفسير لبعض الأفاق الإشكالية التي يصل إليها الحوار ، لان تفاعل المشاركين يساهم في مد الحوار بمضامين متجددة ما كان ليصلها الحوار . فالسياق التفاعلي يصف مستويات متكاملة من العناصر المساهمة في إجراء الحوار من بينها تفاعل أطراف الحوار ، وذلك أن المكانة الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية تتدخل في فعالية التبادل الحجاجي و مقبولية الحجة أو رفضها ، كما تتدخل في إعطاء المكانة للمضامين الحوارية المتبادلة ، ومن بين المستويات أيضا تفاعل سيرورتي الإنتاج و التأويل التي يمارسها أطراف الحوار بكيفية دائبة و تخلق التسلسل الخطابي و الارتباط الحواري بين ممثلي الخطاب .

كما أن السياق التفاعلي يصف مستويات لسانية و خارج لسانية في اللحظة ذاتها حينما يكون التفاعل قائما بين أطراف الحوار من جهة والمضمون الحواري من جهة ثانية ، ذلك أن التفاعل بينهما يعني إدراك المضامين والتجاوب مع تطورات الحوار وتفهم التأويلات والمشاركة في تقدم الحوار إلى مستويات لم تكن له في السابق وما كان له أن يصلها لولا تحقق ذلك التفاعل ."[1]

-4-3- – خاصية التضمين Tmplicature

التضمن من الآليات التداولية المساهمة في التفاعل الحواري وخاصيته إما أن يكون معجميا مستقرأ بواسطة وحدة معجمية خاصة ، أو حواريا متعلقا بنسق التلميح أو الإيحاء . والفرق بين التضمين والاقتضاء Prépositionكون العلاقة التضمينية بين ملفوظين تعني أنه من المتناقض تأكيد الأول و إنكار القاني ، بينما العلاقة الإقتضائية بين ملفوظين تعني أن صدق الأخير شرط لصدق الأول .

[1] .ينظر المرجع نفسه ص 43

أما دورها التفاعلي فيكمن في إقناع المحاور بأقل تكلفة لسانية أي أن المتكلم يوجز المستوى اللّساني و يقول الشيء دون أن يقوله ، إلا أن التضمين الحواري تكمن قيمته في علاقته المرجعية بوقائع الحال من جهة ووصوله إلى المحاور من جهة ثانية ، و هذا يتطلب شيئين أولا الامتثال للمبادئ الأساسية للحوار من طرف المتكلم وذلك لكي يرتبط التضمين بمرجعية صادقة و يكون واقع الحال الذي يخلقه ليس مغلوطا ، وثانيا امتثال المحاور للمضون الذي آل إليه التضمن الحواري إما بالتصديق أو الإذعان ، وهو ما يعني إشباع التضمين الحواري إما بالتصديق أو الإذعان ، وهو ما يعني إشباع التضمين الحواري بسلوك موازي من المحاور ."[1]

4-4- مبدأ الاختلاف :

إن المقاربة التداولية قبل أن تقف على الإستعمال الحواري و التعدد السياقي و التضمين لا بد و أن تتبع كل العناصر المسؤولية عن التفاعل التواصلي داخل الحوار . ودراسة دقيقة لما قدمه برنار بوتي B.Pottier في كتابه النّظرية والتحليل في اللّسانيات يساعد على الوقوف على معظم العناصر المساهمة في التفاعل داخل الحوار ..

أول هاته العناصر هناك مبدأ الاختلاف وهو أول مبدأ تداولي حواري ، فالاختلاف يبتدئ من اختلاف اللّغة الفردية عن لّغة الأخرى ، وهو وجه تداولي للتعدد السنني في التواصل . وهذا التعدد السنني هو ما يشكل الحقيقة المؤسسة للحاجة إلى الحوار ، بل أن اختلاف اللّغات الفردية هو الذي مهد الطريق أما الحوار و استوجبه بين الناس . وهذا الاختلاف في اللّغة الفردي يستتبعه الاختلاف في الرأي ، وهو اختلاف أدعى للحوار ، لأنه منشأ التصادم بين أكثر من رأي . ويعتبر هذا الاختلاف من الأسباب المؤدية لاحتدام الحوار و تطوره ، لذلك فانه مسؤول عن الإبداع في المضامين الحوارية وفق ما يقتضيه التبادل الحواري بين الأفراد .و ينتهي الاختلاف بالتأثير على نوعية العلاقة بين

[1] محمد مظيف " الحوار وخصائص التفاعل التواصلي " دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية " ص 44

المتحاورين حيث تنتقل العلاقة من التساوي الذي هو سلوك حواري مرآوي إلى الاختلاف الذي يخلق سلوكا حواريا مكملا يجعل المتحاورين في علاقة يكمل فيها كل طرف الطرف الأخر. "[1]

4-5 خاصية مفهمة الإنسان للعالم :

وهي الخاصية التداولية الملازمة للاستعمال الحواري ، ذلك أن المفهمة Conceptualisation تشكل المضمون الحواري الأول لذلك الاستعمال .

إن مفهمة العالم تعني إدخاله إلى عالم التعبير اللّساني وبالتالي تحويله إلى إبداعات تفسيرية أي مادة حوارية بين الناس . هذا يعني أن العملية المفهمة تسبق الاستعمال و تلازمه أثناء تفعيل الخطاب ، كما أنها أي المفهمة تواكب الاختلاف ، لان الاختلاف في اللّغة الفردية يعكس اختلاف في المفهمة في المرحلة الأولى مادامت هاته المفهمة تشكل شروعا في التعبير .

والمفهمة تتضمن المبدأ التداولي الثالث الذي يتضمن عنصرين قصدية الأنا هي المسؤولية الأولى عن اختلاف اللّغات الفردية ، كما أن المتلفظ هو المؤسس للعلاقة الحوارية ، حين يريد أن يعبر فإنه يتكلم من أجل كل البواعث خاصة الباعث الحواري ، فالخطاب دائما تمظهر الأنا يصوغ ملفوظا . من الوضع الأساسي والموحد بالنّسبة لكل اللّغات في وجود فئات كبرى من المدلولات نحو القرينة الإشارية Deixis التي تساهم في إرساء الخطاب ، ثم الطريقة modalité أي ممارسة الأنا لفكرة النّقدي على الملفوظ ، إضافة إلى التدرج المقصدي نحو الاقتضاء و الإضمار ."[2]

و الخطاطة التالية تمثل العناصر التداولية المساهمة في التفاعل :

---

[1] ينظر المرجع نفسه ص 45

[2] محمد مظيف " الحوار وخصائص التفاعل التواصلي " دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية " ص 46

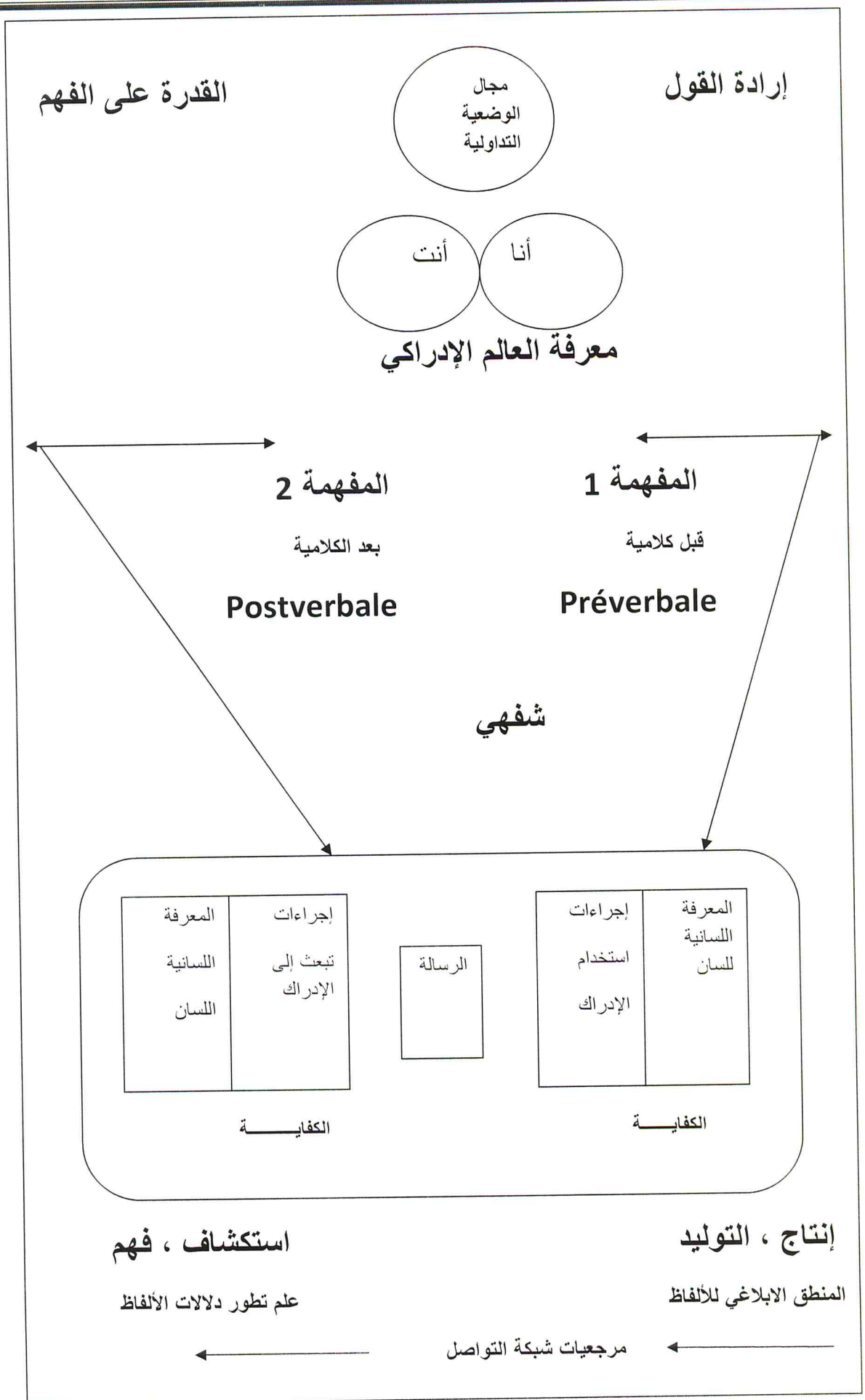
إرادة القول
القدرة على الفهم
مجال
الوضعية
التداولية
أنا
أنت
معرفة العالم الإدراكي
المفهمة 1
قبل كلامية
Préverbale
المفهمة 2
بعد الكلامية
Postverbale
شفهي
المعرفة
اللسانية
للسان
إجراءات
استخدام
الإدراك
الكفايـــــة
الرسالة
إجراءات
تبعث إلى
الإدراك
المعرفة
اللسانية
اللسان
الكفايـــــة
إنتاج ، التوليد
المنطق الابلاغي للألفاظ
استكشاف ، فهم
علم تطور دلالات الألفاظ
مرجعيات شبكة التواصل

الفصل الثالث :الأبعاد التداولية في الخطاب السياسي

المبحث الأول :الإجراءات التداولية .

شهد النّصف الثاني من القرن العشرين تطورا لا فتا من مناهج تحليل الخطاب السياسي وموضوعات و أهداف . فقد أصبح الخطاب السياسي موضوعا للبحث عبر التخصصات .

وظهرت مناهج و مقاربات متنوعة لدراسته . وتزامن هذا الاهتمام الأكاديمي المتزايد مع انتشار وسائل الاتصال الجماهيري ، وما أدت إليه من اتساع مدى تأثير الخطاب السياسي ومن تحولات عميقة في أبنيته ووسائطه وتداوله . وفي الوقت الراهن تتعدد مناهج ومقاربات دراسة الخطاب السياسي كالدراسات البلاغية و اللّسانيات الاجتماعية و المعجميات السياسية "[1] وما يهمنا في هذا البحث هي المقاربة التداولية .

1) المقاربة التداولية للخطاب السياسي:

إن دراسة ما تفعله الخطابات السياسية في الواقع الحياتي يشكل بعدا مهما من أبعاد مقاربتها . و قد أخت المقاربة التداولية تدرس موضوعات مثل التضمينات السياسية والأفعال الإنجازية ، والمقاصد وغيرها . وعلى الرغم من أهمية المقاربة التداولية للخطاب السيّاسي ، فان القليل من الكتابات التي أنجزت بالفعل في هذا المجال ."[2]

إن دارسي التداولية اللّغوية ، يرون أن التداولية كتنظيم غير مخالف لعلمي الدلالة والنّحو .فهي تتميّز عنهما بكونها تنظر في المعاني التواصلية للعبارات والتي تنتج عن استعمالاتها .المتعدّدة .[3]إلا في المستوى فحسب ،إذ أنه يقوم بجمعهما في مستوى ثالث خاص بالسياق المباشر .مما يجعل التداولية قاسما مشتركا بين أبنية الاتصال النّحوية

[1] عماد عبد اللطيف " مجلة البلاغة وتحليل الخطاب " العدد 6 ، 2015م ص 188

[2] ينظر نفس المرجع ص123

[3] د محمود طلحة " مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الاصوليين " عالم الكتب الحديث ، الاردن، الطبعة الاولى 2014مص 19

والدلالية واو مرسل إليه . ومن الناحية الألسنية فان فكرة الفاعل ضرورية لمتابعة تحولات اللّغة في الخطاب .

ففي علم اللّغة نجد أن تصور الفاعل المنتج للخطاب تقترن به ملاحظة حضوره في هذا الخطاب ذاته . فالفعل الفردي لتملك اللغة . يدخل المتكلم في كلامه وهذا اعتبار يعد جوهريا في تحليل الخطاب ،إذ أن الخطاب هو المكان الذي يتم فيه فاعله . ومن خلال هذا الخطاب فان الفاعل يبني عالمه كشيء ويبني ذاته أيضا . ولا بد للإشارة إلى أهمية هذا الازدواج في فكرة الفاعل الذي يعتبره منتجا للخطاب . وناتجا عنه في الآن ذاته . حيث يتمثل وجوده فيه ،سواءا كان واقعا تجريبيا مثل مؤلف النّص أو مرسل الخطاب القائم تاريخيا وشخصيا ."[1]

ولعلنا نستطيع التمثيل هنا بيان الفرق بين معنيين يكون أحدهما مكمَن الدراسة التداولية الأول المعنى الدلالي والثاني المعنى التداولي والمثال التالي يوضح ذلك:

(1) زيد كريم .

(2) زيد كثير رماد القدر .

(3) ألستم خير من ركب المطايا ؟

(4) – هل سافر أمس .

- لا تزال سيارته أمام البيت .

في العبارة (1) جملة تتكون من مسند ومسند إليه ، ومعناها الدلالي اتصاف زيد بالكرم . ولو وضعنا هذه العبارة في سياق تواصلي بين متخاطبين لكان إدراكنا لمعناها متعلقا بما يحدث في السياق ، هذا المعنى الثاني الناتج عن تصور السياق التواصلي بين متخاطبين هو ما نسميه **بالمعنى التداولي** ، فإذا كان المقام مقام مدح فمعنى الجملة تقرير اتصاف

[1] د صلاح فضل " بلاغة الخطاب وعلم النص "عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1990 م ص 90

زيد بالكرم وهذا التقرير هو نوع من الفعل بالكلام ، وان كان المقام مقام ذم كان المعنى تهكما ساخرا وهذا المعنى أيضا فعل بالكلام . وقد يكون المعنى استفهاما يوجهه أحد المتخاطبين

إلى الآخر وهو فعل أيضا، وهكذا يختلف الوصف التداولي للمعنى عن الوصف الدلالي باتخاذه أداتين مهمتين لفهم المعنى، وهما السياق التواصلي أو المقام ، والقصد من الكلام الذي يكون فعلا كلاميا .

والمعنى الدلالي في العبارة (2) هو كثرة رماد القدر في بيت زيد ، غير أننا لو تصورنا أن للعبارة مقاما تواصليا في مقام المدح فان المعنى التداولي الناتج عن المعرفة بقواعد الاستعمال في اللّغة و أعراف العرب الاجتماعية ، أن زيدا كثير الكرم ، لأن كثرة الرماد

تنقلنا باستلزام ذهني إلى كثرة الطبخ وكثرة الطبخ تنقلنا إلى كثرة الآكلين ، وكثرة الآكلين تنقلنا إلى كثرة الضيوف مما ينقلنا إلى كرم الشخص الذي ينزلون عنده ، وعملية الانتقال هذه بين عدد من المعاني هي عملية استدلالية تداولية ينتقل الذهن فيها بين المعاني باتخاذه أداتين هما القصد والسياق .

في العبارة (3) الظاهر أنّ معنى العبارة هو تساؤل، ولكن خاصية التساؤل هي أنه موجهإذن فهل يمكننا أن نتكلم عن معنى دلالي أم مباشرة عن معنى تداولي ؟ لا نستطيع في حالة هذه العبارة أن نتغاضى عن وجود محدّدات سياقية تبدو واضحة من خلال تركيب العبارة وهذا ما يسمى في التداولية بمحددات التلفظ التي توضح خاصية التوجيه في الخطاب المدروس ، فالنّظر إلى العبارة من جهة مقام التواصل الذي قيلت فيه يكشف عن أنّ المراد بها ليس التساؤل و إنما هو التأكيد على مضمونها الدلالي أي كون المخاطبين خير من ركب المطايا ، والعبارة جزء من بيت شعري مدح به جرير الخلفية الأموي عبد الملك بن مروان .

وفي العبارة (4) حوار بين شخصين ، أحدهما يتساءل والثاني يجيب ، إذن فهل يمكننا أن نتكلم عن معنى دلالي أم مباشرة عن معنى تداولي ؟ لا نستطيع في حالة هذه العبارة أن نركن للمعنى الدلالي إذ هو لا يقدم لنا أكثر من معاني بعض الكلمات ويبقى بعضها الأخر[1]غير مفهوم لنا لأنه يشير إلى سياقه ، وعلى هذا لا يمكننا أن نتغاضى عن وجود بعض المحدّدات السياقية التي تبدو واضحة من خلال تركيب العبارة ، وهذا ما يسمى في التداولية بمحدّدات التلفظ التي توضّح لنا خاصية التوجيه في الخطاب المدروس ، ونستطيع من خلالها أن نتصور للجملة قائلا يوجّه خطابَه لمخاطب ما ، يسأله فيها عن سفر شخص معين ، يبدو أنها يعرفانه معا ويدل على ذلك أمران :[2]

– الأول أن المتكلم السائل تغاضي عن إيراد اسم الشخص الذي يسأل عن سفره .

– الثاني أن المخاطب فهم المعنى بالسؤال أجاب بعبارة تخلو من اسمه ولكنّها تدل عليه ، إذ إن له سيارة لا تزال مركونة أمام بيته وهذا القول يقود المتكلم السائل إلى استنتاج عبارة أخرى هي أن من يسأل عنه لما يسافر في أقرب الاحتمالات التي يقتضيها الجواب وتسمى هذه الظاهرة التي يورد فيها المتكلم قولا يتضمن قولا آخر بالقول المضمر . وهي عملية تقوم على الاستدلال ، وهي إحدى الظواهر اللّسانية السياقية التي تدرسها التداولية والواضح من خلال هذا المثال أن أهمية معرفة السياق الذي قيلت فيه العبارة مهم للوصول إلى معناها .[3]وما يهمنا في هذا التحليل التداولي ،إنما هو الخطاب وفاعله . الفاعل الذي نعرفه فحسب من خلال خطابه . أي بالكيفية التي يقدم بها نفسه من جانب . وهو تقديم غالبا ما يكون زائفا باعتباره مسؤولا عن مجموعة من الاعتبارات الإجرائية على مدار النّص من جانب آخر . انه أصبح من المستحيل حصر المجال الضروري للتحليل النّصي للخطاب ونظامه التصوري بطريقة علمية كافية . فعلى

[1] د محمود طلحة " مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الاصوليين " ص 21
[2] ينظر المرجع نفسه ص21
[3] ينظر المرجع نفسه ص 22

التحليل النصي للقول أن يشمل كل ما يشير إليه النّص من وقف الفاعل الداخلي اتجاه القول . وبهذا فان النص يقدم دائما باعتباره موسوما ، أو غير موسوم بطريقة شخصية . أي أنه يتصل بفاعل يتجلى فيه معبرا عن رأيه . مشيرا إلى تجربة متعلقة بذاته ،عندئذ يصبح موسوما . أو متصلة بوقائع موضوعية بعيدة عن القائل . وعند ئد يكون غير موسوم . هذان الوضعان الأساسيان للخطاب يتجليان نصيا من خلال العوامل التالية :

- مؤشرات الشخص والزمان والمكان .
- كيفيات القول التي تحدده ، مثل موقف التأكيد واليقين والشك .
- مؤشرات الموقف التي لا تتصل بفعل القول ذاته .[1]

وانطلاقا مما سبق يرون أن الخطاب ينقسم إلى نوعين كبيرين :

- خطاب مباشر : يراد به مجرد توصيف المتكلم المذكور بدون التعبير عن أي حكم قيمة صريح عنه أو عن كلماته .
- خطاب غير مباشر : هو يتولد عن امتصاص خطاب الأخر و أداؤه بطريقة غير حرفية .مما يتطلب توليد أزمنته الفعلية ، وتعديل ضمائره وإشاراته كي تتسق في اتجاهاتها و إحالاتها . إذ يقوم القائل هنا بإعادة صياغة الكلام الذي ينقله متوخيا الدقة في نقله حينا وإيجازه ، واقتطاع بعض أجزائه حينا آخر .مستخدما كلماته هو يؤذي بها ما قاله المتكلم منقول عنه .عندئذ تصبح الضمائر والأزمنة والإشارات مختارة من منظور القائل. مما يجعله للوهلة الأولى أقل موضوعية وحيادا من الخطاب المباشر . إن الاعتماد عن الخطاب الغير المباشر يعني أن المتحدث اختار استخدام لغته هو وإعادة صياغة خطاب غيره . مما يتيح الفرصة لتمثيل موقفه

[1] د صلاح فضل " بلاغة الخطاب وعلم النص "عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1990 م ص 90

الخاص عبر الشفرة اللّغوية code التي يستخدمها على مستوى التعبير الذي ينم عنها أكثر مما يدل على المحتوى المنقول ."[1]

يكفي في رأينا الإشارة إلى أن التداولية قد أسهمت بكل نظرياتها المعروفة في إثراء مفاهيم تحليل الخطاب .ونستطيع أن نعرف تحليل الخطاب بأنه : **نظر في تركيب لساني منسجم ذو علاقة وثيقة بالنّظر في السياق التواصلي لهذا التركيب ، مع التركيز على حمولته الدلالية و المضمونية ، إضافة إلى تحليل نوعه وشكله، وكيفيات تفاعله مع التركيبة الاجتماعية والثقافية التي أحاطت به ."[2]**

و يقوم التداخل المفهومي بين التداولية وتحليل الخطاب أساسا في مجموعة من النّقاط نجملها فيما يلي :

1-الاهتمام بدراسة السياق بشكله العام أي المقام التواصلي والمعارف المشتركة بين المتخاطبين ، ومن المهم في تحليل الخطاب بيان قيمة المقام التواصلي الذي جرى فيه الخطاب و تحليل الأفعال الكلامية الموجودة فيه وصولا إلى الأفعال الكلامية الكلية التي لها دور أساسي في تحديد جنس الخطاب كما تدرس بعض الأدوات مثل الإشارات و المبهمات ومضمرات القول وحضورها في الخطاب مع التركيز على دراسة الملفوظات الحجاجية و توظيفها في السياقات التواصلية .

2-النّظر في الخطاب أو النّص باعتباره تواصلا إنسانيا ، وان كانت التداولية قد اهتمت في أول أبحاثها بوحدة جزئية هي الملوظ أو الجملة في سياق التلفظ فان هذه الوحدة لم تكن كافية بحسب بعض الدراسات ، فدخلت مفاهيم التداولية في تحليل الخطاب واللّسانيات النصية وعملت على إثراء دراسة هذه الوحدة الجديدة

[1] د صلاح فضل " بلاغة الخطاب وعلم النص " ص 93
[2] ينظر المرجع نفسه ص 23

بمزيد من المفاهيم الوصفية التحليلية . ونتج عن هذا الاهتمام دراسة أساليب الاهتمام دراسة أساليب الانسجام الدلالي في العبارات وكيف تكون ذات معنى .

3-النّظر في وظيفة الكلام ، مثل ما تنجزه اللّغة عبر الأفعال الكلامية ، من خلال تحليل الحمولة الإيدولوجية للّغة أو الحجاج من وجه آخر في تحليل الخطاب ."[1]

إجراءات التحليل التداولي للخطاب :

إن هذه الإجراءات لا ترتكز على مظاهر اللّغة الداخلية بصفة مطلقة ،بقدر ما تحاول المزج بين عناصر اللّغة وعناصر السياق المرتبطة بالمتكلم والمخاطَب وكل الظروف التي كانت سببا في نجاح العملية التبليغية .وهذا ماجاءت به النّظريات التداولية :

1ـ القصدية :

تتعلق النّقطة الأولى بالمتكلم وبما يدور في خلده باستمرار أثناء إصداره لملفوظاته، حيث يرتبط هذه المفهوم بكل ما من شأنه أن يحفز المتكلم على تحريك العملية التبليغية ، سواء ارتبط ذلك بما تم التصريح به من ملفوظات أو لم ترتبط ،وتكتنفه علاقة أيضا بوظيفة المتلقي الأساسية،كمساعد في تأويل الملفوظات أو التبليغ عموما .[2]

ويميز سبربر وولسن عن غرايس بين مقصدين :

أـ المقصد الإخباري : أي مايقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة معلومة معينة.

ب ـ المقصد التواصلي : أي ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة مقصد إخباري ."[3]

---

[1] د صلاح فضل " بلاغة الخطاب وعلم النص " ص 24

[2] ينظر المرجع نفسه ص 64

[3] ان بول جاك و جاك موشلار " التداولية اليوم علم جديد في التواصل " ترجمة سيف الدين دغفوس دار الطليعة بيروت ،دط 1998م ص 79

انه حيث لا يمكن الحديث عن انسجام الخطاب ،إلا بالتحرر من الخطابات ذاتها،والركون إلى معرفة القصد الذي أصدر هذه الخطابات ، تقول آنروبول"انه لمن تحصيل الحاصل أن نقول إن مفهوم الحالة الذهنية،أو بمعنى أدق،القصد، بشكل محور إنتاج وتأويل الملفوضات الخطابات."[1]

ففي هذا التميّيز بين المقاصد الإخبارية والتبليغية ،تميزروبول بين القصد المحلي الذي نجده على مستوى الملفوظات والقصد التبليغي ،المتواجد على المستوى التبليغي .[2]

2الاستراتيجيات التخاطبية :

الاستراتيجيات التي يتبناها المتكلم في خطاباته،لا بد أن تكون نتاج القصد،وعليه،تكمن غاية المتكلم أثناء مخاطبته للأخر في انسجام مقاصده بالأساليب التي يصوغ عليها ملفوظاته لذلك فإننا لا نتصور شخصا يقصد التأثير في الآخر .ما لم يتبن استراتيجيات معينة يفرضها عليه المقام التبليغي ومختلف سياقاته،ولتحقيق أي قصد تبليغي،لا بد ان يتم طبقا لاستراتيجيتي التي قد تكون استفهاما موجها لمخاطبي،أو إعلانا عن جهل ــ بمعرفة ما ــ أو قول أشياء بغير حقيقتها ــ أي كذب،آملا أن تصبح تصحيح مخاطبي لهذه الأكاذيب سيجعله يمدني بالحقيقة ، وبأسلوب آخر، يلجأ المخاطب من أجل تحقيق غاية تأثيرية، الى تبني بعض الاساليب الكلامية "[3]ولبلوغ هذا فان الناس يعمدون إلى استعمال اللّغة بكيفيات منظمة ومتناسقة،تتناسب مع مقتضيات السياق،إذ يؤخذ بعض من هذا التنظيم من الحقيقة التي تقول ان الناس ينتمون الى جماعات اجتماعية، مما يجعلهم يتبعون نماذج من السلوك العام والمتوقع داخل الجماعة ،ويؤخد المصدر الثاني للتناسق في استعمال اللّغة من حقيقة أخرى تقول ان أغلب الناس الذين ينتمون إلى المجتمع اللّغوي ذاته يمتلكون معرفة العالم بشكل متشابه .ويتجلى هذا التنظيم عند التلفظ بالخطاب ،فيما يسمى

[1] عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب " دار الامل للطباعة والنشر ،دط الجزائر 2013م ص 65
[2] ينظر المرجع نفسه ص 66
[3] عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب " ص 68

بإستراتيجية الخطاب وهذا يعني أن الخطاب المنجز يكون خطابا مخططا له، بصفة مستمرة وشعورية.ومن هنا يتحتم على المرسل ، أن يختار الإستراتيجية المناسبة، التي تستطيع أن تعبر عن قصده وتحقق هدفه بأفضل حالة،وتتدخل عناصر السياق الاجتماعي في تحديد استعمالات اللّغة،وفي انتشار بعض الاستراتيجيات على حساب انحسار البعض الأخر . "[1]

وليتواصل المرسل مع غيره بالخطاب، عبر إستراتيجية معينة، يقتضي أن يمتلك كفاءة تفوق كفاءته اللّغوية،وهي الكفاءة التداولية فهذه الأخيرة تعد مكونا فاعلا ضمن تكوين الإنسان السوي .وهي عبارة عن أنساق متعددة تتألف من خمس ملكات على الأقل وهي :

أ ــ الملكة اللّغوية : يستطيع مستعمل اللّغة الطبيعية أن ينتج ويؤول ، إنتاجا وتأويلا صحيحين ، عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا ومعقدة جدا في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة .

ب ــ الملكة المنطقية : بإمكان مستعمل اللّغة الطبيعية،على اعتباره مزودا بمعارف معينة، أن يشتق معارف أخرى، بواسطة قواعد الاستدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي .

ج ــ الملكة المعرفية: يستطيع مستعمل اللّغة الطبيعية أن يكون رصيدا من المعارف المنظمة، ويستطيع أن يشتق معارف من العبارات اللّغوية،كما يستطيع أن يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب، وان يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللّغوية.

د الملكة الإدراكية :يتمكن مستعمل اللّغة الطبيعية من أن يدرك محيطه،وان يشتق من إدراكه ذلك معارف، وأن يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللّغوية وتأويلها .

[1] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 56

ه ــ الملكة الاجتماعية : لا يعرف مستعمل اللّغة الطبيعية ما يقوله فحسب،بل يعرف كذلك كيف يقول ذلك للمخاطب معين في موقف تواصلي معين،قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة."[1] تدخل ضمن دراسة مختلف الاستراتيجيات التي يتبناها المتكلمون أثناء تفاعلهم ،انطلاقا من إدراكهم الواعي أو غير الواعي لمعطيات السياق في قوانين الخطاب وأحكام المحادثة التي وضعها جرايس، وقننهاديكرو،والتي تحمل المتخاطبين على احترام أعراف التفاعل،كأن يوجزوا في كلامهم، ويخبرون بقدر ما تفرضه عليهم العملية التبليغية."[2]

الغاية التأثيرية للعملية التخاطبية :

لا يوجد فعل يحمل دلالة تبليغية يخرج عن نطاق الهدف الذي يسعى المتخاطبون من وراءها

بل يمكن لنا أن نصرح دون أي تردد أن جميع الأفعال التبليغية وبدون استثناء ومهما بلغت درجة بساطتها أو تعقيدها تسعى إلى تحقيق غاية معينة نسميها الإقناع أو التأويل أو التأثير أو الحمل على القيام ."[3]

خلاصة القول إن تحليل الخطاب أيا كان نوعه لا يستطيع أن يخرج عن القصد الذي تم التلفظ من أجله في نسق يوافق متطلبات القصد.

3 - استراتيجيات الخطاب :

هي عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المتكلم للتلفظ بخطابه ، من أجل تنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده ، التي تؤذي إلى تحقيق أهدافه ، من خلال استعمال العلامات

[1] عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب " ص 57
[2] ينظر المرجع نفسه ص 70
[3] ينظر المرجع نفسه ص 72

اللّغوية و غير اللّغوية ، وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة ، ويستحسنه المتكلم . [1]

فاستراتيجية الخطاب في أصلها ، هي عملية ذات وجهين متلازمين بوصفها عملية ذهنية ، في مرحلة إنتاج الخطاب الأولى ، وبوصف الخطاب تجسيدا لها ، في مرحلتها الأخرى ، إذ لا تتضح إلا بالتلفظ به ، و يرتكز التلازم بين هذين الوجهين فيها ، من خلال توليد الخطاب عبر خطوات ، تكون الأسئلة السياقية هي أساسها ، فهي تربط بين الخطاب من جهة وبين السياق من جهة أخرى .

فالخطاب هو نتيجة لإستراتيجية معينة ، و لتوليده في رأي عبد القاهر الجرجاني ثلاث مراحل هي :

- إدراك السياق الذي يجري فيه التواصل بكل أبعاده المؤثرة .
- تحديد العلاقة بين السياق و العلامة المستعملة ، ليتم اختيار الإستراتيجية الخطابية الملائمة .
- التلفظ بالخطاب .

فالمرسل لا ينتج خطابه إلا باختيار العلامة المناسبة و بتشكيل الخطاب بما يلائم سياقه لأن غياب هذه المزية يحرم الخطاب من اتصافه بالبعد . ويجسد الخيار في المرحلة اللاحقة بالتخطيط الذهني ، فترتبط بنية الخطاب بوظيفته بالآن " اللّسان الطبيعي بنية تؤذي وظيفة أساسية هي إتاحة التواصل داخل المجتمعات ، و أن بين البنيّة و الوظيفة علاقة تبعية ، بحيث تتحدد السمات البنيوية (صرف ، تركيب ، تنغيم) حسب الإغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات و سائل تحقيقها ."[2]

[1] د يوسف تغزاوي " الوظائف التداولية و استراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي " عالم الكتب الحديث للنشر ، الاردن ، 2014م ص 186

[2] د يوسف تغزاوي " الوظائف التداولية و استراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي " ص 187

- 4 معايير تصنيف استراتيجيات الخطاب :

يختار المتكلم إستراتيجية خطابه وفقا أو تبعا لدواعي السياق التي تصبح معايير استراتيجيات الخطاب .فهذا الأخير يجري بين ذاتيين ، وأنه يعبر به المرسل عن قصده و أنه يحقق هدفا . من هنا كانت المحاور الثلاثة هي معايير تصنيف الإستراتيجية التي يرعاها المرسل عند إنتاج خطابه ، مما يؤصل علاقة الاستراتيجيات بمعطيات إنتاج الخطاب ، أي بعناصر السيّاق التواصلية التي نتج فيها ، و كذلك بالتفاعل أو العلاقة بين أطرافه من متكلم و مخاطب ، ومن ثم علاقة الخطاب ذاته بالمتكلم ، لأدراك الآليات المستعملة فيه مثل : الاستدلال ، الحجاج ، الاستلزام الحواري ."[1]

و من المهم معرفة كيفية فعل المسلمات البديهية المتمثلة في :

- مسلمة الحوارية و مقتضى هذه المسلمة أن لا كلام مفيد إلا بين اثنين، لكل منهما مقامان هما مقام المتكلم و مقام المستمع .
- المسلمة التي تقول :إن علامة الخطاب الرئيسية هي اللّغة الطبيعية .
- إن إنتاج الخطاب يكون بقصد ما ، ولهدف معين ، يسعى المتكلم إلى تحقيقه .
- إن الدلالة المباشرة هي دلالة الخطاب الرئيسية على قصد المتكلم.

لتصبح هذه المسلمات معايير تستحق من المرسل أخذها بعين الاعتبار وهذه المعايير :

أ) معيار العلاقة بين طرفي الخطاب (معيار اجتماعي :)

تتصف العلاقة بأسبقيتها على إنتاج الخطاب ذاته ، ولذلك هي من عناصر السياق المؤثرة كمما يحفز عمل بعض القوالب ، خصصا القالب الاجتماعي .فينعكس ذلك على المتخاطبين و بعلاقتهما داخل السياق ، بل ويتعلق بما هو خارج السياق ، **أي يتعلق بما يعرفه هذا المخاطب عن الأخر ، وما يعرفه المتخاطبان عن المقام ، وعما يريدان قوله**

[1] ينظر المرجع نفسه ص 188

أو سماعه ، وهما يعرفان معرفة تامة المدى الذي يمكن أن يبلغاه في الخطاب . والمعرفة المشتركة ، في قسط منها ، هي نتيجة من نتائج تلك العلاقة ، مما يفضي إلى اضطلاعها بدور في افتراضات المتكلم المسبقة **والمعرفة المشتركة و الافتراضات المسبقة** من العناصر التي تسهم في اختيار استراتيجيات الخطاب ، فعلى هذين العنصرين ، وعلى غيرهما ، ينبني مزيد من العلاقة التي تؤثر في المرسل لانتقاء استراتيجيات الخطاب .

إن لم تكن العلاقة بين طرفي الخطاب موجودة سلفا ، فان المرسل يسعى إلى إيجادها بخطابه ،فقد تكون إقامة علاقة بين طرفي الخطاب هو الهدف الرئيس من الخطاب .

انطلاقا من أن القيم الدلالية للخطاب هي مدخل هام لتحديد شبكة العلاقات الاجتماعية لأن التعامل مع اللّغة هو التعامل مع مضامينها .

مما سبق نستخلص أن المرسل يتعامل ، في خطابه ، مع المرسل إليه بإحدى حالتين عامتين – تقريب المرسل إليه أو التقرب منه .

- عدم الاكتراث بذلك في خطابه .

وتمثل كل حالة ،إستراتيجية خطابية ، تعنى بتجسيد هذا المعيار الاجتماعي لغويا من خلال أدوات معينة و آليات مختارة ، و هاتان الإستراتيجيتان هما :

- الإستراتيجية التضامنية .
- الإستراتيجية التوجيهية ."[1]

معيار شكل الخطاب :

[1] د يوسف تغزاوي " الوظائف التداولية و استراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي " ص 190

يتجلى الخطاب في شكل لغوي ، ولا شك أن هناك علاقة بين شكله اللّغوي ومعناه ، مما يلزم عنه الربط بهذا المعيار بين قصد المرسل الذي يتوخى التعبير عنه في خطابه . و شكل اللّغة الدال عليه و ذلك بالنّظر إليه من خلال سياق التلفظ بالخطاب .و الانطلاق من افتراض عام هو أن لكل **معنى شكلا لغويا يدل عليه وفق مواضعة اللّغة** ، لأنه أصبح مستقرا في قدرة الناس اللّغوية ، كما أن لكل شكل أدواته اللّغوية المتعارف عليها التي تجسده .و المرسل يأخذ أحد الحالتين :

- إما أن يكون مخبرا.
- إما أن يكون طالبا .

وعليه فإن استراتيجيات الخطاب لانجاز هذين الفعلين ، إذ يستعمل المرسل إحدى الإستراتيجيتين :

أ) **الإستراتيجية المباشر:** هي التي يتوخاها ليدل على قصده ، أو ينجز بها فعله اللّغوي من خلال دلالتها الحرفية ، وفيها يتطابق القصد مع دلالة الخطاب .

ب) **الإستراتيجية التلميحية** :يتجاوز المرسل الدلالة الحرفية للخطاب .و قد يتخلى المتكلم عن هذه الإستراتيجية شيئا فشيئا ليستبدلها بالإستراتيجية المباشرة "[1]

- **معيار هدف الخطاب :**

يمثل الخطاب نشاطا تواصليا ، موجها إلى تحقيق هدف ، وقد أجمع عدد من الباحثين على هذا الأمر ، بل عدوا التوجه لتحقيق الهدف هو ما يجعل من الخطاب فعلا لغويا .والهدف هو القوة الدافعة التي تقف خلف التواصل الإنساني، وبالتالي فالهدف يؤثر في إنتاج الملفوظات كما يؤثر كذلك في تأويلها . وتساعد الأهداف على تحديد علاقة الأفعال بالملفوظ ، فنتلفظ بالتعبيرات التي نعتقد أنها ذات علاقة بالهدف الذي نريده .

[1] د يوسف تغزاوي " الوظائف التداولية و استراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي " ص 188

والهدف من عناصر السياق التي تسبق إنتاج الخطاب ، وله بذلك دور في التأثير على المرسل و توجيهه فاختيار الاستراتيجيات الخطابية ، من حيث أدواتها و آلياتها اللّغوية المناسبة التي تكفل تحقيقه .

ومن الأسباب التي جعلت الهدف معيارا في تصنيف الاستراتيجيات ما يلي :

- كون الهدف يتصف بالعموم .
- يعد المرسل استعمال الإستراتيجية حسب هدف الخطاب من باب الممكن .
- أن المرسل لا يصرح بهدف الخطاب الذي يريد تحقيق، إلا عبر إستراتيجية تتكامل فيها آليات كثيرة ، يسعى المرسل إلى توظيفها بواسطة قدرة تواصلية .

ومعنى هذا أن **الهدف هو عنصر السياق الأكثر أهمية، انطلاقا من أنه الباعث على التلفظ بالخطاب** .وبذلك ، يتضح أن الناس يعملون بالطرق التي تيسر لهم تحقيق أهدافهم . إذ يعمل أطراف الخطاب ، من خلال التفاعل ، لجعل ملفوظاتهم ذات علاقة بأهدافهم التخاطبية ، وبالتالي فالمرسل إليه يخمن هذه العلاقة . وليس بالضرورة أن يشترك الاثنان في الأهداف ، بيد أن الهدف الوحيد الذي يجب عليهما أن يشتركا فيه هو **التعاون** ، و بهذا يمكن أن يحدث التفاعل . [1]

يمكن اعتبار النزوع إلى استخدام صيغ التهذيب الايجابية ، التي تؤكد على التقارب بين المرسل والمرسل إليه ،على أنه إستراتيجية تآزر solidaritystrategy ويمكن أن تكون هذه الإستراتيجية الأساسية العاملة بين مجموعة برمتها أو أن تكون خيارا يستعمله متكلم في ظرف .معين لغويا ويتضمن إستراتيجية معينة ."[2]

يتوخى المرسل لتحقيق ذلك خططا معينة هي التي يمكن أن نسميها استراتيجيات وهي استراتيجيات تطرد بعينها، من خلال أنساق لغوية و أدوات معيّنة ، فتصبح ظاهرة

[1] د يوسف تغزاوي " الوظائف التداولية و استراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي " ص 192
[2] جورج بول " التداولية " ترجمة الدكتور قصي العتابي ، دار الامان ، المغرب ، دط، دت ، ص 106

لافتة للنّظر ، فتكتسب القيمة التي ترشحها لتستحق الدرس والتحليل في نماذج مختلفة من الخطاب، بوصفها اطرادات لغوية تجسدها كفاءة المرسل التداولية في خطابه . وبوصفها ثمرة لسلسلة من الإجراءات الذهنية التي يقوم بها . ويكون في ذلك كله محكوما بتأثيرات كل العناصر السياقية السالفة ، فبغدو الخطاب عندها علامة على مجموعة من الإنتظامات التي تعبر عن التفكير النّظري والانجاز اللّغوي الذي يرى المرسل أنه الأمثل من بين الإمكانات التي تتيحها اللّغة في جميع مستوياتها ، وذلك للارتفاع بأداء القول وتحقيق ما يريده في خطابه .[1]

لا يمكن حصر الاستراتيجيات الخطابية إلى أنه يمكن تصنيفها تصنيفا شاملا ، لتنتظم معاييرها حسب قواعد محددة ، ومن هذه المعايير :

ـ **معيار اجتماعي** : وهو معيار العلاقات التخاطبية ، بين أطراف الخطاب التي تتراوح قربا وبعدا، علوا أو دنوّا وعلى ضوء هذا المعيار نستطيع أن نعين استراتيجيات نصطلح على إحداها بالإستراتيجية التضامنية ،ففيها يصبح طرف الخطاب وكأنهما من الأقران لغة ويمكن أن يعبر المرسل عن تلك العلاقة بأدوات لغوية كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر الأدوات الإشارية اللّغوية التي تقرب البعيد أو تقترب منه، وتجمع الأطراف المتخاطبة مثل الضمير(**نحن**) الذي يدل على الجمع بين طرفي الخطاب .

وهناك أيضا الإستراتيجية التوجيهية التي تتجسد من خلال آليات صريحة تسهم في توجيه المرسل للمرسل إليه ، ومن خلالها يبرز دور السلطة الاجتماعية وغير الاجتماعية في إعطائها المرسل نفوذا يمارسه من خلال الأدوات اللّغوية .بحيث لا يجد المرسل إلا الامتثال لهذه الإستراتيجية بعد معرفة سياق أطراف الخطاب ومعرفة العلاقة بينهم .[2]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص4

[2] ينظر المرجع نفسه ص 7

ـ **معيار لغوي** : وهو معيار شكل لغة الخطاب .فيتجسد في دلالة الشكل اللغوي، إذ يكون واحدا من صنفين ، إما قصدا مباشرا ، أي أن القصد يتضح من الخطاب مباشرة، وإما قصدا غير مباشر، بأن يكون المعنى مستلزما من شكل الخطاب .وبالتالي يصبح شكلا يستلزم قصدا غير المعنى الذي يدل عليه ظاهر القول أو الكلام .فقد يستخدم المرسل شكلا ما بقصد تبطين مقاصده ومعانيه، ويرمي من خلاله إلى أمور يتدخل سياق الخطاب في كشفها وتحديدها ويصطلح عليها **الإستراتيجية التلميحية** و من أبرز الأدوات اللّغوية المستخدمة في ذلك أساليب الاستفهام الذي لا يقصد السائل منه أن يسأل عن مجهول وإنما الخروج عن ذلك إلى مقصد آخر مثل الالتماس، أو دفع المرسل إليه للاشتراك في خطاب بما يريده أن يتفوه به، أو أن يفرض الأمر الواقع عليه. ومن آلياتها اللغوية الكثيرة ما يسمى عند الأصوليين بالمفهوم وما يسمى حديثا **بالاستلزام الحواري** ، و كذلك كافة أنواع المجاز من استعارة وكناية وتعريض "[1]

ـ **معيار هدف الخطاب** : يعد الهدف الإقناعي من أهم الأهداف التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها وهذه الإستراتيجية تسمى **إستراتيجية الإقناع** ، انطلاقا من أنّ المرسل يتوخاها لتحقيق مآرب كثيرة .ويستخدم لذلك آليات متعددة، و " حيلا " لغوية مختلفة ، منها ما يخاطب العواطف ، ومنها ما يتعامل مع عقل المرسل إليه مثل الآليات الحجاجية التي يمكنه عن طريق البراعة فيها أن يتّخذ الأقوال أدلة تساق أمام المرسل إليه حتى يقنعه دون تلاعب بعواطفه، أو التغرير به ، ويوظف لها كافة العمليات شبه المنطقية التي تتجسد باللغة الطبيعية ."[2]

هناك اختلاف في التعامل بهذه الاستراتيجيات في الخطاب . فقد يستعمل المرسل إستراتيجية واحدة في أصناف الخطاب المتعددة كالخطاب السياسي ، والإداري وديني .وقد يستعمل عدة استراتيجيات في الخطاب الواحد والتقسيم السابق ذكره غير كاف للقيام

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 8
[2] ينظر المرجع نفسه ص 9

لتأدية هدف وقصد المرسل من الخطاب . فقد يستعمل هذا الأخير استراتيجيات تتماشى مع صنف آخر من الخطاب له أهداف ومقاصد مختلفة ، هذا يستلزم أن ظاهر الخطاب الشكلي ليس هو المحدد الرئيسي لتصنيف الخطاب . وهذا ما يدفعنا إلى وضع الإستراتيجية كحيز ملائم للتصنيف واحتواء أكثر من صنف من أصناف الخطاب وهذا الحيز يجعلنا إلى تصنيف الخطاب على حسب الغرض إلى خطاب إقناعي ، أو تلميحي أو مباشر .مع مراعاة دور المرسل إليه في رسم مسار الخطاب .

إن الاستراتيجيات في الخطاب لها دور مهم في وصول المرسل إلى هدفه .بوصف الاستراتيجيات هي المنهجية التي توصل المقاصد .و برغم من اختلاف المرسل وتعدد السيّاق إلى أن هذه الاستراتيجيات تعد القاعدة الأساسية لإنتاج الخطاب ولا بد من تسليط الضوء عليها لإبراز خطواتها .

5) ــ أنواع الاستراتيجيات المستخدمة في الخطاب :

5-1استراتيجية الإقناع :تستعمل من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية، فقد يستعملها وقد يستعملها المرشح لرئاسة الدولة أو المؤسسة لحمل الناخبين على انتخابه .فقد استنتج (طه عبد الرحمن) أصلين للتخاطب المبني على قانون علم الكلام.وهذان الأصلان هما : (العاقلية والمعاقلة) إذ ينبغي للمرسل في العاقلية " أن يكون سلوكه التخاطبي يتحدد بقصد معين، وكل سلوك قاصد يعتبر عملا بحيث يضبطه المبدأ التالي: ليكن سلوكك موجها بهدف معين وأن من شروط التعقل : أن يكون بمقدوره تحقيق الهدف المطلوب ."[1]

ما غيرها من الاستراتيجيات ما يلي :

أ) أن تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى، ونتاجها أثبت وديمومتها أبقى لأنها تنبع من حصول الإقناع عند المرسل إليه غالبا ، لا يشوبها فرض أو قوة .

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 445

ب)فرض قبول القول أو ممارسة العمل على المرسل إليه دون حصول الاندفاع الداخلي أو الاقتناع الذاتي ، فاقتناع المرسل إليه هدف خطابي يسعى المرسل إلى تحقيقه في خطابه .

ت)الأخذ بتنامي الخطاب بين طرفيه عن طريق استعمال الحجاج، فالحجاج شرط في ذلك ، لأن من شروط التداول اللّغوي شرط الاقناعية .

ث)الرغبة في تحصيل الإقناع، إذ يغدو هو الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطاب ، خصوصا في العصر الحاضر، عندما يفضل المرسل استعمال إستراتيجية الإقناع ، حتى لو كان ذا سلطة تخوله استعمال بعض الاستراتيجيات الأخرى ومرد ذلك أن المرسل إليه قد تغيرت ثقافته وإدراكه لكثير من الأمور، ولم يعد بالتالي، يتقبل بعض الاستراتيجيات ، كما إن إستراتيجية دغدغة العواطف لم تعد تنطلي عليه .

ج) إبداعا لسلطة ، فالإقناع سلطة عند المرسل في خطابه، ولكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه ، إذ لا تتحقق إستراتيجية الإقناع نجاحها إلا عند التسليم بمقتضاها، إما قولا أو فعلا . وما جعل الإقناع سلطة مقبولة ، هو كون الحجاج هو الأداة العامة من بين ما يتوسل به المرسل من أدوات أو آليات لغوية

ومن هنا يكون الإقناع هو مجال المبحث الحجاجي نظرا إلى كونه محدد المقام والمخاطب والإطار القولي .

د) شمولية إستراتيجية الإقناع، إذ تمارس على جميع الأصعدة فيمارسها الحاكم على وعي وهذا يعزز انتماء إستراتيجية الإقناع إلى الكفاءة التداولية عند الإنسان السوي بوصفها دليلا مهارته الخطابية .

ما تحققه من نتائج تربوية إذ تستعمل كثيرا في الدعوة ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثلا عند إقناع الأعرابي الذي طلب رخصة الزنا "[1]

ه) استباق عدم تسليم المرسل إليه بنتائج المرسل أو دعواه.

و) خشية سوء تأويل الخطاب .

ز) عدم الاتفاق حول قيمة معينة، أو التسليم من أحد طرفي الخطاب للآخر.[2]

آليات الإقناع :

تنقسم آليات الإقناع إلى قسمين : يمثل أحدهما **العلامات غير اللّغوية** : سواء أكانت مصاحبة للتلفظ أم لا ، أو ما يصاحب التلفظ من تنغيم وإشارات جسدية وهيئة معينة

وأبرز الآلية اللّغوية للخطاب هي آلية الحجاج التي يستعمل المرسل اللّغة فيها ، وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع . ويعرف طه عبد الرحمن بأنه " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها ."[3]

وبالرغم من صحة هذا التعريف ، إلا أنه لا يشمل سوى الجانب الشكلي، أو الإطار الذي يظهر به الحجاج ، أي التلفظ ، وليتولد الإقناع عند المرسل إليه بالحجاج ، فان أول ما ينصب عليه اهتمامه هو البصر بالحجة " وهو حسن التدبير والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج في صورتها المثلى حتى يسد المتكلم السبيل على السامع فلا يجد منفذا إلى استضعاف الحجة والخروج عن دائرة فعلها ، فيختار المرسل من الحجج ما يناسب السياق ثم يصوغها في قالب لغوي مناسب ليخاطب بها عقل المرسل إليه . وهذا تأكيد

[1] - عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية "ص 477
[2] ينظر المرجع نفسه ص. 447
[3] ينظر المرجع نفسه ص 448

على حضور وظيفة التفاعل في اللغة . وهنا تكمن أهمية الحجاج فيما يولده من اقتناع لدى المرسل إليه الذي لا يتأتى له إلا باستعمال اللغة ، مما يؤكد أن نظرية الحجاج في اللّغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير وأن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج ، و أن المعنى ذو طبيعة حجاجية . ومن جه أخرى ، فان المرسل يدرك أن الإقناع وحده قد يحصل بوسائل أخرى مثل التلويح بالتهديد والابتزاز .

وبما أن الحجاج آلية تجسد الخطاب الاقناعي، فان له عددا من الملامح ، إذ يتميز الحجاج بخمسة ملامح رئيسية :

1ــ يتوجه إلى المستمع .

2ــ يعبر عنه بلغة طبيعة .

3ــ مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية .

4ــ لا يفتقر تقدمه (تناميه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة .

5ــ ليست نتائجه ملزمة .[1]

5-2 الإستراتيجية التضامنية :

تتجسد هذه الإستراتيجية من خلال علامات لغوية معينة ، تشير إلى رغبة المرسل في التضامن مع المرسل إليه، ويرتكز استعمال هذه الإستراتيجية على الإخلاص بقصد التضامن المنزه عن كل غرض ، بحيث يدركه المرسل إليه ، أو يلمسه في الخطاب .

ومما يدل على أهمية شرط الإخلاص قول عامر بن عبد القيس " إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان ."[2]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية "458

[2] ينظر المرجع نفسه ص 261

مسوغات الإستراتيجية التضامنية:

ـ تأسيس الصداقة بين طرفي الخطاب ، أو إعادتها بين طرفين فرق بينهما الزمن فابتعد كثيرا عن بعضهما البعض .

ـ التركيز على حسن التعامل مع صاحب السلطة ، بطريقة تحقق الأهداف وتنقل المقاصد وتؤسس العلاقات الطيبة معه .

ـ تحسين صورة المرسل أمام الآخرين لسلطة ..

ـ تفعيل التضامن في حياة الناس ، بما ينعكس على التفاعل الخطابي وتطوير حقهم في ممارسة الحياة بحرية مع تقليص دور .

ـ أهمية استعمالها في الحقول التعليمية ، حيث يكون التأدب والتخلق في الخطاب مع الطالب وسيلة تيسر الفهم، وتزرع الحب .

ـ كسب ولاء الناس من الأهداف الرئيسية التي يسعى السياسي إلى تحقيقها ، ليجعلهم يؤمنون بصواب القرارات التي اتخذها ، ويتم تحقيق هذا الهدف بحسن استعمالها أنا/ نحن ، في الخطاب ، سواء الشاملة أم القاصرة ، وهذا الشيء ملموس في الحياة السياسية ،ولا غرابة فيه .

ـ تفضيل استعمال الإستراتيجية التضامنية عند الاستعداد لخدمة الآخرين، إذ يعزز المرسل ، بذلك الصداقة والحميمية معهم ."[1]

5-3-الإستراتيجية التوجيهية :

ـتستعمل هذه الإستراتيجية بفرض قيدا على المرسل إليه بشكل أو بآخر، وان كان القيد بسيطا ، أو انه يمارس فضولا خطابيا عليه ، أو أن يوجهه لمصلحته بنفعه من جهة وبإبعاده عن الضرر من جهة أخرى .

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 262

ومن هذا المنطلق ، فان الخطاب ذا الإستراتيجية يعدّ ضغطا وتدخلا ، ولو بدرجات متفاوتة، على المرسل إليه ، وتوجيهه لفعل مستقبلي معين .وهذا هو سبب تجاوز المرسل لتهذيب الخطاب . من خلال استعمال بعض الأساليب والأدوات اللغوية التي لا تتضمن بطبيعتها ذلك .[1]

مسوغات الإستراتيجية التوجيهية :

ـ عدم التشابه في عدد من السمات مثل : السمة المعرفية أو عند الشعور بعدم تطابق الأمزجة ، أو اتحاد الهدف ، وانتفاء الحاجة للسعي إلى ذلك .

ـ عدم وجود تكرار في الاتصال بين طرفي الخطاب .

ـ الشعور بالتفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب ،مما يؤثر في فهم كل منها لطبيعة الأخر .

ـ تهميش ما قد يحدثه استعمال هذه الإستراتيجية من أثر عاطفي سلبي على المرسل إليه ، فيقصي المرسل اعتبار هذه التأثيرات على نفسية المرسل إليه ، متجاهلا إياها

ـ تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة، وإعادتها إلى سيرتها الأولى .

ـ رغبة المرسل في الاستعلاء، أو الارتفاع بمنزلته الذاتية وقد يتضح هذا في خطاب مظلوم .

ـ إصرار المرسل على تنفيذ قصده عند انجاز الفعل ، وعلى حصول أقصى مقتضى خطابه .

ـ حصول تجد واضح للمرسل أو لتعليماته ، أو تحد ضد الأنظمة والتعليمات العامة .

[1] ينظر المرجع نفسه ص 323

ــ مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال التوجيهية .

5-4-الإستراتيجية التلميحية :

هي الإستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله ، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه ، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللّفظ مستثمرا في ذلك عناصر لسياق. "[1]

وبما أن التلميح أبلغ من التصريح والأجدر بتجاوز استجابات قد تكون في غير صالحه . وقد صرح " أوبرسفيلد " انطلاقا من ذلك بأن دراسة الحوار تقف على عمليات ثلاث :

ــ1 تحديد الوضعية الخطابية لمختلف المتكلمين، بمعنى التأكد على وضعيتهم الكلامية التي ظلت غير مرئية ومضمرة بفعل معاني الأقوال .

ــ2 البحث عن مختلف الافتراضات المسبقة التي تتحكم في الحوار ذاته .

ــ3 الكشف عن مختلف الأقوال مع التركيز،على خلفياتها التاريخية التي من شأنها مساعدتنا على فهم الكيفية التي توظف بها الأقوال المقرة والصريحة ."[2]

مسوغات استعمال الإستراتيجية التلميحية :

يختار المرسل الإستراتيجية التلميحية استجابة لدوافع سياقية، تجعله يعدل عن استعمال الخطاب . ويمكن الإشارة إلى أهم المسوغات التي ترجح استعمال المرسل للإستراتيجية التلميحية ، وهي كما يلي :

- التأدب في الخطاب ، وهو من أهم الأسباب ، إذ يستعملها المرسل مراعاة لما تقتضيه بعض الأبعاد .

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 370
[2] عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب " ص 256

- إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخر وإضفاء التفوق عليهما ، بذكر عيوبهم أو الانتقاص من أقدارهم .
- رغبة المرسل ، أحيانا في التملص والتهرب من مسؤولية الخطاب ، وذلك بجعل الخطاب يحتمل أكثر من تأويل ، منها القريب ومنها البعيد ، فيختار المرسل إليه من التأويلات الممكنة ما يعتقد أنه الأنسب للسياق ، مع استباق الفرصة لدى المرسل لينكر وينفي القصد الذي قد يوقعه في ورطة لو أقر بانجاز فعل لغوي معين من خلال خطابه ، مثل إنكاره أنه لم يعمد إلى اتهام المرسل إليه .[1]

ـــ يستعمل المرسل هذه الإستراتيجية لئلا يتخذ المرسل إليه خطابه دليلا عليه ، ولذلك فقد يجيبه المرسل إليه بخطاب تلميحي يشوبه الحذر أيضا .

- العدول عن محاولة إكراه المرسل إليه أو إخراجه لانجاز فعل قد يكون غير راغب في انجازه . بمنحه فرصة للرفض والمناورة باللّغة ، فلا يعمد المرسل إلى إخراجه ، إن كان لا يرغب في تنفيذ ما يريده منه .
- الاستغناء عن إنتاج عدد من الخطابات والاكتفاء بإنتاج خطاب واحد ليؤدي مع معنيين هما المعنى الحرفي والمعنى المستلزم في الآن نفسه .

الوسائل اللّغوية في الاستراتيجيات التلميحية :

هناك خطوات يسلكها المرسل عند التلفظ بخطابه التلميحي ، سواء أكان الخطاب تهكميا ،أم غيره وهذه الخطوات كالتالي :

1ـــ يدرك أن معنى الخطاب الحرفي لن يناسب السياق ، ولن يعبر عن القصد المراد فيختار التعبير وفق الإستراتيجية التلميحية .

2ـــ يبحث عن آلية مناسبة ينتج بها خطابا ليبلغ قصده .

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " ص 372

3ــ يختار الآلية التي تؤدي المعنى المستلزم من الخطاب والمغاير للمعنى الحرفي ."[1]

1) العوامل المؤثرة في اختيار إستراتيجية الخطاب :

هناك عاملان من العوامل المهمة ذات الأثر البالغ في استعمال اللّغة و تأويلها . ومن ذلك أثرها في توجيه المرسل لاختيار إستراتيجية الخطاب نظرا لأهميتها و دورها في تداول الخطاب و ترجيح إستراتيجية مقابل إستراتيجية أخرى ، وهذان العاملان هما :

- المقاصد .
- السلطة .

لقد عرف الباحثون أهمية المقاصد في الخطاب ، لأنه لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل تواصل ، ولذلك يثير الناس ، عادة في تبادلاتهم التخاطبية السؤال التالي : ماذا تقصد بخطابك ؟ ماذا يعني كلامك ؟ و تجنبا لهذا السؤال المفترض ، يعمد طرفا الخطاب إلى تحديد المقاصد من الألفاظ والمفاهيم و العبارات مسبقا خصوصا عند سن القوانين أو الأنظمة . و من هنا تتضح ضرورة ارتباط القصد بالعلامة عند الاستعمال أيا كان نوعها لينجح المرسل في خطابه ، فبالرغم من أن وظيفة اللسان الأساسية هي التواصل ، ولا تختص هذه الوظيفة بالألسنة ، وإنما توجد أيضا في البنيات السيميوقيطية التي تشكلها الأنواع غير اللّسانية ، غير أن هذا التواصل مشروط بالقصدية و إرادة المتكلم في التأثير على الغير ، إذ لا يمكن للدليل أن يكون أداة التواصلية القصدية ما لم تشترط القصدية التواصلية الواعية ."[2]

[1] ينظر المرجع نفسه ص 384

[2] د يوسف تغزاوي " الوظائف التداولية و استراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي " ص193

- 7) **القوى الإستراتيجية للخطاب السياسي :**

يقصد بالقوى الإستراتيجية للخطاب السياسي مجموعة العوامل التي يضفيها الخطاب السياسي على قوة الدولة وهيبتها بين الدول وقوة الزعماء أمام شعوبهم بمعنى أنها مجمل الأبعاد المؤثرة ايجابيا على قوة الزعيم والدولة ولضرورة دقة الخطاب السياسي فان صياغته تمر بمرحلة تحديد هدف الخطاب السياسي ، أي تحديد الفكرة الأساسية التي يراد إيصالها إلى الجمهور ومرحلة البحث عن أدلة الإقناع ، لهذه الفكرة و تتضمن هذه المرحلة جمع البيانات و المعلومات اللازمة التي تدعم الفكرة المطلوبة .و التدريب على الإلقاء و استخدام الإشارات و الرموز و الدلالات التي تقويها "[1]**و القوى الإستراتيجية** التي يوفرها الخطاب السياسي هي :

أ) **إبلاغ الرسالة :** تهم الرسالة بأنها الغاية النهائية من وجود الدولة ، وهي الشعار المعلن للدولة و الذي يجسد أمال قادتها و أهدافهم التي يسعون للوصول إليها.

و كذلك .و يمكن الإشارة إلى مجموعة من الأساليب التي تساعد القيادات على التواصل مع جمهورهم و إيصال الأفكار بفعالية منها :

- **استخدام التاريخ و التعبيرات المألوفة :**

يعد أسلوب استخدام التاريخ من بين التقنيات المعتمدة لتوضيح الأفكار المحورية في سياق تاريخ يصبح الجمهور أكثر قدرة على استساغه وهضم تلك الأفكار لأنها وظفت في سياق يفهمه المستمعون ، ويعود ذلك إلى أن الربط بين الماضي – وخاصة القريب – و الحاضر و المستقبل لكسب أفكار القائد المزيد من الواقعية و يجعلها أكثر قابلية للفهم و القبول و لدى استعراض القائد الأحداث التاريخية المؤلمة و المشاكل التي مرت بها الدولة و المستمرة و قت إلقاء الخطاب تكسب الجمهور فاعلية المواصلة من أجل الوصول إلى

[1] د. ايناس ضياء مهدي " تحليل القوى الاستراتيجية المؤثرة للخطاب السياسي " مجلة " الاستاذ " العدد 300 ، جامعة بغداد 20013م ص 903

إيضاح أساليب حل تلك الأزمات و بالتالي فانجل الاستراتيجيات توضح جانبا من تحقيق الرسالة الأمر الذي يسهل إيصالها كثيرا ."[1]

- **استخدام عبارات وصفية كوسيلة تعبيرية مساعدة :**

تعني الاستخدام المتميز للكلمات الوصفية ففي كثير من الحالات يلقي المتحدثون كلماتهم بطريقة تجعل من الصعب عليهم استخدام وسائل بصرية ، إلا أن المتحدثين العظام يجيدون اختيار الكلمات الوصفية فهم يرسمون اللوحات بالكلمات الحيويّة و يعبرون عن أفكارهم بالكلمات التي تستحضر إلى الذهن صورا ثرية فعندما يتم اختيار اللّغة الثريّة بعناية يمكنها أن تحدث في المستمع تأثيرا مساويا للتأثير الذي تحدثه الوسائل البصرية المساعد فبالكلمات الوصفية سيتمكن المستمع من استقبال الموضوعات و الأفكار بطريقة عقلية لا تنسى .

- **استخدام النتائج المنطقيّة :**

من بين الأساليب ذات الصلة بقوة الخطاب السياسي اختيار الكلمات ذات المعاني الثرية بالنتائج المنطقية و هذه إشارة إلى ضرورة مصداقية الخطاب السياسي ، فشعوب القرن الواحد و العشرين هي شعوب ذكية و لم تعد تخفى عليها كذب الوعود لذلك يعد التصريح بالحقائق المعلومة للجمهور جزءا من نجاح الخطابات السياسية ."[2]

- **إعطاء التفاصيل الكاملة :**

إن الخطب السياسية التي تتمحور حول قضية معينة تلاقي قبولا عند الحديث عن تفاصيلها الكاملة فقط دون الخروج إلى التفاصيل الجانبية و هو ما يعطي تركيز أوسع حول نقاط الوصول الفعالة إلى حلول الأزمات و استراتيجيات تحقق الأهداف و عليه فان

---

[1] ينظر المرجع نفسه ص 904

[2] د. ايناس ضياء مهدي " تحليل القوى الاستراتيجية المؤثرة للخطاب السياسي " ص904

تفاصيل الرسالة دون الخروج عن محدداتها الرئيسية تعطي انطباعا بأن الأهداف واضحة في أذهان القادة مما يسهل تطبيقها عند الجمهور .

- **قوة الإقناع :**

تتوقف قوة أي خطاب سياسي على قدرته على إحداث تواصلا ناجحا مع المتلقي ، وهذا لا يتحقق إلا إذا حاز هذا الخطاب على قدر من الرضاء الجماهيري من خلال الإقناع و المحاججة . إذ يصف الخطاب بمفاهيمه اللغوية واقع و سياق معين . وهناك عناصر محددة متفق عليها ومن خلالها يمكننا أن نحكم ما إذا كان استعمال هذا الخطاب لمفاهيمه يحقق نوعا من التواصل أم لا ، إذ يتأسس بالضرورة في كل خطاب سياسي معنى معين أو عدة معان يراد توصيلها للقارئ بعد الإقناع محور القيادة الفعالة الذي يتمثل بأنه فن التأثير على شخص ما لجعله يقوم بعمل معين عن طريق النصح والتحفيز و التشجيع .

و في الخطاب السياسي تعرف قوة الإقناع بأنها القدرة على نقل المعلومات التي تجعل المستمعين يقتنعون و يوافقون على رؤية معينة ، والهدف من ذلك هو الحصول على كلمة نعم ، أو حتى طرفة عين تدل على موافقة المستمع على ما يتضمنه الخطاب أو تدل على أن المستمع أصبح ينتهج نهج صاحب الخطاب."[1]

- **كسب الثقة** :إن قوة الزعماء السياسيين و شعبيتهم المتزايدة تتمثل في ثقة الناس أولا برجاحة عقلهم و قدراتهم القياديّة ومن إيمان الشعب بأنهم أهل للزعامة ، وعليه فإن من المهام التي تقع على عاتق أي شخص يطمح للقيادة هي أن يحضا بثقة من يسعى لقيادتهم إن الخطاب السياسي يوضح للجماهير مدى كارزمية زعمائهم .

[1] د. ايناس ضياء مهدي " تحليل القوى الإستراتيجية المؤثرة للخطاب السياسي " 905

- **نقل وجهة نظر الإستراتيجية للجماهير** :إن القدرة على نقل وجهة النظر السياسية للجماهير هي تعبير عن إتقان القائد السياسي لنقل أهدافه المنشودة من حديثه سواء عن طريق الإبلاغ أو التأثير أم الإقناع أم التحفيز أم التوجيه وبذلك تعد هذه الميزة في الخطاب بالغة الأهمية في توصيل المعلومة بفعالية حتى في الأجواء المتوترة وفي حالات الوقت الضيق . و ثمة أساليب عديدة تجعل الخطاب أكثر جراءة منها:

أ) الأولويات والتركيز على الأهداف الرئيسية منها :

تعني فهم الهدف الرئيسي للخطاب ووضعه نصب عين الجمهور وذلك إذا ما أراد القائد اطلاع جمهوره على الحقائق إما بغرض التأثير أو الإخبار أو الحث على فعل شيء ما أو حتى لإزالة أوجه النّزاع ويتضمن أسلوب التركيز على الأولويات استخدام طريقتين للتعبير الخطابي عنها وهما :

الطريقة الأولى : استخدام الأسئلة البيانية

وترمز إلى الاستخدام الدقيق للمعلومات الرئيسية التي يريد السياسي نقلها إنالأسئلة البيانية والتي لا تحتاج إلى إجابة من قبل المستمع تعمل على جدب الانتباه و بلورة الأفكار المهمة في موضوعات مختلفة ."[1]

الطريقة الثانية : استخدام أسلوب التكرار.

من السمات المميزة للخطاب السياسي اعتماده على أنواع مختلفة من الإعادة و التكرار مرتكزا على قاعدة عريضة من هذا الأسلوب البليغ ومن بينها التكرار الأولي والتكرار النهائي والتكرار الالتقائي و التكرار الأوسط وهي عوامل تساعد على ترتيب أفكاره و موضوعاته وتيسر عليه إيصالها إلى المستمع .

و فيما يأتي مفهوم كل نوع من أنواع التكرارات الواردة :

[1]د. ينظر المرجع نفسه ص 906

التكرار الأولي : هو عبارة عن تكرار كلمة واحدة أو مجموعة كلمات في بداية جمل متتابعة وكلا الطريقتين تعد أدوات بارعة لصب الاهتمام على بعض الكلمات أو الأفكار الرئيسية و ذلك لأنها تعاد عند بداية كل جملة .

مثال: إن وضع رؤية للهدف أمر مستحسن ، أو وضع رؤية للتنفيذ أمر ضروري ، إما وضع رؤية للانتصار فهذا أمر في غاية الأهمية نحو:

" ما الذي يريده ؟ ما الذي يأمله ؟ ما الذي يسعى. ؟

أما التكرار النّهائي :فهو تكرار نفس الكلمة أو مجموعة الكلمات الأخيرة في الجملة مثال :

" عندما كنت طفلا كنت أتحدث كطفل ، كنت أفهم كطفل ، كنت أفكر كطفل ، ولكن حينما أصبحت رجلا تركت أفعال الطفولة "

أما التكرار الأوسط : هو تكرار الكلمة أو العبارة عند منتصف الجملة مثال :

لقد واجهنا عقبات كبيرة ، ومع هذا لم نستسلم و شعرنا بمقاومة شديدة ومع هذا لم نذعن و أنهكتنا الحرب الطويلة ومع هذا لن نخضع "

أما التكرار الالتفافي فيعني الاستعانة بقاعدة عريضة من أدوات التكرار التي يضفيها الخطاب لتضفي تركيبا متناسقا يمكنه في النهاية من نقل رسالته بشكل غاية في البراعة .

ب) التحدث بسرعة ورفع نبرة الصوت :

ويعني توظيف نغمات الصوت من حيث السرعة والقوة بمهارة فائقة أثناء عملية تواصله و نقل رؤيته فقد اعتمد بشكل كبير على مجموعة من الأسئلة البيانية المؤثرة في لفت انتباه المستمعين إلى الموضوعات ذات الأهداف الأساسية ."[1]

[1] د. ايناس ضياء مهدي " تحليل القوى الاستراتيجية المؤثرة للخطاب السياسي " ص 907

المبحث الثاني : تحليل خطاب المصالحة الوطنية من المنظور التداولي .

الخطاب السياسي : بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الجزائر سلسلة من النّضالات المتعاقبة التي خاضها شعبها ذودا عن حريته وكرامته والرصيد هذا ، المتكون على مر الحقب والعصور جعل من الجزائر أرضا ترعى فيها قيم التسامح والسلام والحوار والحضارة .

وإذا استمد الشعب الجزائري قوته من وحدته واعتصم بما يؤمن به من القيم الروحية والأخلاقية العريقة ، استطاع التغلب على أشد المحن قساوة وإضافة الجديد من الصفحات المشرقة إلى تاريخه الحافل بالأمجاد .

لما كان الشعب الجزائري يأبى الضيم والاستعباد ، فانه عرف كيف يعتصم بحبل الصبر والجلد ويستمر في التصدي والمقاومة رغم ما تعرض له من أشنع المحاولات لتجريده من ثقافته وإبادته طيلة قرن ونيف من الاحتلال الاستيطاني .

ثم جاءت ثورة أول نوفمبر 1954م المجيدة ، كالفلق الذي ينبلج في الليلة الظلماء ، لتبلور تطلعات الشعب الجزائري وتنير درب كفاحه من أجل انتزاع حريته واستقلاله .

ولقد تلت ذلكم الكفاح التاريخي معارك أخرى لا تقل أهمية عنه في سبيل إعادة بناء الدولة والنّهوض بالأمة .

وطيلة أكثر من عقد من الزمن حصل الانحراف بمسار الجزائر عن جادته الصحيحة بفعل اعتداء إجرامي لا سابق له استهدف من بين ما استهدفه من أغراض آثمة مقيتة محو المكاسب التي غنمها الشعب مقابل تضحيات جسام ، بل و أدهى من ذلك تقويض أركان الدولة الوطنية ذاتها .

وأدرك معظم الشعب الجزائري سريعا أن مثل هذا الاعتداء أراد أن يطال طبيعته وتاريخه وثقافته ، ومن ثمة ، انبرى بصورة طبيعية واقفا له بالمرصاد ثم محاربا له إلى أن يدحره دحرا .

إن الشعب الجزائري تكبد حسا ومعنى مغبة هذه الفتنة الكبرى التي مني بها ولقد بات من الحيوي ، بالنسبة للجزائريات والجزائريين والأسر الجزائرية ، أن يتساموا فوق هذه المأساة التي لا تتمثل في مجادلات نظرية مجردة أو إيديولوجية يتعاطاها من يتحرك داخل القطر أو خارجه من النّشطاء أو المنظمات .

إن هذه المسألة الحيوية تعني أمن ممتلكات الناس و أرواحهم وحتى أعراضهم ، أي كل ما له حرمة في نظر الإسلام وما هو تحت حماية القانون وضمانه .

إن الجزائر تغلبت على هذه المحنة النكراء بفضل إصرار شعبها و استماتته في المقاومة التي كلفته فدية باهظة من الأرواح والدماء من أجل بقاء الوطن .

وكانت نجاة الجزائر بفضل ما تحلت به من وطنية وبذلته من تضحيات وحدات الجيش الوطني الشعبي وقوات الأمن وكافة الوطنيين الذين اضطلعوا ، وحزم ، بتنظيم مقاومة الأمة لمواجهة ذلكم العدوان الإجرامي اللاإنساني .

والشعب الجزائري مدين بالعرفان إلى الأبد ، لأرواح كل أولئك الذين استشهدوا من أجل بقاء الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .إنه سيظل إلى جانب أسر شهداء الواجب الوطني و أسر ضحايا الإرهاب ، وذلك لان تضحياتهم نابعة من قيم المجتمع الجزائري .

والدولة لن تدخر جهدا معنويا أو ماديا كي يستمر اعتبارها وتقديرها ودعمها لتلك الأسر وذوي الحقوق لقاء التضحيات المبذولة .

إن الشعب الجزائري شعب واحد وسيظل واحدا موحدا. والإرهاب هو الذي استهدف الممتلكات والأشخاص ، واتلف جزءا لا يحصى قدره من ثروات البلاد البشرية والمادية وشوه سمعتها في الساحة الدولية .

فالفتنة هذه تم تسخير الدين الحنيف وعدد من الجزائريين لأغراض منافية للوطنية .

فالإسلام من حيث هو مكون من المكونات الأساسية للهوية الوطنية ، كان على مر التاريخ ، خلافا لما يدعيه هؤلاء الدجالون ، العروة الوثقى التي تشد الشمل والمصدر الذي يشع منه النّور والسلم والحرية والتسامح .

إن هذا الإرهاب الهمجي الذي ابتلى الشعب الجزائري و أصابه في مقاتله طيلة عقد من الزمن يتنافى مع قيم الإسلام الحق مثل السلم والتسامح والتضامن الإسلامية .

و الإرهاب هذا قد باء بالخسر على يد الشعب الجزائري و أصابه في مقاتله طيلة عقد من الزمن يتنافى مع قيم الإسلام الحق ومثل السلم والتسامح والتضامن الإسلامية .

و الإرهاب هذا قد باء بالخسر على يد الشعب الجزائري الذي أبى اليوم إلا أن يتجاوز الفتنة وعواقبها الوخيمة ويعود نهائيا إلى سابق عهده بالسلم والأمن .

إن الإرهاب تم ، ولله الحمد ، دحره و استوصل في سائر أرجاء البلاد إلى سابق عهدها بالسلم والآمن .

ولقد تيقن الجزائريون والجزائريات كل اليقين من أنه ، من دون عودة السلم والأمن ، لن يثمر أي مسعى من مساعي التنمية السياسية و الاقتصادية والاجتماعية بالثمار التي يتوخاها منه . وإذ أنهم طالما افتقدوا هذا السلم وهذا الأمن فإنهم يقدرون بكل وعي ما لها من أهمية ليس بالنسبة لكل واحد منهم فحسب ، بل وبالنسبة بأمة جمعاء.

وحتى يتسنى نهائيا تعزيز السلم والأمن، لا مناص من أن نخوض ، اليوم مسعى جديد قصد تحقيق المصالحة الوطنية لأنه في سبيل إلى اندمال الجروح التي خلفتها المأساة الوطنية من دون المصالحة الوطنية .

إن المصالحة الوطنية غاية ينشدها الجزائري حقا وصدقا ، ذلك لأنها مطلب غير قابل للتأجيل نظرا لما تواجهه الجزائر من تحديات العديدة .

إن الشعب الجزائري يعلم علم اليقين أن المصالحة الوطنية تعد بكل خير ، وأنها كفيلة بتعزيز ما في يد الجزائر الديموقراطية والجمهورية من مكاسب بما يخدم جميع مواطنيها .

انه يعلم ذلك علم اليقين منذ أن اعتنق ، عن بكرة أبيه ، السياسية الوئام المدني التي قال كلمته فيها بكل سيادة .

إن سياسة الوئام المدني ، على غرار سياسة الرحمة التي سبقتها مكنت من تثبيط المسعى الشيطاني الذي كان يروم تشتيت شمل الأمة ، كما مكن من حقن الدماء واستعادة استقرار الجزائر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ومؤسساتيا .

بسياسة إفاضة السلم والمصالحة ستستكمل الجهود المبذولة من قبل جميع مكونات الشعب الجزائري من أجل بقاء الجزائر .

و هاهو ذا الشعب مدعو اليوم إلى الإدلاء بكلمته حول بنوذ هذا الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية .

بتزكيته هذا الميثاق يجيز الشعب الجزائري رسميا الإجراءات الضرورية لتعزيز السلم وتحقيق المصالحة الوطنية . بتزكيته هذه يؤكد عزمه على تفعيل ما استخلصه من عبر من هذه المأساة من أجل إرساء الأسس التي ستبنى عليها جزائر الغد .

إن الشعب الجزائري المتمسك بدولة الحق والقانون وبتعهدات الجزائر الدولية يزكي ما يلي من الإجراءات الرامية إلى تعزيز السلم وتحقيق المصالحة الوطنية استجابة للنداءات التي طالما صدرت عن الأسر الجزائرية التي عانت من هذه المأساة الوطنية :

1- **عرفان الشعب الجزائري لصناع نجدة الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية**

2- إن الشعب الجزائري يأبى إلا أن يثنى على الجيش الوطني الشعبي ومصالح الأمن وكافة الوطنيين ، والمواطنين العاديين ويشيد بما كان لهم من وقفة وطنية وتضحيات مكنت من نجاة الجزائر ومن الحفاظ على مكتسبات الجمهورية و مؤسساتها .

بمصداقية على هذا الميثاق بكل سيادة ، إن الشعب الجزائري يجزم أنه لا يخول لأي كان ، في الجزائر أو خارجها ، أن يتدرع بما خلفته المأساة الوطنية من جراح وكلوم ، أو يعتد به بقصد المساس بمؤسسات الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية ، أو زعزعة أركان الدولة ، أو وصم شرف جميع أعوانها الذين أخلصوا خدمتها ، أو تشويه صورة الجزائر على الصعيد الدولي .

3-الإجراءات الرامية إلى استتباب السلم :

أولا :إبطال المتابعات القضائية في حق الأفراد الذين سلموا أنفسهم للسلطات اعتبارا من 13 يناير 2000، تاريخ انقضاء مفعول القانون المتضمن الوئام المدني .

ثانيا :إبطال المتابعة القضائية في حق جميع الأفراد الذين يكفون عن نشاطهم المسلح ويسلمون ما لديهم من سلاح . ولا ينطبق إبطال هذه المتابعات على الأفراد الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية .

ثالثا: إبطال المتابعة القضائية في حق الأفراد المطلوبين داخل الوطن وخارجه الذين يمثلون طوعا أمام الهيئات الجزائرية المختصة . ولا ينطبق إبطال هذه المتابعات على الأفراد الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية .

رابعا : إبطال المتابعات القضائية في حق جميع الأفراد المنضوين في شبكات دعم الإرهاب الذين يصرحون بنشاطاتهم لدى السلطات الجزائرية المختصة .

خامسا : إبطال المتابعات القضائية في حق الإفراد المحكوم عليهم غيابيا باستثناء أولئك الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية .

سادسا : العفو لصالح الأفراد المحكوم عليهم والموجودين عليهم رهن الحبس عقابا على اقترافهم نشاطات داعمة للإرهاب .

سابعا : العفو لصالح الأفراد المحكوم عليهم والموجودين رهن الحبس عقابا على اقترابهم أعمال عنف من غير المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية .

ثامنا :إبدال العقوبات أو الإعفاء من جزء منها لصالح جميع الأفراد الذين صدرت في حقهم أحكام نهائية أو المطلوبين الذين لا تشملهم إجراءات إبطال المتابعات أو إجراءات العفو السالفة الذكر .

4-الإجراءات الرامية إلى تعزيز المصالحة الوطنية :

توخيا منه تعزيز المصالحة الوطنية ، فان الشعب الجزائري يبارك اتخاذ إجراءات ترمي إلى تعزيز وحدته والقضاء على بذور البغضاء واتقاء الخروج عن جادة االسبيل مرة أخرى :

أولا : إن الشعب الجزائري صاحب سيادة يزكي تطبيق إجراءات ملموسة ترمي إلى الرفع النهائي للمضايقات التي لا زال يعاني منها الأشخاص الذين جنحوا إلى اعتناق سياسة الوئام المدني واضعين بذلك واجبهم فوق أي اعتبار آخر .

ذلك أن هؤلاء المواطنين سعوا ولا زالوا يسعون سعيا مسؤولا في سبيل تعزيز السلم والمصالحة الوطنية رافضين أن تستغل الأزمة التي مرت بها الجزائر من قبل الأوساط المناوئة في الداخل و أذنابها في الخارج .

ثانيا " إن الشعب الجزائري ، صاحب السيادة يدعم كذلك ما يتخذ من إجراءات ضرورية لصالح المواطنون الذين تعرضوا ، عقابا لهم على ما اقترفوه من أفعال لإجراءات إدارية اتخذتها الدولة ، في إطار ما لها من صلاحيات ، وترتب عنها فصلهم من مناصبهم ، وذلك قصد تمكينهم هم و أسرهم من تسوية وضعيتهم الاجتماعية تسوية نهائية .

ثالثا : إن الشعب الجزائري ، وان كان مستعدا للصفح ليس بوسعه أن ينسى العواقب المأساوية التي جناها العبث بتعاليم الإسلام ، دين الدولة .

انه يؤكد حقه في الاحتياط من تكرار الوقوع في مثل تلك الضلالات ، ويقرر بسيادة حظر ممارسة أي نشاط سياسي ، تحت أي غطاء كان ، من قبل كل من كانت له مسؤولية في هذا العبث بالدين .

إن الشعب الجزائري صاحب السيادة يقرر أيضا ألا يسوغ الحق في ممارسة النشاط السياسي لكل من شارك في أعمال إرهابية ويصر ، رغم الأضرار البشرية والمادية الفظيعة التي تسبب فيها الإرهاب والعبث بالدين لأغراض إجرامية ، على رفض الاعتراف بمسؤوليته في تدبير وتطبيق سياسة تدعو إلى ما يزعم جهادا ضد الأمة ومؤسسات الجمهورية .

5-إجراءات دعم سياسة التكفل بملف المفقودين المأساوي .

إن الشعب الجزائري يذكر بأن ملف المفقودين يحظى باهتمام الدولة منذ عشر سنوات خلت وهو محل عناية خاصة قصد معالجته بالكيفية المواتية .

ويذكر كذلك بأن مأساة الأشخاص المفقودين هي إحدى عواقب آفة الإرهاب التي ابتليت بها الجزائر .

انه يؤكد أيضا أن تلك الافتقادات كانت في العديد من الحالات بفعل النشاط الإجرامي للإرهابيين الذين ادعوا لأنفسهم حق الحكم بالحياة أو الموت على كل إنسان جزائريا أم أجنبيا

إن الشعب الجزائري صاحب السيادة يرفض كل زعم يقصد به الدولة بالمسؤولية عن التسبب في ظاهرة الافتقاد وهو يعتبر أن الأفعال الجديرة بالعقاب المقترفة من قبل أعوان الدولة الذين أن تكون مدعما لإلقاء الشبهة على سائر قوات النظام العام التي اضطلعت بواجبها بمؤازرة من المواطنين وخدمة للوطن

تلكم هي الروح التي تحذو الشعب في تقرير ما يلي من الإجراءات الرامية إلى تسوية المفقودين تسوية نهائية :

أولا : تتحمل الدولة على ذمتها مصير كل الأشخاص المفقودين في سياق المأساة الوطنية وستتخذ الإجراءات الضرورية بعد الإحاطة بالوقائع .

ثانيا : ستتخذ الدولة كل الإجراءات المناسبة لتمكين ذوي حقوق المفقودين من تجاوز هذه المحنة القاسية في كنف الكرامة .

ثالثا : يعتبر الأشخاص المفقودين ضحايا للمأساة الوطنية ولذوي حقوقهم الحق في التعويض.

5-**الإجراءات الرامية إلى تعزيز التماسك الوطني :**

أولا :إن الشعب الجزائري يراعي كون المأساة الوطنية طالة الأمة قاطبة ، وعاقت البناء الوطني ، ومست مساسا مباشرا أو غير مباشر بحياة الملايين من المواطنين.

ثانيا : يعتبر الشعب الجزائري من الواجب الوطني اتقاء نشأة الشعور بالإقصاء في نفوس المواطنين غير المسؤولين عما أقدم عليه ذويهم من خيارات غير محدودة العواقب . ويعتبر أن المصلحة الوطنية تقتضي القضاء نهائيا على جميع عوامل الإقصاء التي قد يستغلها أعداء الأمة .

ثالثا : يعتبر الشعب الجزائري أنه ينبغي للمصالحة الوطنية أن تتكفل بمأساة الأسر التي كان الأعضاء منها ضلع في ممارسة الإرهاب .

رابعا: يقرر الشعب الجزائري أن الدولة ستتخذ تدابير التضامن الوطني لصالح المعوزة من الأسر المذكورة والتي عانت من الإرهاب من جراء تورط ذويها .من خلال تزكيته لهذا الميثاق ، يروم الشعب الجزائري استتباب السلم وترسيخ دعائم المصالحة الوطنية .

ويعتبر أنه بات من واجب كل مواطن وكل مواطنة أن يدلي بدلوه في إشاعة السلم والأمن في تحقيق المصالحة الوطنية ، حتى لا تصاب الجزائر مرة أخرى بالمأساة الوطنية التي

تكبدتها ، وتعلن " أننا لن نقع مرتين في مثل هذه البلية " . والمؤمن لا يلذغ من الجحر مرتين .

انه يفوض لرئيس الجمهورية أن يلتمس باسم الأمة ، الصفح من جميع منكوبي المأساة الوطنية ويعقد من ثمة السلم والمصالحة الوطنية .

لا يمكن للشعب الجزائري أن ينسى التدخلات الخارجية ولا المناورات السياسوية الداخلية التي أسهمت في تمادي وتفاقم فظائع المأساة الوطنية .

إن الشعب الجزائري الذي يتبنى هذا الميثاق يعلن أنه يتعين منذ الآن على الجميع داخل البلاد ، أن ينصاعوا لإرادته ،و هو يرفض كل تدخل أجنبي يرام به الطعن فيما قرره ، من خلال هذا الميثاق من اختيار بكل سيادة وفي كنف الحرية والديموقراطية .

انه يؤكد أنه يتعين على كل مواطن وكل مواطنة أن يتولى دوره في مسعى البناء الوطني ، وذلك في كنف احترام مايسوغه لكل واحد دستور البلاد وقوانينها من حقوق وواجبات .

إن الشعب الجزائري يعلن أنه عقد العزم على الدفاع ، من خلال سائر مؤسسات الدولة عن الحمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية وكذا عن نظامها الديمقراطي التعددي ضد كل محاولة للزج بها في متاهة التطرف أو معاداة الأمة .

وإذ يؤكد تصميمه على ترسيخ قد الأمة في الحداثة ، فإنه يعلن عن عزمه على العمل من أجل ترقية شخصية وهوية .

إن الشعب الجزائري يدعو كل مواطن وكل مواطنة إلى الإسهام في توطيد الوحدة الوطنية وترقية وتعزيز الشخصية و الهوية الوطنيتين و إلى الحفاظ على ديمومة ما جاء في بيان ثورة أول نوفمبر 1954م من قيم نبيلة عبر الأجيال .

ولما كان مقتنعا بأهمية المسعى الذي سيجعل الأجيال الآتية في مأمن من مخاطر الابتعاد عن مرجعيتها وثقافتها ، فإنه ينبط بمؤسسات الدولة اتخاذ جميع الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على الشخصية والثقافة الوطنيتين و ترقيتهما من خلال إحياء مآثر التاريخ الوطني والنهوض بالجوانب الدينية الثقافية واللّسانية .

إن الشعب الجزائري يصادق على هذا الميثاق من أجل لسلم والمصالحة الوطنية ويفوض لرئيس الجمهورية اتخاذ جميع الإجراءات قصد تجسيد ما جاء في بنوده .

الجزائر في 9 رجب عام 1426ه الموافق 14 غشت سنة 2005 م.

- **الأبعاد التداولية في خطاب المصالحة الوطنية :**

إن التحليل التداولي يبدأ بالتطرق إلى السياق الذي يؤذي إلى توليد الدلالة ، ثم ينتقل إلى الإشاريات الزمانية و المكانية ، وتسليط الضوء على المعنى الحرفي والسياقي عن طريق الافتراض المسبق والاستلزام الحواري ومبادئ المحادثة في خطاب المصالحة الوطنية .

أولا : العناصر السياقية في الخطاب السياسي

إن الخطاب السياسي ينفرد بمجموعة من الخصائص و الميزات خصوصا إن كان هذا الخطاب هو السبيل الوحيد لتقرير مصير البلد ، فلغته تعتمد على الحجة والإقناع وتوضيح صورة المستقبل في شتى الاحتمالات .

فقد عد خطاب المصالحة الوطنية الجسر الذي سينقل الجزائريين من ضفة الموت إلى ضفة الحياة .بسبب العشرية السوداء التي عاشها الشعب الجزائري وهو يحمل راية السلام ليعود الأمن و الأمان بين أفراد هذا الوطن .

وقد اعتمد عبد العزيز بوتفليقة في خطابه على مجموعة من الاستراتيجيات في خطابه ليتمكن من إقناع الشعب الجزائري بالمصالحة .

و من أجل قراءة تداولية لخطاب المصالحة الوطنية لا بد أن تتوفر مجموعة من الأسس السياقية لرفع الستار عن الرسائل المشفرة في الخطاب التي لا نستطيع قراءتها ما لم نقم بوصلها بالعالم الخارجي بمعنى .بمعنى توضيح الصورة و إضاءة جميع الجوانب التي قيل فيها خطاب المصالحة الوطنية من خلال عناصر السياق التالية :

1) **المرسل** : الرئيس عبد العزيز بوتفليقة .ولابد أن يكون أهلا لما يقول ، و أن لا يدعي خطاب غيره مما ليس مسندا إليه ، واقعا ونعتا ، فلا يلتبس بخطاب غيره زورا ، وأن يكون طلق مفهوما و متمكنا من لغة الخطاب و موضوعه و ما يحيط به ، من سرعة البديهة و فيض الخاطر ،و الموضوعية و الصدق و حسن الخلق و مراعاة أحوال متلقيه و أقدارهم و حال المقام و حسن توظيف اللغة . و العناصر المؤثرة ، واختيار القول و الظرف ، وتجديد الاتصال و استمراره بوسائل التنبيه و التنويه ."[1]

2) **المرسل إليه** : الشعب الجزائري

و ينتدب في المتلقي الاستعداد و التهيؤ لقبول التواصل و الاستمرار فيه ، وحضور الذهن والإقبال على المتكلم . والإنصات ،وتقبل الخطاب ، والتجاوب مع قائله و التأدب ، وتعزيز القائل ، وتحفيزه بتعبير الوجه و الحركة و الإشارة ."[2]

[1] د محمود عكاشة " تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة " دار النشر للجامعات ،القاهرة ، ط 1 ،2013م ص 29
[2] نفس المرجع السابق ص 30

3) : الرسالة : خطاب المصالحة الوطنية

لا بد أن يستحب فيه الفصاحة، و السبك، و ملائمة متلقيه، و قدره و فهمه و المجانسة معه وحسن المناسبة مع مقام المقال ، والخلو من الأخطاء و الغرابة و العقيد و التناقض و التفكك و التكلف "[1]

4) موضوع الرسالة : دعوة الشعبة للموافقة على المصالحة الوطنية .

ثانيا : المؤشرات

يختص الخطاب بنماذج تعبير من التعبير بارزة بنماذج من التعبير بارزة لا يمكن قراءة الخطاب دون التطرق إليها وفهم دلالتها ، فهذه النماذج سواء كانت ظاهرة أو مضمرة أو اشاريات زمانية أو مكانية فإنها تلعب دور كبير ، وفعال بين طرفي الخطاب لتؤذي هدفها التداولي عندما يبدع المخاطب استعمالها ما يتماشى مع السياق التي وردت فيه من خلال هذه المؤشرات يمكن التعرف على خبايا الخطاب السياسي و كشف عن قصد الرئيس والى أي مدى تصل درجة تأثيره على المخاطب وبالتالي نصل إلى البعد التداولي الذي قيل فيه الخطاب و تتمثل هذه المؤشرات فيما يلي :

1 – الألفاظ المفتاحية : هي الألفاظ الأساسية التي يستعملها المخاطب من أجل الإبانة عن نيته التي يريد إيصالها للمتلقي و أهمها :

- الأمة : تعريفه ضمن معجم المصطلحات السياسية

يتصل لفظ الأمة في هذا الخطاب بالشعب الجزائري ، الذي جسد روح التآزر خدمة للوطن و للمصلحة العامة للدولة فهي أمة عربية و إسلامية تسامت عن كل من خان الوحدة وعاث فسادا لتفتح صفحة جديدة تخط بأقلام المصادقة على الأمن والاستقرار .

[1] نفس المرجع السابق ص 30

- المصالحة : لا مناص من المصالحة لأنها القرار الذي يحمل معه التغير إلى الأفضل والخروج من دوامة الدم فأخذ اللفظ دلالة الشعار للتخلص من المأساة .

الشعب : الشعب في هذا الخطاب أكبر من مجرد أفراد ينتمون إلى رقعة جغرافية محددة ، انه ذلك البناء المتلاحم من أبناء الأمة الواحدة ، يحدوهم الأمل للنهوض بالوطن و مداواة الجراح ، فأخذ الشعب الخطاب أبعاد دلالية عديدة تتجه في مسارات مترامية الأطراف ، فهو اللحمة المتماسكة ، والجسد الواحد الذي تصدى

- للألم و المعاناة بقوة التحدي ، وهو التاريخ الصامد في وجه الأعداء ، وهو نقطة التحول نحو النور وإشراق شمس جديدة على أرض الجزائر .
- المأساة : يرتبط لفظ المأساة في هذا الخطاب بالإرهاب المدمر ، بعد أن ارتبط بالاستعمار الغاشم ، فتلك محن عاشها الشعب الجزائري وتجرع ويلاتها ، فهو يعرف يقينا المعنى الحقيقي لهذا المفهوم وهو التمسك بالميثاق الذي يترجم معاني السلم والاحترام والتضامن والاستقرار ولمّ الشمل .
- الفتنة : أخذ مفهوم الفتنة في هذا الخطاب دلالة التشتت والتصادم بين أبناء الشعب الواحد ، فخرجت اللفظة عن إطارها الدلالي الأصلي المتعلق بالاختبار ، في الخطاب ليحمل أكثر من بعد دلالي ، لان فيه دعوة إلى اللحمة بعد انفصال وفيهما دعوة إلى معرفة الحق وتجاوز الباطل ، وفيها بعد اجتماعي رام إلى التمسك بحبل الوحدة الوطنية للخروج من الدمار الأول.

2 الإشاريات الشخصية : و تتمثل **في** الضمائر المتصلة و المنفصلة التي تشير إلى الاستغناء عنه ، وذلك بقرينة إظافة قول من قبل المتكم يمنع ما يستلزم من كلامه ما يحول دونه ."[1] حيث بدأ الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطابه بالتأكيد على تاريخ الجزائر المجيد و الكفاح الذي خاضه أبناؤها ضد الاحتلال الغاصب قبل وبعد ثورة نوفمبر و التي

[1] عكاشة محمود " تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة "دار النشر للجامعات القاهرة ، مصر، دط ، 2013م ص 93

ضحى فيها الشعب الجزائري بالنفس والنفيس من أجل الحفاظ على مبادئهم وقيم دينهم .إذ كان الإسلام دينها و أسمى قيمها و القيم الفاضلة أسمى أهدافها اذ وظف الرئيس في خطابه هذا الضميرين الغائبين (هي _ هو) ويعود الأول (هي) على الإستدمار الفرنسي و ماقام به اتجاه الشعب الجزائري من جرائم شنيعة ضد شعب لم يعرف للضعف عنوان ولا لخيانة وطنه ومقوماته زمان كما وظف ضمير الغائب هو الذي يعود على الشعب الجزائري وان دل هذا فإنما يدل على ما كان عليه الجزائريين من قيم ومبادئ وحرية وما أصبح عليه حين استباح الاستعمار الفرنسي أرضه وسلب حريته و ارتكب عليه أشنع الجرائم وما عاشه من بؤس وحرمان في جميع المجالات . لقد حاول الاستعمار الفرنسي ضرب الجزائريين في دينهم ومعتقداتهم وحاول مسخ ثقافتهم .لكن الاستعمار الفرنسي ، لم يكن له سابق علم أنه شعب لم يكن بالمنافس الهين الذي ما عرف الضعف والهوان ولم يكن للتراجع له عنوان و كان النصر والحرية له بيان إذ قدم كل ما يملك من أجل أن لا يركع للمستعمر وقد أفلح بعد أن طلع نور الحرية وبان بعد ظلام الحرب ، ولو تتبعنا خطاب الرئيس لوجدناه وظف هذا الظمير بقوة ليؤذي وظائف ودلالات مختلفة تدل على توجيه الخطاب للعدو حتى بعد أن رحل منهزما ، تذكيرا له على ما قام به بالجزائر ، وتأكيدا لأبناء الجزائر على ما قامت به فرنسا في أرضهم . ثم تحول بالضمير الغائب ليكون دليلا على ما عاشه الجزائريون بعد الاستقلال من اعتداءات إجرامية من أجل إعادة بناء الدولة و النهوض بها ، ولكن الشعب الجزائري وعى مسؤولية ذلك وباتت مسؤولية كل جزائري و جزائرية القضاء على هذه المنظمات الإرهابية و بظل إصراره و صبره استطاع أن يتجاوز تلك المأساة ، فكأن ما قامت به فرنسا من قبل كان سيان و أما بالنسبة للاستعمار الفرنسي فقد أصبح ذكرى أليمة للجزائريين و أما الإرهاب فكان الجزائريين له بالمرصاد و كانت المصالحة الوطنية أسمى أهداف الدولة الجزائرية من أجل القضاء عليه وبناء أمن الدولة و لا يكون ذلك إلا بإجراءات صارمة تحقق ذلك .

3 الإشارات المكانية : التي تحيل إلى المواضع التي تفاعل معها الخطاب ، ويمثل المكان بعدا أساسيا يحس به الإنسان ويؤثر في وجوده و كينونته ، وإحساسه بالمكان أسبق من إحساسه بالزمن . والإشارات المكانية تتمثل في : هذا ،ذلك ، والظرف ،هنا هنالك ، فوق تحت وتدخل أسماء الأماكن وهي تدل على أشياء في العالم الخارجي، وهي بمنزلة التعيين والتوثيق ."[1]

أ) جغرافية المكان : من خلال الخطاب الذي وجهه السيد عبد العزيز بوتفليقة إلى أبناء وطنه مبينا المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري في بلده من طرف مستعمر سلب حريته ثم من طرف الاعتداءات الإجرامية الإرهابية ، وما عاشته الجزائر في أيام سميت بالعشرية السوداء و ذلك لمرارة الحية وصعوبتها و ما عاشه الشعب الجزائري من خوف وظلم ، فالمخاطب حاول الجمع بين حقبتين مريرتين عاشتهما الجزائر و أبنائها وتذكيرا لهم بكفاح أجدادهم و نضالهم و دفعا لهم على تخطي المأساة الثانية بإصرارهم و مساندة بعضهم لتخطي الصعاب .

ب)أسماء الإشارة : تعتبر أسماء الإشارة من الإشارات الدالة على المكان إذ نلاحظ أن السيد عبد العزيز بوتفليقة وظف ذلك بكثرة و في ألفاظ عديدة كقوله :

- هذا الإرهاب .
- هذه المسألة .
- هؤلاء المواطنين .
- لهذا الميثاق .
- هذه المحنة .

و لقد وظف هذه الأسماء ليؤكد على ضرورة حماية البلاد و قربه من شعبه و حرصا على الحفاظ عليها .

[1] نفس المرجع السابق ص 93

4الاشاريات الزمانية : هي التي تحيل إلى زمن أحداث الخطاب و الزمن نوعان : زمن نحوي وزمن كوني خارجي ، ونحوي زمن الجملة ، والكوني الظروف التي تحيل الى العالم الخارجي مثل ظروف و أسماء الوقت والزمن التي يكون تقديرها في العالم الخارجي. "[1]

يتبلور خطاب المصالحة الوطنية من وحدات يجمعها مجال زماني يرمز إلى تاريخ الجزائر و حضارتها المجيدة وهذا ما يناسب خطاب عبد العزيز بوتفليقة .

ففتتح خطابه بالتأكيد على تاريخ الجزائر مستعملا الزمن الكوني الذي ابتدأ بدخول الاستعمار الفرنسي إلى غاية الاستقلال و لقد استعمل الرئيس هذا النوع من الزمن للدلالته النفسية على أبناء وطنه و تأكيدا لهم على ما عاشه أسلافهم إبان الثورة الاستعمارية والجدول التالي يوضح ذلك :

الزمن الكوني	دلالته	الزمن التعاقبي	دلالته
- الحقب والعصور - اندلاع الثورة المنظمات الإرهابية	التذكير والبيان البداية و التجديد الرعب والخوف	قرن و نيف عقد من الزمن 9رجب 1426ه	الصبر و الصمود وعدم الاستسلام والخضوع . عودة الظلم والاستبداد انبثاق نور السلم و استبداد الظلام

[1] نفس المرجع السابق ص 93

ومن الزمن المكاني والتعاقبي نتحدث عن زمن آخر وهو الزمن المنقطع وهو ما ارتبط بحدث معين حتى انتهى بتمامه ونورد ذلك في الجدول التالي :

الزمن المنقطع	دلالته
ثورة 1954م 13 يناير 2000م	بداية المعاناة وانتهائها استبداد الظلم و استرجاع الحرية من الظلمات الإرهابية

لقد وظف المخاطب " السيد عبد العزيز بوتفليقة " هذا الزمن ليبين أن بداية الثورة المجيدة كانت بداية جديدة لتأسيس بناء الدولة و أما تاريخ 13 يناير فهو تاريخ لنهاية حقبة أليمة عاشتها الجزائر بعد مرحلة الإستدمار الفرنسي وهي مرحلة العشرية السوداء .

- **الزمن الماضي :**

بالإظافة إلى الأزمنة السابقة اعتمد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في خطابه الزمن الماضي الذي نوضحه في الجدول التالي :

أ) صيغة الماضي الدالة على الماضي :

صيغة الماضي	دلالتها
خاضها	تدل على القوة
استشهدوا	التحدي
كان / كانت	التحول من حدث الى آخر

ب) الزمن المستقبلي :

1-ما جاء على وزن فعل :

وظف الرئيس في خطابه أفعالا تدل على المستقبل و كلها تدل على ما سيكون عليه الحال في المستقبل من تغيير و تجديد وهي أفعال وردت على صيغة فَعَلَ ومن بينها :

- يعرض / يذكر / يؤكد /

2-ما جاء على وزن يفعل :

كقول الرئيس في خطابه يؤمن / يجزم / يعلن / يدخر . وكلها أفعال إن دلت على شيء فإنما تدل على ما عاشه الشعب الجزائري من معاناة وحرمان في الزمن الماضي إبان الثورة التحريرية ، وبعدها وهو الوقت الذي شهدت فيه الجزائر الجرائم الإرهابية وهو ما يعرف بالعشرية السوداء .

ثالثا : المعنى الحرفي والمعنى التواصلي :

هناك فرق بين المعنى الحرفي والمعنى التواصلي لأن الأول يحمل دلالة الكلمة .لكن الثاني يحمل دلالة الكلمة داخل سياق معين .

1 الافتراض المسبق : هو المعطيات والافتراضات السابقة التي تفهم من سياق الكلام أو يتضمنها التركيب.وتمثل الخلفية المعرية لأطراف الحوار ، وتقوم على المسلمات الواقعية والذهنية ."[1]

لما كان الشعب الجزائري يأبى الاستعباد فانه عرف كيف يعتصم بحبل الصبر فلقد ارتكز الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في خطابه على حقائق تاريخية مسجلة في الذاكرة العالمية لتاريخ الشعوب وهي سمة الشعب الجزائري بكفاحهم و نظالهم رغم طول الإستعمار فهذه الحقيقة ترمز إلى توجيه معاني الخطاب لان الجانب اللّغوي أجوف لا يعبر عن شيء فهو بحاجة إلى مرجعية واقعية يستند إليها . ومن متضمنات القول الواردة : **إدراك معظم الشعب الجزائري سريعا أن مثل هذه الاعتداء أراد أن يطال طبيعته و تاريخه .**

[1] نفس المرجع السابق ص 85

إن توظيف الرئيس للفعل أدرك يتضمن افتراضا مسبقا بأن الشعب الجزائري في حالة وعي تام للمكائد التي تنسج ضد الجزائر والى محاولة المساس بأمنها واستقرارها وإخراجها من الوحدة إلى الفرقة .

إن المصالحة الوطنية غاية ينشدها الجزائريون حقا وصدقا

لقد افترض الرئيس أن المصالحة الوطنية هدف من الأهداف التي يجب على الشعب الجزائري بلوغه و السعي الى تحقيقه لأنه هدف محوري لا يقبل التأجيل .

2 الاستلزام الحواري :

إن مفهوم الاستلزام الحواري مع "كرايس" الذي حاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب ، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب ، فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نظر فيه فقط .

الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية على اعتبار أنه في الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب ، أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات انجازها ، لا ينحصر في ما تدل عليه صيغها الصورية .

يعني هذا إن التأويل الدلالي الكافي للكثير من الجمل يصبح متعذرا إذا تم الاقتصار فيه فقط على المعطيات الظاهرة .الأمر الذي يتطلب تأويلا دلاليا آخر ، ومن ثمة يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى معنى غير مصرح به (معنى مستلزم حواريا) إلا أن هذا الانتقال من معنى إلى آخر يطرح العديد من الإشكالات تتعلق بالأساس، بماهية التأويل الممكن إعطاؤه للجملة التي تحمل هذه المعاني . هل يعتمد المعنى الصريح وحده و المعنى المستلزم معا ، بناء على أن الثاني مترتب عن الأول. فمن أهم مميزات الاستلزام أنه يقدم

تفسيرا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل ، أي أكثر مما تؤذي العبارات المستعملة "[1] "

استلزم الرئيس في خطابه على ضرورة التعاون فيما بين الدولة و أبناء شعبها للقضاء على معضلة الإرهاب كما استطاع أجدادهم من قبل استرجاع حرية وطنهم التي سلبت منهم من طرف المستعمر الفرنسي ، فلقد وظف التشبيه في قوله " **جاءت ثورة أول نوفمبر 1954م كالفلق الذي ينبلج في الليلة الظلماء** "

فهو يرى أن الثورة المجيدة كانت كبداية لحياة جديدة مثلما ستكون المصالحة أيضا بداية لنشر الأمن و السلم و الاستقرار بعد المرحلة الإرهابية .

رابعا : الأفعال الكلامية .

إن مفهوم الفعل الكلامي هو نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية ، وفحواه أن كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري ، ويعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب،والأمر،والوعد...الخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)ومن ثم يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المتلقي –اجتماعيا أو مؤسساتيا . فالفعل الكلامي يراد به الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه بمنطوقات معينة ، ومن خلال منظومة من الأفعال النطقية والإنجازية والتأثيرية

هناك تصنيف خماسي يحصر الأفعال الإنجازية في إطار عام يجمعها جاءت عند سيرل كالتالي :

[1] العياشي أدراوي " الاستلزام الحواري في التداول اللساني " منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة الاولى ، 2011م ص 19

1-الإخباريات :

أفعال هذا المجال الإنجازي هي الأفعال التي تقوم بنقل أو وصف الواقع وصفا أو نقلا أمينا ، فاذا تحققت الأمانة في النقل أو الوصف فقد أنجزت الأفعال انجازا تاما وبناءا عليه تكون أفعال هذا المجال عرضة للتقييم المستمر في مدى صدقها أو كذبها وذلك للتيقن من أمانة النقل أو الوصف .

واتجاه المطابقة في مجال الإخباريات يكون من القول إلى العالم ، إذ إن أية قضية يمكن أن تشكل محتوى في الإخباريات ، ومن الضروري في الإخباريات حيازة المتكلم على شواهد أو أسس أو مبررات ترجع أو تؤيد المحتوى القضوي .

والحالة النفسية التي تعبر عنها الإخباريات هي الاعتقاد .[1]

2-الإعلانيات :

هي الأفعال التي ينشأ عن مجرد التصريح بها أحداث تغيير في الوضع القائم

و قد تجلت الأفعال الإعلانية في قول قول الرئيس فيما يلي :

- **نخوض / توخينا / أننا لن نقع .**

وهي مصطلحات ترمي لحدوث شيء جديد و أفضل مغاير عما كان عليه و لا يكون ذلك إلا بالمصالحة الوطنية و إرساء الأمن في البلاد

3-الأــفعال التوجيهية :

لكل جملة ولكل كلمة معنى في الخطاب الذي ألقاه سيد عبد العزيز بوتفليقة حول المصالحة الوطنية وذلك من أجل إرساء مبدأ االسلم والمصالحة و نبذ الحرب و الخوف ومن أجل ذلك وجب عليه توظيف أفعال مشجعة للسامع مقنعا لهم بأن الحرب لن تنتهي ،

[1] د علي محمود حجي الصراف " في البراجماتية : الافعال الانجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي " ص205

فكما خرجت فرنسا منهزمة يستطيعون بصمودهم إخراج العدو الثاني الذي سلب منهم أمن بلادهم ومن تلك الأفعال قوله في خطابه :

- **أخلصوا .**
- **اضطلعوا .**
- **استشهدوا .**

5) **أفعال الوعد :** أورد عبد العزيز بوتفليقة في خطابه إجراءات رامية إلى تعزيز السلم و المصالحة الوطنية مقنعا من خلالها المنظمات الإرهابية بضرورة المصالحة وضرورة تسليم أنفسهم إلى السلطات حتى لا يعود زمن الخوف الذي مرت به الجزائر في الثورة التحريرية ، مؤكدا ذلك بأدوات التوكيد كقوله :

- **ان الشعب الجزائري .**
- **ان الجزائر .**

وكذلك كثرة التكرار في قوله :

- ان الشعب الجزائري .

خامسا – تقنيات الحجاج :

1) أدلة الخطاب :

إن الدقة في التعبير وسلاسة اللغة ويسرها ومعرفة كيفية توصيل المعلومات الى المتلقي شيء مهم للمخاطب فاللغة هي الوسيلة التي توصل الأحداث و لذلك وجب على المخاطب أن يتعايش مع من يخاطبهم فيكون عارفا بأهل بيئته عالما بأحوالهم و هذا ما نلمسه في هذا الخطاب من خلال توظيف أفعال تعددت أزمنتها كقوله : –

– **لقد تيقن .**

- **لن يستمر .**

2) الروابط الحجاجية و الوسائل اللغوية :

إن كل علاقة حجاجية تتكون على الأقل من ثلاثة عناصر : قول الانطلاق و قول الوصول وقول العبور و الذي يمكن من اجتياز قول إلى آخر . "[1]

أ) **التأكيدات الاداتية :** ذلك من خلال توظيفا أدوات التوكيد بغية التأثير على السامع والمتلقي كقول الرئيس عبد العزيز بوتفليقة :

- **ان تاريخ الجزائر .**
- **ان شعب الجزائر .**
- **لقد بات .**
- **أن يتسامو .**

ب) **الروابط اللغوية :** للربط بين الجمل و الفقرات استخدم المخاطب في خطابه أدوات ربط عديدة منها :

- **حروف العطف :**

ولقد / وما هو / ومن ثمة / ومثلها

- **أسماء الاشارة :**

الرصيد هذا / هذا الاعتداء / ذلك علم اليقين / هذه المأساة /

- **الأسماء الموصولة :**

التي خاضها / التي طالما / الذين أخلصوا /الذين كانت /الذين جنحوا

- **أسلوب الشرط :**

إذا يؤكد / إذا استمد /

ح) **بنية التكرار :** كرر الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في خطابه جملة :

[1] باتريك شارودو " الحجاج بين النظرية والأسلوب " ترجمة د أحمد الورديني دار الكتاب الجديدة المتحدة ، الطبعة الاولى اليمن ،2009م ص 26

إن الشعب الجزائري / ان الجزائر مرات عديدة وذلك لتأكيد على ضرورة العمل من أجل السلم و المصالحة الوطنية .

المبحث الثالث : استراتيجيات خطاب المصالحة الوطنية

- **إستراتيجية الإقناع :**

أولا – مراحل الإقناع :

1-مرحلة إدراك الشيء :

لقد حاول الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في بداية خطابه التذكير بتاريخ الجزائر والثورة المجيدة التي قادها الشعب الحزائري . و أن هذا الشعب المكافح يأبى الظلم و الاستبداد و القهر و الاستعباد لأنه شعب حر تجري في عروقه دماء العزة و الكرامة و لا يقبل المهانة مهما كلفه ذلك و يظهر ذلك في قوله :

-تاريخ الجزائر سلسلة من النضالات المتعاقبة .

ثم بين الذي يستمد منه الشعب الجزائري قوته ووحدته ، فهو يرتكز إلى مرجعية روحية هذه المرجعية تجعل منه سدا قويا بامكانه التصدي الى قهر المستدمر للحفاظ على ثقافته و هويته و تاريخه في قوله :

- **لما كان الشعب الجزائري يأبى الضيم و الاستعباد، فانه عرف كيف يعتصم بحبل الصبر .**

فانتقل الرئيس الى ذكر أيقونة التاريخ الجزائري التي نقشت في الذاكرة العالمية واتخذ منها رمزا للجهاد ألا وهي ثورة أول نوفمبر التي كانت بمثابة نقطة انعطاف في مسار الجزائر الذي حولته من الظلمات الى النور ومن الاستبداد الى الحرية في قوله :

- **ثم جاءت ثورة أول نوفمبر المجيدة .**

لبين بعد ذلك أن هناك اعتداء وحشي مس أمن و استقرار الجزائر خطر يهدد أرواح ابناء الجزائر في قوله :

– إن الشعب الجزائري تكبد حسا ومعنى مغبة هذه الفتنة الكبرى التي مني بها ولقد بات من الحيوي

2-مرحلة المصلحة والاهتمام :

يوضح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أنه بات على الشعب الجزائري أن يكثف جهوده و يقف وقفة رجل واحد لان هناك خطر مس أمن واستقرار الجزائر ولا بد من مواجهته . وتكمن مصلحة الجزائر في مواجهة هذا الاعتداء . وتجلى ذلك من خلال خطابه للشعب في قوله :

– بالنسبة للجزائريات والجزائريين والأسر الجزائرية ، أن يتساموا فوق هذه المأساة التي لا تتمثل في مجادلات نظرية مجردة أو إيديولوجية يتعاطاها من يتحرك داخل القطر أو خارجه من النّشطاء أو المنظمات .

3-مرحلة التقييم أو الوزن :

لقد انتقل الرئيس إلى تقييم أعمال و مواقف الشعب الجزائري في مواجهة الارهاب رغم الثمن الباهض الذي تم دفعه نتيجة ذلك اذ يوضح ذلك في قوله :

إن الجزائر تغلبت على هذه المحنة النكراء بفضل إصرار شعبها و استماتته في المقاومة التي كلفته فدية باهظة من الأرواح والدماء من أجل بقاء الوطن .

4-مرحلة المحاولة :

لقد اقترح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة المصالحة الوطنية محاولا إثباتها بأنها هي السبيل الوحيد لعودة الأمن والاستقرار إلى الجزائر في قوله :

إن المصالحة الوطنية غاية ينشدها الجزائري حقا وصدقا ، ذلك لأنها مطلب غير قابل للتأجيل نظرا لما تواجهه الجزائر من تحديات العديدة .

5-مرحلة التبني :

نلاحظ بأنه لا يوجد إقناع جاهز أو مصرح به منذ البداية ، بل هو انجاز يتم إنشاؤه تدريجيا و يتطلب نظاما منسجما بين عناصره .

فالإقناع يرتكز على عملية التواصل ، فإذا كانت هذه الأخيرة ناجحة يكون السبيل إلى الإقناع سهل . نلاحظ أن الرئيس في خطابه تدرج في مراحل إقناعه الشعب الجزائري بالمصالحة الوطنية من خلال السير على السلم التاريخي لما مر بالجزائر وصولا إلى تقديمه إجراءات أمنية تثبت إلى تبنيه السلم في المستقبل و ذلك من خلال ما قدمه :

أولا :إبطال المتابعات القضائية في حق الأفراد الذين سلموا أنفسهم للسلطات اعتبارا من 13 يناير 2000، تاريخ انقضاء مفعول القانون المتضمن الوئام المدني .

ثانيا :إبطال المتابعة القضائية في حق جميع الأفراد الذين يكفون عن نشاطهم المسلح ويسلمون ما لديهم من سلاح . ولا ينطبق إبطال هذه المتابعات على الأفراد الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية .

ثالثا: إبطال المتابعة القضائية في حق الأفراد المطلوبين داخل الوطن وخارجه الذين يمثلون طوعا أمام الهيئات الجزائرية المختصة . ولا ينطبق إبطال هذه المتابعات على

الأفراد الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية .

رابعا : إبطال المتابعات القضائية في حق جميع الأفراد المنضوين في شبكات دعم الإرهاب الذين يصرحون بنشاطاتهم لدى السلطات الجزائرية المختصة .

خامسا : إبطال المتابعات القضائية في حق الإفراد المحكوم عليهم غيابيا باستثناء أولئك الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية .

سادسا : العفو لصالح الأفراد المحكوم عليهم والموجودين عليهم رهن الحبس عقابا على اقترافهم نشاطات داعمة للإرهاب .

سابعا : العفو لصالح الأفراد المحكوم عليهم والموجودين رهن الحبس عقابا على اقترابهم أعمال عنف من غير المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية .

ثامنا :إبدال العقوبات أو الإعفاء من جزء منها لصالح جميع الأفراد الذين صدرت في حقهم أحكام نهائية أو المطلوبين الذين لا تشملهم إجراءات إبطال المتابعات أو إجراءات العفو السالفة الذكر .

ثانيا مكونات الإقناع و غايته :

1) **الثقة** : لقد تجلت ثقة عبد العزيز بوتفليقة في الشعب الجزائري بأنه سيرحب بالمصالحة الوطنية من خلال عزمه على اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لنجاحها .
2) **المصداقية** : تكمن مصداقية هذا الخطاب من خلال الحجج المقدمة للشعب الجزائري

3) **مستوى المعرفة والدراية بما يدعو إليه :** لقد وعى كل من طرفي الخطاب أن الجزائر مقبلة على حرب يقتل فيها الأخ أخاه و التوجه نحو طريق مسدود .

4) **إدراك العوامل النفسية :** لقد راعا الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الأثر النفسي لضحايا الإرهاب و ذلك بوصفه بأبشع الصفات التي نقوم بوصف أي قاتل سفاح .لقد قام بالإقرار بأن الإرهاب وحش آدمي يهدد الشعب الجزائري .

5) **المهارة الاقناعية :** لقد تجلت مهارة السيد عبد العزيز بوتفليقة في إقناع الشعب الجزائري بالمصالحة الوطنية من خلال العزف على عدة سمفونيات فقد عزف على سمفونية تاريخ الجزائر و نضاله . كما عزف على سمفونية استقرار الجزائر و أنها واجب كل جزائري و جزائرية . لقد كان فنانا في إقناع الشعب الجزائري بالمصالحة الوطنية .

ثالثا :هدف الإقناع : لقد كان هدف الخطاب واضح لا يشوبه الغموض و اتخاذ الطرق الملتوية أو ضبابية الهدف كان واضح في إقراره لهدف الخطاب وهو المصالحة الوطنية .

عوامل نجاح العملية الاقناعية :

إن العلاقة التي تجمع بين ثنائية المقام والمقال لا يمكن اختزالها في المتن القولي .ولكن مدار الأمر يقتضي الشعور بأطراف الخطاب من : متكلم بمواصفاته العقلية و النفسية ومتلق مقصود بذلك الخطاب ، لغاية يحملها المخاطب سلفا في وعيه "[1]

أ) **امتلاك الحرية الفكرية والارتياح النفسي :**

للحالة النفسية دور في نجاح الخطيب أو فشله ، فهي التي تمنحه الطمأنينة الضرورية ليتحدث من أعماقه ، موظفا كل قدراته "[2]

[1] د غانم حنجار "آليات الاقناع في التخاطب البياني "" اللغة العربية " العدد 34 ، 2016م ص 16

[2] نافدة علي " فن الخطابة " دار الامل ،دط ، 2005م ص 70

لقد كانت حرية التفكير واضحة في خطاب الرئيس لانه ترك المجال مفتوح أمام الشعب .

ب) **مناقشة منهج التفكير : كان الرئيس** يتداول فكر الشعب بين حدين حد المعاناة و المأساة و نتائجهما و حد المصالحة و السلام والأمان والمضي قدما للتنمية و التطور .

ت) **الابتعاد عن الأجواء الانفعالية : لقد** ابتعد الرئيس عن الانفعالات و قام بسرد خطابه من خلال إعطاء حجج وبراهين منطقية و قد حاور العقل قبل العاطفة لإقناع الشعب

ث) **الانضباط بالقواعد المنطقية :** لقد كان الرئيس منطقيا في خطابه بحيث قام بتسليط الضوء على جميع جوانب العشرية السوداء وما حل بالجزائر اثر ذلك كما قام بتوضيح الصورة للموافقة على المصالحة الوطنية .

ج) **ختم الحوار بهدوء :** لقد ختم الرئيس الحوار بمجموعة من الاجراءات القانونية ليؤكد صحة سعيه من الخطاب .

الأهداف المستخدمة في العملية الاقناعية :

أ) **الغاية العاطفية :** لقد قام السيد عبد العزيز بوتفليقة باستخدام الغاية العاطفية من خلال استغلال عاطفة الشعب الجزائري أنه مدين لأرواح الشهداء و لابد من رد الجميل بالمحافظة على أمن واستقرار البلاد لان في العشرية السوداء أفراد الجيش الوطني هم من قاموا بتقديم أرواحهم فداءا للشعب الجزائري ويظهر ذلك في قوله :

- **إن الجزائر تغلبت على هذه المحنة النكراء بفضل إصرار شعبها و استماتته في المقاومة التي كلفته فدية باهظة من الأرواح والدماء من أجل بقاء الوطن .**

وكانت نجاة الجزائر بفضل ما تحلت به من وطنية وبذلته من تضحيات وحدات الجيش الوطني الشعبي وقوات الأمن وكافة الوطنيين الذين اضطلعوا ، وحزم ، بتنظيم مقاومة الأمة لمواجهة ذلكم العدوان الإجرامي الإنساني .

لقد استخدم التوكيد في بداية كلامه ليبرز دور أفراد الجيش الوطني

- **استخدام الشعارات والرموز :**

لقد استخدم السيد عبد العزيز بوتفليقة عدة شعارات في خطابه لجلب انتباه الشعب الى هذه الشعارات و قراءة الرسالة التي يريد إرسالها من خلف هذه الشعارات :

ثم جاءت ثورة أول نوفمبر 1954م المجيدة

ذكر الشعب بشعار أول نوفمبر لدعوتهم من جديد إلى صنع الحدث في المصالحة الوطنية . وقد أعطى للإرهاب رمز الفتنة لما له من دلالة تكمن في إخماد هذه الفتنة من خلال المصالحة الوطنية .

الإستراتيجية التلميحية :

لقد استعمل الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الإستراتيجية التلميحية في خطابه .فقد قام بالتعبير عن قصده بطريقة غير مباشرة . لأنه استند إلى محسنات أسلوبية تظهر فعاليتها على مدى تأدية الدور الحجاجي و الاقناعي فنجد الرئيس بأنه كان بليغا إذ ركز على البلاغة التي تقوم

بادعان العقول "وهدا أن بلاغة في اختيار المتكلم الملفوظ وقد دخلت عليه العوامل الحجاجية أنفع في إقامة الحجة من الملفوظ العاري عن تلك العوامل و دلك أن النتيجة التي يريد إيصالها المخاطب إليها مضمونة الوصول.

فنقول إن المتكلم في هده الحالة طبق قانون الأنفع ، وان المخاطب يطبق القانون نفسه بتساؤله عما حدا بالمتكلم إلى أن يختار من بين طريقتين في التعبير متقاربتي الدلالة .

طريقة هي أ دون الطريقة **ب** وعليه أن يتبين كيف كانت أ التي يلغى فيها العامل الحجاجي بعض المسارات المتوجهة نحو النتيجة **ن** مقوية في الوقت نفسه مسارا آخر متجها نحو **ن**

كيف كانت أ ادن أنفع حجاجيا من ب التي تتكاثر المسارات فيها مؤدية في غياب العامل إلى النتيجة و عكسها . ودلك على النحو التالي : "[1]

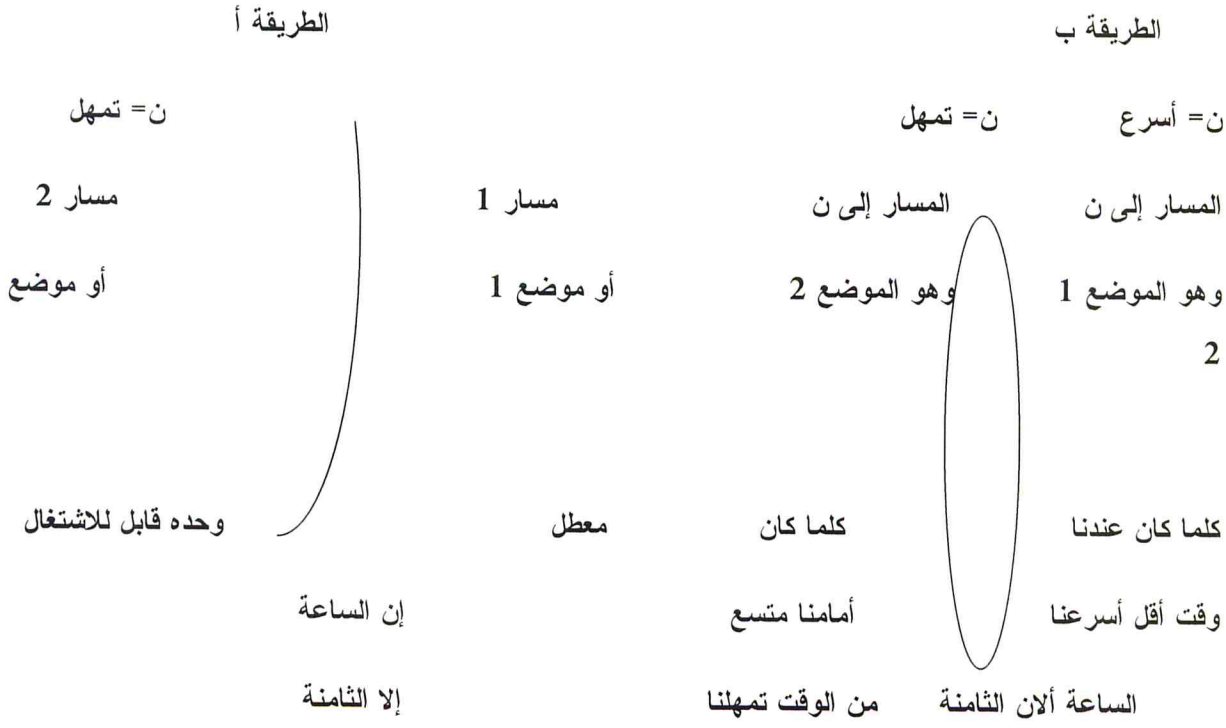

ومن صور البيان و ألوان البديع الواردة في الخطاب ما يلي:

أ) صور البيان :

لقد وظف الرئيس عبد العزيز بوتفليقة صورا بيانية مختلفة ليقوم برفع الغموض عن هدف المصالحة الوطنية . و تسليط الضوء على الاتجاه الصحيح الذي يجب على الجزائر اتخاذه ليتجنب الشعب الجزائري الخسائر البشرية و المادية .

[1] أ د عبد الله صولة " في نظرية الحجاج " دار الجنوب لنشر و التوزيع تونس ، الطبعة الأولى ، 2011م ص 81

فقام بتوظيف التشبيه في قوله :

جاءت ثورة أول نوفمبر 1954م المجيدة ، كالفلق الذي ينبلج في الليلة الظلماء

فقد شبه ثورة أول نوفمبر بالفلق الذي ينبلج في الليلة الظلماء .مستعملا أداة التشبيه الكاف ،فالغرض من هدا التشبيه لتذكير الشعب الجزائري بأنه شعب يمكنه اتخاذ قرارات مصيرية .

كتبت في التاريخ العالمي فثورة أول نوفمبر تعتبر من الثورات الخارقة التي تخطت كل مستدمر.

و الاستعارة في قوله :

إن هذا الإرهاب الهمجي الذي ابتلى الشعب الجزائري .

لقد شبه الرئيس الإرهاب وهو شيء معنوي بحيوان فحذف المشبه به و أبقى على صفته وهي الهمجية . فقد استعار صفة الهمجية من الحيوان الذي و نسبها إلى الإرهاب لان هدا الأخير بفعله هدا لا يمد للإنسانية بصلة . لأن جل أفعاله وحشية همجية لا تدل على أن فاعلها تربطه علاقة بالإنسانية .

إن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بعد أن صرح في خطابه بعدة حقائق كمجد ثورة أول نوفمبر ، وصبر الشعب الجزائري ثم الويلات التي عانى منها الشعب اثر العشرية السوداء . و همجية الإرهاب الذي تكبد إثرها الشعب خسائر جسيمة . ثم انتقل الى التلميح بأن الجزائر ستبقى تعاني من وحشية الارهاب و قمعه اذا لم يتم توثيق المصالحة الوطنية في قوله :

ولقد تيقن الجزائريون والجزائريات كل اليقين من أنه ، من دون عودة السلم والأمن ، لن يثمر أي مسعى من مساعي التنمية السياسية و الاقتصادية والاجتماعية بالثمار التي

يتوخاها منه . وإذ أنهم طالما افتقدوا هذا السلم وهذا الأمن فإنهم يقدرون بكل وعي ما لها من أهمية ليس بالنسبة لكل واحد منهم فحسب ، بل وبالنسبة بأمة جمعاء.

وحتى يتسنى نهائيا تعزيز السلم والأمن، لا مناص من أن نخوض ، اليوم مسعى جديد قصد تحقيق المصالحة الوطنية لأنه في سبيل إلى اندمال الجروح التي خلفتها المأساة الوطنية من دون المصالحة الوطنية .

فالسيد عبد العزيز بوتفليقة يلمح إلى أن الجروح والدماء ستعود إذا لم تكن هناك مصالحة وطنية . فقد وازن بين المصالحة و عودة الإرهاب و سنوات الجراح . فهذا تلميح بأن المصالحة الوطنية هي الحل الوحيد لعودة الاستقرار للبلاد و السعي في تحقيق التنمية السياسية والاقتصادية .

ب) ألوان البديع :

التكرار Reiteration يعد التكرار أكثر الأدوات البلاغية استخداما في الخطاب العربي لما له من أثر تأثيري على مشاعر المتلقي العربي الذي يتذوق المعنى ، و يتفاعل مع المرسل من خلال الأساليب التي يستخدمها في التواصل معه و قدرته على استخدامها . و قد استطاع المرسل توظيف التكرار في عملية الإقناع كعامل مؤثر على المتلقي ، و يؤكد القول ."[1]

أولا : تكرار اللفظ : مثل لفظ " الشعب في مقدمة الخطاب ، وقد التركيب أيضا ، وهذا النوع أكثر انتشارا في الخطاب .

ثانيا : الترادف أي تكرار المعنى دون اللفظ ، مثل : الضيم ، الاستعباد ، و يؤذي وظيفة تأكيد المعنى و التأكد من وصوله إلى المتلقي باللفظ و المعنى .

ثالثا : الاسم الشامل أو الأساس المشترك Super ordinate وهو الاسم الذي يشمل أسماء تدخل تحته ، مثل :الثورة يدخل تحتها : الكفاح ، العدو .

رابعا : الكلمات العامة : مثل المصالحة الوطنية ، الثورة ، الوحدة ، الأمة .

تحقق هذه الأنواع السبك المعجمي بين ألفاظ الخطاب ، بالإضافة إلى دورها الوظيفي في تأكيد المعنى ، و قيامها بدور المحفز و إثارته و التأكد من وصول المعنى إليه في عملية التواصل . و التكرار يقوم بتجسيد المعنى

وهنا تكمن الإستراتيجية التلميحية في أداء وظيفتها من خلال جعل الرئيس عبد العزيز بوتفليقة المصالحة الوطنية بمثابة سفينة نوح التي أنقدت الجزائر من الغرق ديماء لأبنائها ، لنجاة بخيراتها إلى بر السلم و الأمان.

إن الشعب الجزائري شعب مؤمن يعتصم بحبل الله .فهو كالسيف دو حدين : رحيم متسامح مع أخيه ، بتار لا يرحم كل عدو أراد المساس بوحدة هده الأرض الطاهرة التي سقيت بدماء شهدائها .

لقد أثبت الشعب الجزائري فطنته ووعيه بأن أمن البلاد غاية يسعى إليها كل العباد .فالمصالحة الوطنية كانت بمثابة الحصن المنيع للجزائر . فبعد أن شبت نيران الفتنة عند جيرانها و عملت على خرابها فرغم لهيبها .إلا أن حصنها صدها ببنيانه المرصوصة بأبنائه و أعمدة إيمانه .

و هدا التسليم للأقدار جعلها مناسبة للأجيال تذكرهم بمجد الأجداد . إن المصالحة بمثابة الوصية إلى الأحفاد ليحافظوا على الأمانة .

ففي 29 سبتمر 2015م ثم إحياء الذكرى العاشرة لميثاق السلم و المصالحة الوطنية .

الإستراتيجية التوجيهية :

إن خطاب المصالحة الوطنية هو في الأساس عبارة عن عملية غير مباشرة لإرشاد الشعب الجزائري لاتخاذ القرار الصحيح وهو الموافقة على المصالحة الوطنية . لكن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة كان ذكيا في استخدام هذه الإستراتيجية لأنه قام بالتدخل على قرار الشعب الجزائري و توجيهه لفعل مستقبلي ، وذلك من خلال استعمال بعض الأساليب و الأدوات اللغوية .من خلال ذكر تاريخ الجزائر في قوله :

- تاريخ الجزائر سلسلة من النّضالات المتعاقبة التي خاضها شعبها ذودا عن حريته وكرامته

- ثم جاءت ثورة أول نوفمبر 1954م المجيدة.

- ولقد تلت ذلكم الكفاح التاريخي معارك أخرى لا تقل أهمية عنه في سبيل إعادة بناء الدولة والنّهوض بالأمة .

- وطيلة أكثر من عقد من الزمن حصل الانحراف بمسار الجزائر عن جادته الصحيحة بفعل اعتداء إجرامي.

- وأدرك معظم الشعب الجزائري سريعا أن مثل هذا الاعتداء أراد أن يطال طبيعته وتاريخه وثقافته .

- إن هذه المسألة الحيوية تعني أمن ممتلكات الناس و أرواحهم وحتى أعراضهم .

- والشعب الجزائري مدين بالعرفان إلى الأبد ، لأرواح كل أولئك الذين استشهدوا من أجل بقاء الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

- إن الشعب الجزائري شعب واحد وسيظل واحدا موحدا. والإرهاب هو الذي استهدف الممتلكات والأشخاص .

- إن الإرهاب تم ، ولله الحمد ، دحره و استوصل في سائر أرجاء البلاد إلى سابق عهدها بالسلم والآمن .

- إن المصالحة الوطنية غاية ينشدها الجزائري حقا وصدقا ، ذلك لأنها مطلب غير قابل للتأجيل نظرا لما تواجهه الجزائر من تحديات العديدة .

- إن سياسة الوئام المدني ، على غرار سياسة الرحمة التي سبقتها مكنت من تثبيط المسعى الشيطاني الذي كان يروم تشتيت شمل الأمة .

- هاهو ذا الشعب مدعو اليوم إلى الإدلاء بكلمته حول بنوذ هذا الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية .

- بتزكيته هذا الميثاق يجيز الشعب الجزائري رسميا الإجراءات الضرورية لتعزيز السلم وتحقيق المصالحة الوطنية .

نلاحظ أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة قام بالتوجيه في خطابه و فرض اتجاه سير الحوار في مجال واحد . وذلك بعرض المسار التاريخي للجهاد في الجزائر الذي كان ضد المحتل الفرنسي . ثم قام بالتأكيد على ذلك بجمل توكيدية ليتبث أن الشعب الجزائري شعب مناضل

حتى بعد الاعتداء الوحشي الذي نال من الجزائر استطاع التكاثف هو و قوات الجيش الوطني للخروج من هذه الأزمة .و قد وجه خطابه بأن المصالحة الوطنية هي حلقة من حلقات المجد الجزائري لا بد من اتخاذها لأنها بمثابة شمس الامان للجزائر .

نلاحظ أن السيد عبد العزيز بوتفليقة قد صرح في خطابه تارة و لمح تارة أخرى و عمل على السير بخطى ثابتة للإقناع و قدم حجج لإرضاء جميع الأطراف من خلال

الإجراءات التي تم اتخاذها لتأكيد على خطابه و تأكيده بحجج مقنعة ، في الأخير نجح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في خطابه لانه استوفى الشروط اللازمة لذلك .

خاتمة

تعتبر خصائص اللّسان العربي ، من أبرز تجليات الإشكال في الدراسة اللّسانية الحديثة .

و نظرا لدور الفعال الذي يلعبه المنهج التداولي في كشف خصوصية ، و مميّزات و سمات هذا اللّسان على جميع مستوياته .

فإن الباحث اللّساني العربي يجد نفسه أمام معضلة حقيقية الأمر الذي يضطر إلى وضعه أمام خيارين :

- إما ترويض اللّسان العربي ليصبح على منوال البحوث اللّسانية المعاصرة .
- إما البحث على منهج يستوفي جميع جوانب اللّسان ويحتوي كل خصوصياته .

فإننا نجد أن المنهج التداولي ، استطاع أن يضيء بعض جوانب اللّسان العربي . وان لم يستطع استو فاء جميع أجزائه .

إذ نلاحظ بأن الفرق جليا بين النص و الخطاب الذي يتفتح المجال للملقي باستخدام عدة استراتيجيات للوصول إلى القصد المطلوب وهذه الاستراتيجيات التي تم استخدمها رئيس الجمهورية في خطابه للمصالحة الوطنية .فقد أثبتت التحليل التداولي نجاعتها لإستوفائها الشروط المقامية ، و الآليات الحجاجية المستخدمة .فقد استخدمت الوظائف المناسبة للمقام وهو العشرية السوداء، الذي عانى منها الشعب الجزائري لتؤذي أبعادها التداولية المرجوة من هذا الخطاب .وقد تجلت في النقاط التالية :

– استخدام الرئيس تقنية الجمال المعنوي كالتقديم و التأخير و الحذف .

– استخدام الحجج الإقناعية التي جسدتها الوسائل البلاغية كالتشبيه و الاستعارة و الكناية و الطباق والجناس .

– لعب التكرار بنوعيه دورا في قوة الخطاب .

- ارتكز الخطاب على الاقتباس من الذكر الحكيم لمخاطبة الجانب الروحي لشعب الجزائري .

وفي الأخير نسأل الله سبحانه عز وجل أن يهدينا إلى الصراط المستقيم .

❖ قائمة المصادر والمراجع

- المصحف الشريف برواية ورش عن نافع ، دار ابن كثير للطباعة ، دمشق ط2 2004م
- **قائمة المصادر والمراجع العربية :**

1) انسي محمد احمد قاسم " **اللغة والتواصل لدى الطفل**" مركز الاسكندرية للكتاب ، القاهرة ، دط 2002م.

2) أحمد حساني " **مباحث في اللسانيات** " ديوان المطبوعات الجزائرية، دط ، 1999م

3) أحمد حساني " **دراسات في اللسانيات التطبيقية** " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر دط 2000م

4) أحمد مداس " لسانيات التص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري " عالم الكتب الحديث ، الاردن ، الطبعة الثانية ، 2009م

5) أحمد عفيفي " نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي " مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2001م

6) أحمد بن فارس " مقاييس اللغة " تحقيق عبد السلام محمد هارون ج2 ، دار الحيل .، دت ،دط ، لبنان .

7)

8) انس محمد أحمد قاسم " **مقدمة في سيكولجية اللغة** " مطبعة ياسر ، الاسكندرية ، مصر ، دط 2001م

9) أحمد مومن " **اللسانيات النشأة والتطور** " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر

10) أحمد المتوكل " الوظائف التداولية في اللغة العربية " ، دار الثقافة ، الدار البيضاء المغرب ، الطبعة الالى ، 1985 م

11) ادريس ابن الحسن العلمي " في اللغة " دار النجاح الجديدة ، دار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2004

12) آن روبل ،جاك مولاش " التداولية اليوم علم جديد في التواصل "ترجمة د سيف الدين دغفوس ، دار الطليعة ، دط ، لبنان 1998م

13) بهاء الدين محمد مزيد " من أفعال اللغة الى بلاغة الخطاب السيايي تبسيط التداولية " شمس للنشر والتوزيع القاهرة ، الطبعة الاولى ، 2010 م

14) باتريك شارودو " الحجاج بين النظرية والأسلوب " ترجمة د أحمد الورديني دار الكتاب الجديدة المتحدة ، الطبعة الاولى اليمن ،2009م

15) جون سيرل " العقل واللغة والمجتمع " ترجمة سعيد الغانمي ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر ،دط، 2006م.

16) روبير مارتان " مدخل لفهم اللسانيات " ترجمة د. عبد القادر المهيري ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 2007م

17)) حلمي خليل " اللغة والطفل " دار النهضة العربية بيروت دط 1986م .

18) حلمي خليل " دراسات في اللغة والمعاجم " دار النهضة العربية ، الطبعة الاولى بيروت ، لبنان ، 1998م .

19) حامد صادق قنيني " مباحث في علم الدلالة والمصطلح " دار ابن الجوزي ، الاردن ، عمان ، 2005م

20) حامدة تاقبات " البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الاعجاز دار الامل الجزائردط ، 2013م

21) الجاحظ " البيان والتبيين" الجزء 1 قدمها د علي أبو ملحم دار مكتبة الهلال بيروت الطبعة الأولى 1408ه/ 1988 م

22) جان مارك فيري ترجمة عمر مهيبل " فلسفة التواصل " الدار العربية للعلوم الناشرون ، مصر ، الطبعة الاولى ، 2006م

23) جاك موشلر " القاموس الموسوعي للتداولية "ترجمة عزالدين المجدوب ، دار سينتارا ، تونس 2010م

24) ج براون ــ ج بول "تحليل الخطاب " ترجمة لطفي الزليطي ، ومنير التريكي ــ النشر العلمي والمطابع . جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية دط 1997

25) جورج بول " التداولية " ترجمة الدكتور قصي العتابي ، دار الامان ، المغرب ، دط، دت

26) جميل حمداوي "التداوليات وتحليل الخطاب " الألولة ،للطباعة ونشر دط ، دت

27) جرجي زيدان " تاريخ آداب اللغة العربية " دار الهلال ، دت ، دط .

28) ابن جني "**الخصائص** " تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ط الثانية ،دت .

29) خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم " بيت الحكمة ، الجزائر ، الطبعة الثانية ،2012م

30) ابن خلدون "المقدمة " دار الفكر لنشر والتوزيع لبنان دط 2007

31)

32) راوية حباري " الوظائف التداولية في مسرحيات رضا حوحو" مذكرة ماجستر جامعة مجمد خيضر بسكرة 2014 م

33) روبير مارتان " مدخل لفهم اللسانيات " ترجمة د. عبد القادر المهيري ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 2007م

34) سعيد حسن بحيري " اسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة "المختار للنشر القاهرة ، الطبعة الاولى ، 2008 م

35) صلاح فضل " بلاغة الخطاب وعلم النص "عالم المعرفة ، الكويت ، دط 1990م

36) ابن سنان الخفاجي " سر الفصاحة " دار الكتب العلمية لبنان الطبعة الاولى 1982م

37)) عبد الملك مرتاض " نظرية اللغة العربية " دار البصائر ،دط ، 2012م

38) عبد الرحمن بودرع " الأساس المعرفي للغويات العربية " منشورات نادي الكتاب الطبعة الأولى، الجزائر ، 2000م

39) عبد الهادي بن ظافر الشهري " استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية " دار الكتاب الجديدة المتحدة الطبعة الاولى

40) عبد المجيد الطيب عمر " منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة (دراسة تقابلية) جامعة أم درمان الاسلامية ، 2010م

41) عدنان يوسف العتوم " علم النفس المعرفي " دار الميسرة للنشر والطباعة ، عمان ، الاردن ، 2004م

42) عبد القادر الغزالي " اللسانيات النظرية والتواصل . رومان ياكبسون نموذجا " دار الحوار للنشر والتوزيع سورية ط1 2003م

43) عبد الفتاح ابراهيم " مدخل في الصوتيات " دار الجنوب للنشر والتوزيع ، تونس(دت، دط)

44)

45) عبد القادر عبد الجليل " اللسانيات الحديثة " دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان.

46) عبد السلام المسدي " اللسانيات من خلال النصوص" الدار التونسية للنشر ، الطبعة الأولى ، 1984م

47) عبد الغفار حامد هلال " العربية سماتها وخصائصها " مكتبة وهبة للطباعة ونشر ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، 2004م

48) عمار ساسي " صناعة المعجم في اللسان العربي " عالم الكتب الحديث الاردن ، الطبعة الاولى ، 2012م

49) عمار ساسي " اللسان العربي و قضايا العصر " عالم الكتب ، الاردن دط، 2008م

50) عمر بلخير " مقدمات في الحجاج والنص " منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، دط ، الجزائر 2011م

51) عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب " دار الامل ، الجزائر ، دط ، 2013م

52) عمر بلخير " تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية " دار الامل ،طبعة ثانية ، الجزائر 2005م

53)

54) عيسى عودة برهومة " تمثلات اللغة في الخطاب السياسي " مجلة " عالم الفكر" العدد 36 2007م

55) عبد الرحمن بودرع " في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي" دار كنوز المعرفة ،عمان ، الطبعة الأولى ، 2015م

56) عرفات فيصل المناع " السياق والمعنى ، دراسة في أساليب النحو العربي " مؤسسة السياب لندن ، الجزائر ، منشورات ضفضاف ، لبنان ، ط1 ،2013م

57) علي أيت أوشان " السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة " دار الثقافة النجاح الجديدة ، المغرب ط1 ، 2000م

58) العياشي أدراوي " الاستلزام الحواري في التداول اللساني "دار الامان ،الطبعة الاولى ، المغرب ،2011م

59) علي محمود حجي الصراف " الافعال الانجازية في العربية المعاصرة " مكتبة الاداب ، الطبعة الاولى ، الكويت 2010م

60) عز الدين ناجح " العوامل الحجاجية في اللغة العربية " دار نهى صفاقص ، الطبعة الاولى ، تونس 2011م

61) ابو هلال العسكري " الصناعتين " تحقيق مفيد قميحة ــ دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية 1989م

62)

63) فيليب بلانشيه "التداولية من أوستين الى غوفمان " ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار والنشر ، سوريا ،الطبعة الاولى ،2007م

64) كمال محمد بشير " علم اللغة العام " دار المعارف ، مصر، دط 1980م ،

65)

66) طارق زكي موسى " اضطرابات الكلام عند الطفل "دار العلم والايمان للنشر والتوزيع ،دط، 2009م

67) مازن الوعر " قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث " دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط1، 1988م
68) ماري نوال غاري بريور " المصطلحات المفاتيح في اللسانيات " ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني ، الطبعة الاولى ، 2007م
69) محمد حسن عبد العزيز " مدخل الى علم اللغة " دار الفكر العربي ، القاهرة ،دط ،دت
70) مثنى كاظم صادق " أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي " منشورات الضفاف ، الطبعة الاولى ،تونس ، 2015م
71) محمد سلامة آدم وتوفيق حداد " علم نفس الطفل " اشراف محمد يعقوبي دت الطبعة الاولى
72) منصور بن محمد الغامدي " الصوتيات العربية " مكتبة التوبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط1 2001م

73) منى صبحي الحديدي "مقدمة في الإعاقة البصرية " دار الفكر للطباعة ، الاردن ، دط 1998ص
74) محمد مصباح " الصحة النفسية لدى أمهات متلازمة داون " الجامعة الاسلامية غزة 2010
75) محمد أمطرش "دروس في أناسة التواصل " دار الراية للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط1، 2012م
76) محمد يحياتن " مدخل الى اللسانيات التداولية " ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر ،دط ، دت
77) محمد طلحة " مبادئ تداولية في تحليل الخطاب " عالم الكتب الحديث ، الأردن ،2014م
78) محمد نظيف " الحوار وخصائص التفاعل التواصلي " افريقيا الشرق ، الدار البيضاء المغرب ، ، دط ، 2010م
79) محمود عكاشة " لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال " دار النشر للجامعات ، مصر الطبعة الاولى ، 2005م
80) محمود أحمد نحلة "أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر "دار المعرة الجامعية ،مصر ،دط،دت

81) محمد الصالح البوعمراني " تحليل الخطاب السياسي : استعارات التّصورية معرفة "دار كنوز المعرفة ، الاردن الطبعة الاولى 2015م
82) مندر عياشي " العلاماتية وعلم النص " المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب الطبعة الأولى ،2004م
83) محمود فهمي حجازي " علم اللغة العربية " وكالة المطبوعات ، دط ،دت الكويت
84) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي " القاموس المحيط " تحقيق : أبو الوفا نصر الهوريني ، دار الكتاب الجديث القاهرة ، دط ،دت
85) منال محمد هشام سعيد النجار " نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية " عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2011م
86) ميشال فوكو " نظام الخطاب " ترجمة د محمود سبيلا التنوير للنشر والتوزيع ،دط ،دت .
87) مصطفى ناصف " اللغة والتفسير والتواصل " دار المعرفة ، دط ، الكويت ، 1994م
88) ابن منظور :" لسان العرب " ، دار بيروت دط ، دت ، المجلد الرابع
89) نافدة علي " فن الخطابة " دار الامل ،دط ، 2005م
90) نعمان بوقرة "لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والاجراء "دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان،الطبعة الاولى ، 2012م
91) نور عوض " علم النص ونظرية الترجمة " دار الثقة للنشر والتوزيع مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1410ه
92) وديتر فيفيجر " مدخل الى علم اللغة النص " ترجمة فالح بن شبيب العجمي ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، المملكة العربية السعودية ، دط ، 1996م
93) يوسف تغزاوي " نماذج تداولية " مكتبة وورقة العمران ، دط ، 2016م
94) يوسف نور الدين عوض " علم النص ونظرية الترجمة " دار الثقة للنشر والتوزيع مكة المكرمة ، الطبة الاولى 1410ه

المراجع الاجنبية :

1) Andri Martinet Elément de linguistique generale :libairieArairie Colin Paris 1970
2) Dictionary of language and linguistics : paris Hermann
3) MCuilleret *Trisomie 21 aides et conseil Masson

المجلات والدوريات :

1) الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية ، الجزائر ، وزارة التربية الوطنية ، اللجنة الوطنية للمنهاج 2004.
2) المجلة العربية للتربية ، المجلد 11، العدد الاول ، جويلية 1991م ، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .
3) مجلة العربية ، العدد ، 2003، العدد خاص بالمتلقي الوطني حول التقويم يومي "فيفري ــ بوزريعة 2003م .
4) مجلة " الممارسة اللغوية " جامعة مولود معمري - تيزي وزو - جوان 2015م العدد32 .
5) واضح عبد العزيز " المصطلح العربي مشاكل وحلول " الملتقى الوطني حول المصطلح والمصطلحية 2014.
6) مجلة " اللغة العربية "ا المجلس الاعلى للغة العربية لعدد 34 2016م .
7) " مجلة " عالم الفكر " العدد 36 ، ف2007م
8) " مجلة " الخطاب " العدد 3 ، دار الامل ، الجزائر ، ماي 2008م .
9) مجلة " الاستاذ " العدد 200 ،دط ، 2012م
10) " مجلة العلوم القانونية والسياسية " عدد 13 جوان 2016م .
11) " مجلة " البلاغة وتحليل الخطاب " العدد 6 ،دط ، 2015م .
12) " مجلة البلاغة وتحليل الخطاب " العدد 6 ، 2015م

- فهرس الموضوعات :

مقدمة.....أ

المدخل : ماهية اللسان العربي و خصائصه.....1

1) الفرق بين اللسان واللغة 2
2) تعريف اللسان العربي 3
3) خصائص اللسان العربي.....4

الفصل الأول : الإطار ألمفاهيمي للتداولية 16

- **المبحث الأول : ماهية للتداولية 17**

1) تحديد المصطلح 17

2) ماهية التداولية 18

3) التداولية كنظرية في التحليل اللساني 21

4) انعطاف المسار اللساني.....23

5) المرجعيات الفكرية و الثقافية للتداولية 24

6) لحظة التداولية 41

7) مراحل تطور التداولية 42

8) أهمية المنهج التداولي 47

9) أبرز المفاهيم و المبادئ 48

- **المبحث الثاني : التداولية في التراث العربي 65**

1) مصادر التفكير اللغوي التداولي عند العرب 66

2) المجالات المفهومية لمصطلح التداولية في العربية.....67

3)اختلاف وجهات النظر إلى التداولية عند القدامى 69

المبحث الثالث : في الدراسات الغربية 97

- 1) التداولية في المعاجم الأجنبية 103
- 2) روافد التداولية في المدارس اللسانية الغربية 105

الفصل الثاني : الخطاب السياسي 118

المبحث الأول : ماهية الخطاب السياسي 119

- 1) تعريف الخطاب 119
- 1-1- الخطاب عند العرب 119
- 1-2-الخطاب عند الغرب 121
- 2) تعريف الخطاب السياسي 129
- 3) الخطاب السياسي عند القدامى 132

المبحث الثاني : الفرق بين الخطاب والنص 141

- 1) تعريف النص 141
- 2) المعايير المحددة لنص 145
- 3) الترابط النصي أشكاله ووسائله 149
- 4) المظاهر المؤثرة في معالم النص 150
- 5) الفرق بين النص و الخطاب 151

المبحث الثالث : خصائص الخطاب السياسي 157

-1) مقام الخطاب 161

- 2) عناصر الخطاب 168

-3) خصائص التفاعل من خلال المقاربة التداولية.....172

الفصل الثالث : الأبعاد التداولية في الخطاب السياسي 181

المبحث الأول : الإجراءات التداولية 181

1- المقاربة التداولية والخطاب السياسي 181
2- إجراءات التحليل التداولي للخطاب السياسي.....187
3- استراتيجيات الخطاب 188
4- أنواع الاستراتيجيات المستخدمة في الخطاب السياسي.....198
5- العوامل المؤثرة في اختيار إستراتيجية الخطاب السياسي 206
6- القوى الإستراتيجية للخطاب السياسي 207

المبحث الثاني : الأبعاد التداولية في خطاب المصالحة الوطنية 213

1 – العناصر السياقية في الخطاب.....223

2- المؤشرات 225

3- المعنى الحرفي و المعنى التواصلي 231

المبحث الثالث :استراتيجيات خطاب المصالحة الوطنية 238

1- إستراتيجية الإقناع 238
2- الإستراتيجية التلميحية 244
3- الإستراتيجية التوجيهية 249

خاتمة 252

قائمة المصادر و المراجع..... 254

الفهرس

ملخص :

يمتاز اللسان العربي بحضور مزدوج، نجد فيه الثابت و المتغير، أما وجوده الثابت فيتجلى من خلال نحوه وصرفه و أصواته، و يظهر لنا متغيره من خلال قدرته الاشتقاقية لمواكبة كل ما هو جديد للتعايش مع التطور الحديث .

لقد انفرد اللسان العربي تميزه عن قريناته من الساميات، وفي هذا المنحى تناولنا هذا الأخير من المنظور التداولي في دراسة أثره المتمثل في الخطاب السياسي، من خلال تناول أبعاده التداولية.

الكلمات المفتاحية : اللسان العربي ، الخطاب السياسي ، التداولية .

Résumé

La langue arabe est caractérisée par une double presence dans laquelle la variabele sont différentes . la présence du tattah se manifeste dans sa qulaybah et la variable nous est montrée par sa capacité dérivationnelle à tout conenir .Danas cette recherche . nous mettons en lumiére la langue arabe du point de vue de la déliberation dans l'impact du discours politique. Mots-clés . La langue

Mots clés: La langue arabe . discours politique**.** pragmatics

Abstract :

The Arabic tongue is characterized by a double presence in which the variable are different .The presence of the tattah is manifested in its qulaybah and the variable is shown to us by its derivational ability to contain it all . The Arabic language is unique in its charactaristics in this research we shed light on the Arabic language from the perspective of political discourse .Keywords**:** The Arabe tongueof deliberation in studying its effect of political discourse.

Keywords : Arabic tongue .politicale. speech.